



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 02- أبو القاسم سعد الله-
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ



الصحة والطب العسكري خلال ثورة
التحرير الوطني بالولاية الخامسة التاريخية
1962 – 1956

Health and military medicine during the
national liberation revolution in the fifth
historic state 1956-1962

الأستاذ الدكتور جمال يحيايو

الطالب مسعود بلهادي

الصفة	الجامعة الأصلية	أعضاء لجنة المناقشة
رئيسا	جامعة الجزائر 2	- أ.د/ عبد القادر كرليل
مقررا	جامعة الجزائر 2	- أ.د/ جمال يحيايو
عضوا	جامعة الجزائر 2	- أ.د/ بوعزة بوضرساية
عضوا	جامعة الجزائر 2	- د/ عبد الوهاب يحيايو
عضوا	جامعة الوادي	- أ.د/ لزهر بديدة
عضوا	جامعة الشلف	- د/ الجيلالي تكران

السنة الجامعية: 2022 - 2023

People's Democratic Republic of Algeria



Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Algiers 02- Abul-Qasim Saadallah-

Faculty of Humanities

Department of History



Health and military medicine during the national liberation revolution in the fifth historic state 1956-1962

PHD thesis in modern and contemporary history

Student Preparation:

Under the supervision of: Prof

Messaoud Belhadi

Dr. Djamel Yahiaoui

Discussion committee members

Prof. Dr. Abdel Qader Karleel

Prof. Dr. Djamel Yahiaoui

Prof. Dr. Bouazza Boudarsaya

Dr. Abdel Wahab Yahiaoui

Prof. Dr. Lazhar Bedida

Dr. Al-Jilali Takran

original university

University of Algiers2

University of Algiers2

University of Algiers2

University of Algiers2

University of el oued

University of chelef

Adjective

Chairman

decided
member

member

member

member

Academic year: 2022-2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ الطَّالِحِينَ

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3)

مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)

الْهَدْيَ الْبَصِيرَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)

صَلَّى اللَّهُ عَلَى الْعَظِيمِ

إهداء

قال بعض العارفين:

مرضينا بقسمة الجبار فينا *** لنا علم وللجهل مال

فإن أmaal يفتنى عن قريب *** وإن العلم كنز لا يزال

إلى بلدي الجزائر، وطن الشهداء

إلى ... كل من استشهد فداءً للوطن المفدى

إلى ... والدي رحمهما الله وأسكنهما فسيح جنانه ..

إلى زوجتي وأبنائي رفيق، فريال، شيراز و مرزان .

أهدي هذا العمل العلمي المنواضع

وما توفيتي إلا بالله سبحانه ...

الطالب مسعود بلهادي

شكر وعرفان

أتوجه بالشكر الجزيل إلى المشرف الأستاذ
الدكتور جمال يحياوي الذي رافقني طيلة إعداد
وإنجاز هذا العمل العلمي المتواضع، حيث لم يبخل
عني بالنصيحة والتوجيه السليم.

كما لا يسعني أيضاً إلّا أن أسدي إلى أعضاء
لجنة المناقشة الموقرة جميل الشاء والتنويه
والامتنان على قبولهم المشاركة في تشكيلة ذات
اللجنة.

الطالب مسعود بلهادي

الفهرس

1	مقدمة
8	الفصل الأول وضعية الولايات التاريخية الستة
9	المبحث الأول: الوضعية النظامية بالمناطق التاريخية 1962/1954
24	المبحث الثاني: طبيعة العلاقات البينية للولايات التاريخية 1958/1956
31	المبحث الثالث: طبيعة اجتماع العقدا ونائج على مسار ثورة التحرير الوطني
39	المبحث الرابع: انعكاسات مخطط شال العسكري على العلاقات بين الولايات التاريخية
51	الفصل الثاني نشأة المصالح الصحية للثورة الجزائرية
51	المبحث الأول: الأوضاع العامة في الولاية الخامسة التاريخية قبل الثورة
82	المبحث الثاني: مراحل تطور مصالح الصحة
98	المبحث الثالث: تشكيل النواة الأولى لقطاع الصحة خلال ثورة التحرير الوطني
107	المبحث الرابع: القوانين الصحية داخل جيش التحرير الوطني
119	الفصل الثالث واقع الصحة بإقليم الولاية الخامسة التاريخية
120	المبحث الأول: إنشاء المراكز الصحية المتنقلة والثابتة
131	المبحث الثاني: الأطباء والممرضون بالولاية الخامسة التاريخية
147	المبحث الثالث: تكوين طواقم التمريض (مدارس التكوين)
173	المبحث الرابع: نظام التموين وتوزيع الأدوية
190	الفصل الرابع المصالح الصحية بالقاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب
191	المبحث الأول: القاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب
196	المبحث الثاني: المراكز الخلفية للإسعاف والعلاج
214	المبحث الرابع: دور الهلال الأحمر الجزائري ونشاطه
235	خاتمة
303	المراجع
304	قائمة المراجع
326	الفهرس

مقدمة

تمثل فترة ثورة التحرير الوطني المجيدة ضد الاحتلال الفرنسي فترة التحديات وتخطي الكثير من العقبات والصعوبات في تجربة نادرة قد يستحيل تكرارها في تاريخ الأمم والشعوب التي نادت ولا تزال تتنادي من أجل نيل حريتها، إذ فاجأت الثورة الجزائرية عند اندلاعها السلطات الفرنسية، ويعود الفضل في ذلك إلى حكمة مخططي ومهندسي ثورة التحرير الوطني الذين وضعوا لكل شيء حساب، ليأتي مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 الذي أخذ بدوره جملة من التوصيات والقرارات ساهمت في تنظيم مؤسسات ثورة التحرير الوطني وهياكل جيش وجبهة التحرير الوطني بصفة عامة.

كما أولى أيما اهتمام للقطاع الصحي العسكري التابع لجيش التحرير الوطني، وعلى غرار باقي القطاعات، رغم نقص الإمكانيات والوسائل القليلة المتاحة، حيث انضم إلى صفوفه خيرة أبناء الجزائر في تلك الفترة الذين فضلوا القيام بتضحيات جسام وتركوا مهناً مربحة ومراكز اجتماعية راقية وحياة الرفاهية ليلتحقوا بحياة الجبال والأخطار، وقد تطور هذا القطاع بشكل واسع وكبير في الفترة الممتدة من 1956 إلى غاية 1962.

ولم يكن القطاع الصحي العسكري في الولاية الخامسة التاريخية بمنأى عن هذه التطورات، إذ كان له دور كبير لا يستهان به في دعم ثورة التحرير الوطني بالمنطقة الغربية، وخرج من صفوفه أطباء وممرضون كانت لهم مشاركة فعالة و بارزة في ثورة التحرير الوطني داخل حدود هذه الولاية وحتى بالقواعد الخلفية لجيش التحرير الوطني بالمملكة المغربية، كما كانت لهم تضحيات جسام، إلا أنّ هيمنة الجانب العسكري على تاريخ الثورة الجزائرية والكتابات التي مسّت بصفة خاصة هذا الجانب، جعلت من بقية الجوانب مهمة إلى حدّ كبير، وأمام هذا التاريخ غير المكتمل لسلك الصحة الذي

شارك في نشاط ثورة التحرير الوطني وأضفى عليها حيوية منقطعة النظير، حاولنا جمع معلومات متناثرة هنا وهناك حتى نعطي صورة قريبة من الحقيقة.

أهمية الموضوع:

موضوع البحث هو الصحة والطب العسكري خلال ثورة التحرير الوطني بالولاية الخامسة التاريخية في الفترة الممتدة من 1956 إلى 1962، وتكمن أهميته التاريخية في التعرّيج على قطاع مهم كان له الدور الكبير في إنجاح الثورة، خصوصاً مع ازدياد الحاجة إلى الخدمات الصحية في صفوف جيش التحرير الوطني جرّاء الإصابات العديدة والخطيرة، الأمر الذي جعل من هذا الجهاز قطعة مهمة تابعة للجناح العسكري جاهزة لتقديم الخدمة في أيّ زمان ومكان، خاصة في المرحلة الثانية الممتدة من سنة 1956 إلى 1962، الفترة التي شهدت تطوراً ملحوظاً في القطاع، بحيث نشطت عمليات التكوين في مجال التمريض وشملت مختلف الولايات التاريخية الأخرى، بما فيها الولاية الخامسة التاريخية التي هي أساس موضوعي.

أسباب اختيار الموضوع:

رغم اكتسائ موضوع الصحة والطب العسكري خلال ثورة التحرير الوطني لأهمية كبيرة، إلّا أنّ الباحثين والمؤرخين لم يسهبوا في دراسة هذا الموضوع من أعماق جذوره إلى أبعد فروعه، إنّما نجد دراسات سطحية اهتمت في معظم جوانبها بالمجال العسكري المتمثل في وصف القادة والمعارك، إضافة إلى تحديد النواحي وكذا المراحل التاريخية، في مقابل ذلك أهملت الجانب الصحي العسكري، رغم الاهتمام الكبير الذي أولاه قادة الثورة لهذا القطاع الحساس والحيوي، لا سيّما بعد القرارات التي انبثقت عن مؤتمر الصومام في شهر أوت 1956، بوصفه محطة مفصلية أعادت تقييم الموازين

وإعطاء أهمية كبيرة ونفس جديد لكل أجهزة ومؤسسات الثورة، بما فيها الجهاز الصحي، وهو الأمر الذي دفعني وحفزي لاختيار هذا الموضوع عن قناعة راسخة لرّد الاعتبار للقطاع الصحي بإبراز أهميته ودوره الكبير في إنجاح الثورة، وإعطاء دفع قوي لها رغم اختلال معادلة المعركة عددًا وعدة، وذلك بجمع الوثائق والشهادات، واستنتاج النصوص التاريخية قصد تحليلها والتعمق في مضامينها لإجلاء الحقيقة الناصعة، وإعطائها قراءات جديدة تبين قيمة الموضوع في إقليم الولاية الخامسة التاريخية في الفترة الممتدة بين 1956 و 1962.

إشكالية الموضوع:

إن مثل هذا الموضوع يطرح العديد من الإشكاليات، منها إشكالية عامة تتعلق بالتأريخ لقطاع الصحة خلال ثورة التحرير الوطني بسائر الولايات التاريخية الستة، وبالولاية التاريخية الخامسة على وجه التحديد، وتتفرع منها العديد من الأسئلة: كيف كانت التنظيمات الأولى لقطاع الصحة بالولاية الخامسة التاريخية؟ ما هي أهم مراكز التكوين الداخلية والخارجية؟ من هم أهم الأطباء والممرضين الذين أشرفوا على قطاع الصحة والطب العسكري بالولاية الخامسة التاريخية؟

مجال الدراسة:

يرصد هذا الموضوع مجموعة من الكتابات والشهادات التاريخية التي تكشف عن جوانب تم إغفالها من تاريخ ثورة التحرير الوطني، وهي الجوانب المتعلقة بالقطاع الصحي عمومًا، وبالصحة والطب العسكري بالولاية الخامسة التاريخية على وجه الخصوص، حيث تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن قوة وتماسك ذات القطاع، ورصد دعمه المستمر للثورة بتكوين الأطباء والمسعفين، وخلق مراكز للعلاج وحتى

إرسال البعثات الدراسية للتكوين شبه الطبي في المراكز الحدودية للوطن، وبالتالي نحاول من خلالها التعريف بقطاع من أهم قطاعات ثورة التحرير الوطني بالولاية الخامسة التاريخية، وذلك في الفترة الزمنية الممتدة من 1956 إلى غاية 1962.

مناهج البحث:

حاولت الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي خاصة في عرض الوقائع والأحداث التاريخية، كما اتبعت المنهج التحليلي النقدي: الذي يعتمد على تحليل المعطيات والأحداث، فقد قمت بتحليل المادة التوثيقية المعتمدة، وحاولت توظيفها بموضوعية وعلمية، خاصة أنّ مصادر الموضوع في أغلبها عبارة عن شهادات حيّة، ووثائق ومذكرات، حتى أتوصل إلى استنتاج دور المرأة الجزائرية في دعم المقاومة قبل الثورة وأثناءها وذلك في المجالين العسكري والمدني ونذكر منها الطب والتمريض، بغرض إبراز المكانة التي احتلتها أثناء ثورة التحرير الوطني بالولاية الخامسة التاريخية.

كما اتبعت المنهج المقارن، فقد استخدمته لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف والتداخل بين واقعة وأخرى، أو لإبراز الاختلاف الموجود بين أقوال المجاهدين والمجاهدين الذين قمت معهم بمقابلات شخصية وحتى الشهادات الحيّة التي تحصلت عليها، كما استعملت هذا المنهج لمقارنة الإحصائيات التي أنجزتها انطلاقا من المعلومات والأرقام التي تحصلت عليها من المديريات الولائية لعدة ولايات بالغرب الجزائري، وهذا للوصول إلى الاستنتاجات المنشودة.

الدراسات السابقة:

من خلال الإطلاع الأولي على جملة من المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث، وجدنا بأن لها قيمة تاريخية كبيرة ساهم مؤلفوها في التعريف بقطاع الصحة عمومًا سواء خلال الحقبة الاستعمارية أو إبّان ثورة التحرير الوطني.

من بين هذه الدراسات، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، كتابات البروفيسور مصطفى خياطي، والمتمثلة خصوصًا في كتاب "المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية" الذي رصد فيه بعد التعرّيج على نشأة مصالح الصحة لجيش وجبهة التحرير الوطني، قائمة بأهم الأطباء وطلبة الطب الذين سقطوا في ميدان الشرف عبر جميع الولايات التاريخية، وهو الهدف الأساسي للكتاب حسب ما أوضحه مؤلفه في مقدمته بأن غايته من هذا التأليف هو إبراز الدور الكبير الذي لعبه الأطباء الجزائريون في صفوف ثورة التحرير الوطني.

ولهذا المؤلف كتاب آخر موسوم بـ "الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية" وهو رصد معمق لهذا الجانب بجميع تفاصيله خلال هذه الفترة، إضافة إلى تعريفه بمجموعة كبيرة من الأطباء الجزائريين قبل وبعد ثورة التحرير الوطني.

ومن بين المراجع الخاصة بهذا الموضوع والذي يبرز الدور الكبير الذي لعبته المرأة الجزائرية في القطاع الصحي والمهام الأساسية الموكلة لها، ومن بينها على وجه الخصوص مهمة التمريض، يصادفنا كتاب عبد المالك بوعريوة، "دور المرأة الجزائرية الممرضة في ثورة التحرير الوطني (1954-1962)".

وعلى الرغم من أهمية هذه المؤلفات إلا أنها تطرقت بالدراسة إلى القطاع الصحي أثناء ثورة التحرير الوطني بصفة عامة، ولم تتم الإشارة إلى نفس القطاع

بالولاية الخامسة التاريخية إلا في أجزاء قليلة وهو ما يستدعي تقديم دراسة خاصة ومفصلة عن تاريخ القطاع بالولاية المذكورة.

خطة البحث:

للإجابة عن الأسئلة التي يطرحها الموضوع بجميع أبعاده، وضعنا خطة منهجية أولية تتكون من تمهيد وأربعة فصول وخاتمة، نعرضها على الشكل التالي:

مقدمة: نتطرق من خلاله إلى موضوع الصحة والطب خلال الفترة السابقة للموضوع وهي الفترة الاستعمارية.

الفصل الأول: استعرضنا فيه وضعية الولايات التاريخية الستة خلال ثورة التحرير الوطني.

الفصل الثاني: حاولنا من خلاله التعريف بقطاع الصحة خلال ثورة التحرير الوطني منذ تشكيله إلى المراحل التي مرَّ بها خلال تطوره، إضافة إلى رصد أهم القوانين الصحية داخل جيش التحرير الوطني.

الفصل الثالث: نتطرق فيه إلى ميدان الصحة والطب العسكري بالولاية الخامسة التاريخية، بما فيها إنشاء المراكز الصحية المتنقلة والثابتة، وإحصاء للأطباء والمرمضين بها، وتكوين طواقم التمريض بمدارس تكوين متخصصة أنشأتها قيادة الثورة لهذا الغرض، بالإضافة إلى نظام التموين وتوزيع الأدوية.

الفصل الرابع: الذي نرصد فيه أهم المراكز الخلفية للتكفل والفحص الطبي والمتمثل في العلاج بالقاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب، ونشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره ونشاطه في الاضطلاع بمهام الاستجابة لانشغالات اللاجئين الجزائريين.



وضعية الولايات التاريخية الستة خلال ثورة التحرير الوطني

المبحث الأول: الوضعية النظامية بالمناطق التاريخية 1954/1962

توصل المشاركون في اجتماع 23 أكتوبر 1954 إلى تشكيل لجنة من تسعة أعضاء تعكف على التحضر لتفجير الثورة، حيث تم خلق ذراع سياسي وآخر عسكري، تم تسميتهما بجبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، وحدد الفاتح من نوفمبر 1954 موعداً لاندلاع شرارة الثورة كما تقرر تقسيم البلاد إلى ست مناطق هي:

المنطقة الأولى (الأوراس): بقيادة مصطفى بن بولعيد، وينوبه شيهاني بشير.

المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني أو السمندو): بقيادة ديدوش مراد، وينوبه زيغود

يوسف.

المنطقة الثالثة (القبائل): بقيادة كريم بلقاسم، وينوبه عمر أوعمران.

المنطقة الرابعة (الجزائر): بقيادة رابح بيطاط، وينوبه سويداني بوجمعة.

المنطقة الخامسة (وهران): بقيادة العربي بن مهيدي، وينوبه بن عبد المالك رمضان

أو عبد الحفيظ بوصوف.

المنطقة السادسة: وقد بقيت كمشروع ينتظر التجسيد على الأرض.

المنطقة السابعة: ممثلة في فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، حيث تكرست كأمر

واقع بداية من إعلان الجمهورية الخامسة بقيادة الجنرال ديغول.

وقد تم تعيين محمد بوضياف منسقاً عاماً بين المناطق، كما تمّ الاتفاق على إعداد ونشر بيان يعلن الثورة ويبرز أهدافها¹، وهو ما يتجلى في وثيقة بيان أول نوفمبر".

- التعريف بالمناطق (الولايات) وتطورها:

عرفت الثورة الجزائرية تفاوتاً في درجة انطلاقها في المناطق الخمس، بسبب التباين من حيث الاستعدادات والإمكانات والظروف المتاحة، حدد مؤتمر الصومام حدود هذه المنطقة، التي أصبحت تعرف بولاية أوراس النمامشة، الولاية الأولى التاريخية، كآتي:

- يحدها شمالاً متسكيو (مداوروش)، سدراتة، القراح، سطيف.

- جنوباً: الصحراء وعمالة قسنطينة.

- شرقاً: الحدود التونسية.

- غرباً: برج بوعريريج، مسيلة، بوسعادة وأولاد جلال¹.

¹ محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، الطبعة الأولى، دار البعث، قسنطينة، الجزائر 1985، ص251.

وقد رسم أحد قادتها حدودها بقوله: "تتبع شمالاً خط السكة الحديدية القادمة من سوق أهراس إلى سطيف، وتنزل غرباً نحو برج بوعريريج، المسيلة مع طريق بوسعادة، وتوازي شرقاً الحدود التونسية، وتمتد جنوباً إلى أطراف الصحراء"².

ورغم السبق الثوري الذي شهدته المنطقة، قبل التثام مؤتمر الصومام، فإنها عرفت اضطرابات داخلية، لا سيما بعد استشهاد قائديها: "شيهاني بشير" و"مصطفى بن بولعيد"، مما أدخلها في حلقة من الصراعات حول الزعامة، الشيء الذي حال دون حضورها المؤتمر، وبروز معضلة ما يعرف بالمنشقين المناوئين لقرارات مؤتمر الصومام، إذ لم تستتب أوضاعها حتى الاستقلال.

وتتملك هذه الولاية حدوداً مشتركة مع ثلاث ولايات تاريخية هي: الثانية، الثالثة والسادسة، فضلاً عن تونس وليبيا والصحراء من الجنوب قبل إنشاء الولاية السادسة، حيث غالباً ما كان يتم التعاون فيما بينها، بحكم أن العقيد سي الحواس³، كان قائداً للمنطقة الثالثة من الولاية الأولى التاريخية، وأصبح لاحقاً قائداً للولاية السادسة

¹ وزارة المجاهدين، وثائق مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، محضر الجلسات ومقتطفات من الوثيقة الأساسية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص14.

² الحاج لخضر، حديث للأخ الكوماندان الحاج لخضر "الولاية الأولى في معركة التحرير"، المجاهد، عدد 42، الجزائر بتاريخ 18/05/1959، ص08.

³ يوسف مناصرية، "واقع الثورة العسكري خلال السنة الأولى 1954 - 1955"، في مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة في الأوراس، باتنة، دار الهدى، عين مليلة، 1999، ص36.

التاريخية، اعتباراً من أبريل 1958، فعمل على تقوية روابط التنسيق بينهما، باتخاذ مركزين قياديين بالولايتين الأولى والسادسة، تعزيزاً للتواصل وتنفيذ العمليات.¹

يذكر أنه تعاقب على قيادة الولاية الأولى القادة المشار إليهم أدناه:

- مصطفى بن بولعيد: من 01-11-1954 إلى 23-03-1956، ليعقبه بشير شيهاني كقائد بالنيابة من فيفري إلى نوفمبر من 1955 بعد أن سجن قائدها.
- العقيد محمود الشريف، من أواخر 1956 إلى أوت 1957، أصبح عضواً في لجنة التنسيق والتنفيذ.
- العقيد الحاج لخضر، من أوت 1957 إلى مارس 1959 تاريخ التحاقه بتونس.
- الرائد مصطفى مرادة (ابن النوي)، من أبريل 1959 إلى أبريل 1960، حيث قادها بالنيابة.
- الرائد سوايعي، من أبريل 1960 إلى أواخر نفس السنة.
- العقيد الطاهر الزبيري، من مطلع 1961 إلى غاية استعادة الاستقلال.

¹ محمد العيد مطمر، العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 1999، ص 03.

أما المنطقة الثانية، المعروفة بالشمال القسنطيني، فإن أهم ما ميز وضعها قبيل اندلاع الثورة، أنها كانت تجهل الجهة التي تكفلت بالاضطلاع بمسؤولية تفجير الثورة¹. إذ أوكلت مهمة قيادتها إلى "ديدوش مراد"² الذي بادر إلى توزيع المهام بين المسؤولين يوم الفاتح نوفمبر 1954، على الجهات المشكلة للمنطقة³، ولم تكن الانطلاقة بها ناجحة عكس ما كانت عليه بالمنطقة الأولى الأوراس⁴، باستثناء هجوم زيغود يوسف على منطقة السمنود⁵.

عرفت المنطقة المجالس الشعبية⁶، حيث لجأت إلى تكوينها لأجل تنظيم الشعب وتأطيره وتعبئته لصالح الثورة، حيث كانت بمثابة النواة الصلبة للهرم التنظيمي للولاية التاريخية الثانية، وهو ما دفع مؤتمر الصومام إلى تبني هذا التنظيم وتعميمه على

¹ عندما وقع اجتماع مجموعة الاثنتين والعشرين كان حوالي نصف المشاركين من هذه المنطقة التي عرفت بالمنطقة الثانية، ومنهم: زيغود يوسف، بن طوبال عبد الله، رابح بيطاط، عمار بن عودة) ... انظر محمد العربي الزبيري المرجع السابق، ص 131.

² (ولد بتاريخ 13/07/1927 بالمرادية، أنضم سنة 1942 إلى حزب الشعب الجزائري، كان من أبرز أعضاء المنظمة الخاصة بالعاصمة، كون سنة 1952 نواة سرية لصنع المتفجرات مع ابن بولعيد، وهو عضو في مجموعة ال 22، وقائد للمنطقة الثانية، استشهد يوم 18/01/1955)، انظر الذي صدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 بمناسبة الذكرى الأربعين لاستقلال الجزائر 05 جويلية 2002.

³ جبهة الوسط أسندها لزيغود يوسف وضمت على الخصوص منطقة سكيكدة وسمنود ... جبهة ميلة، الميلية، ضواحي جيجل الغربية، وأسندها إلى عبد الله بن طوبال، جبهة عنابة في الشرق وأسندها إلى عمار بن عودة)، انظر عمار قليل، المرجع السابق، ج 1، ص 205.

⁴ المرجع نفسه، ص 207.

⁵ تسمى اليوم بدائرة زيغود يوسف، وتقع على الطريق الرابط بين قسنطينة وسكيكدة وعنابة، على بعد حوالي 10 كلم شرق قسنطينة.

⁶ وزارة المجاهدين، المصدر السابق، ص 25.

الولايات التاريخية الأخرى، ويشار أنه تعاقب على قيادتها بالمناطق الأربعة والنواحي التسعة، خمسة قادة هم:

- ديدوش مراد، من 01 نوفمبر 1954 إلى غاية استشهاده في 18 جانفي 1955،
 - زيغود يوسف، من 18 جانفي 1955 إلى لحظة استشهاده يوم 23 سبتمبر 1956،
 - عبد الله بن طوبال، من 23 سبتمبر 1956 إلى حين خروجه إلى تونس في أبريل 1957،
 - علي كافي، من أبريل 1957 إلى غاية سبتمبر 1961،
 - صالح بوبنيدر، المعروف بصوت العرب، من سبتمبر 1961 إلى غاية 19 مارس 1962،
- فيما سارت الولاية بالنيابة من أبريل 1959 إلى سبتمبر 1961¹، وشهدت الولاية الثانية على غرار الولايات التاريخية الأخرى إنشاء ما سمي بالمناطق المحرمة² عند صعود الجنرال ديغول إلى سدة الحكم في صيف 1958، تاريخ الشروع في تطبيق مشروع قسنطينة.

¹ مذكرات علي كافي، المصدر السابق، ص 94-95.

² هي المناطق التي قام الجيش الفرنسي بإخلائها من السكان، قصد قطع أية مساعدة أو إعانة من الشعب للثورة، ويقوم بعدها بقتلتها بصفة منتظمة.

وأما المنطقة الثالثة (منطقة القبائل)، فهي تتوسط القطر الوطني، يحدها البحر الأبيض المتوسط شمالاً وإقليم الولايتين الأولى والثانية شرقاً والولاية الرابعة غرباً وبوسعادة جنوباً.

فيما مضى، كانت ولاية سطيف تابعة لها جغرافياً وهمزة وصل بين ثلاث (3) ولايات أوعز إلى مناضليها بمد يد المساعدة للولايتين الأولى والثانية، تعتبر أصغر مناطق الولايات التاريخية مساحة، فهي تتشكل من 03 مناطق صغيرة التي تتفرع من جهتها إلى 10 نواحي تشمل 30 قسماً.

وسجل تعاقب على هذه الولاية قادة هم:

- كريم بلقاسم الذي عين عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ، من 01 نوفمبر 1954 إلى غاية سبتمبر 1956.

- العقيد محمدي السعيد، المكنى سي ناصر، الذي التحق بتونس أين أوكلت له مهمة ترأس لجنة العمليات العسكرية الشرقية في أكتوبر 1958، أي من سبتمبر 1956 إلى غاية 1957.

- العقيد آيت حمودة عميروش، الذي أسست به بجبل ثامر ببوسعادة يوم 29 مارس 1959، استمرت عهده من 1957 إلى 29 مارس 1959،

- العقيد محند أولحاج، الذي قاد الولاية بالنيابة من 29 مارس 1959 إلى غاية استعادة الاستقلال.

أما بخصوص المنطقة الرابعة، الجزائر، فإنها تقع في واجهة القطر الوطني، وقد حدد مؤتمر الصومام حدودها على النحو الآتي:

- "كوري مارين" زموري وتنس شمالاً.

- البويرة، عين بسام، بئر غبالو، البرواقية، قصر البخاري وتيارت جنوباً.

- حدود وهران غرباً.

- "مينرفيل" ثنية بني عيشة، "باليسترو" الأخضرية، "تيير" القادرية، البويرة وعين بسام شرقاً.

كانت الجزائر العاصمة تابعة لها عند اندلاع ثورة التحرير الوطني، غير أن مؤتمر الصومام جعل منها منطقة مستقلة، حيث أكد أن "وسط الجزائر والبلديات المجاورة هي، حسين داي، القبة، الأبيار، بوزريعة، وبئر مراد رايس)، وسانت أوجين ليست تابعة للمنطقة الرابعة، بل تشكل منطقة مستقلة"¹.

¹ وزارة المجاهدين، وثائق مؤتمر الصومام، المصدر السابق، ص.15

عند اندلاع ثورة التحرير الوطني كانت لها حدود مشتركة مع ثلاث مناطق تاريخية هي: الثالثة شرقاً والأولى جنوباً والخامسة غرباً، وقد حافظت بعد مؤتمر الصومام على نفس الحدود مع الولايات المذكورة، إلا أنها أصبحت لديها الحدود المشتركة مع الولاية السادسة بدل الأولى، والتي عرفت معها علاقات مميزة آزرتها في مواجهة الحركة المصالية أثناء سنوات 1957، 1958 و1959¹.

من جانبها، عرفت قيادة الولاية الرابعة التاريخية تعاقب تسعة قادة هم:

- رابح بيطاط، من 01 نوفمبر 1954 إلى مارس 1955، وهو تاريخ إلقاء القبض عليه.

- عمر أوعمران، من مارس 1955 إلى أواخر 1956، التحق بعدها بتونس.

- سليمان دهيليس، من أواخر 1956 إلى مارس 1958.

- سي أحمد بوقرة، من مارس 1958 إلى غاية استشهاده في 05/05/1959.

- صالح زعموم، من 01 جانفي 1960 إلى غاية 08 أوت 1961.

- يوسف خطيب، المدعو حسن الخطيب، من 08 أوت 1961 إلى تاريخ استعادة الاستقلال.

² تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة، ج1، الفترة من 1959 إلى غاية 1962، الجزائر بدون تاريخ، ص96.

تمتد الولاية الخامسة التاريخية بعد الصومام، من البحر المتوسط شمالاً، إلى أقصى جنوب الجزائر، يحدها المغرب غرباً وعمالة الجزائر شرقاً، وهي أكبر الولايات التاريخية مساحة، وتشمل ثماني مناطق عسكرية¹، إلا أنها عرفت في 1959 ميلاد منطقتها التاسعة²، وقد عين العقيد العربي بن مهيدي قائداً لها عند اندلاع ثورة التحرير الوطني.

أما ما ميّزها أن انطلاقاً الثورة لم تكن ناجحة بها، بسبب تمكن القوات الفرنسية الاستعمارية من تكبيد المجموعات الأولى من المجاهدين خسائر معتبرة، ومن شهدائها "بن عبد المالك رمضان"³، مما دفع بقيادة الولاية التوجه نحو إنشاء خلايا جديدة ومضاعفة نشر الوعي الوطني طيلة السنوات الأولى من الثورة⁴.

¹ العقيد لطفي "ديغن بودغن بن علي"، المجاهد، عدد 41، الجزائر 1959/05/01، ص6.

² مجلة الراصد، عدد تجريبي، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، الجزائر، نوفمبر / ديسمبر، 2001، ص28.

³ ولد بقسنطينة عام 1928، أنخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري عام 1942، واعتقل عام 1952، وكان أول شهيد يسقط عند اندلاع الثورة من جماعة الاثنين والعشرين وذلك بمستغانم، (انظر، دليلة بركات، من شهداء الثورة الجزائرية، المكتبة العصرية، الرويبة)، الجزائر 2002، ص62-63.

⁴ محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص136، تذكر بعض المصادر أنه سقط شهيدا يوم 1954/11/04 أنظر وزارة المجاهدين من يوميات الثورة الجزائرية 1954-1962، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1999، ص13.

وفي نفس السياق، أكد العقيد لطفي (ديغن بودغن) بأن العمل الثوري بمنطقة
وهران عكس ما ذكره الرائد مختار بوعيزم¹ الذي ذكر بأن انطلاق الثورة كان بعد
1955/08/10 في شكل نشاطات تخريب².

فدخلت الثورة منعطف جديد بالولاية الخامسة التاريخية بعد مؤتمر الصومام،
حيث أسندت رئاستها إلى العقيد عبد الحفيظ بوصوف، المدعو سي مبروك بعد التحاق
العربي بن مهيدي بالجزائر العاصمة، أين عيّن عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ.

أما بشأن الولاية السادسة التاريخية فقد كانت عند اندلاع ثورة التحرير الوطني
مجرد مشروع، حيث قرر العقيد "مصطفى بن بولعيد" أثناء اجتماعه بقيادة الثورة في
1956/03/21 بتافرنّت إلحاقها بمنطقته الأولى³.

وللعلم فإن أهم القادة الذين قاموا بعمليات عسكرية بها قبل استحداثها هو "سي
الحواس"، علاوة على "زيان عاشور"، المدعو سي زيان⁴، وقد تمكن "مصطفى بن

¹ ولد يوم 1928/03/20 بمسيرة التحاتة، دائرة باب العسة، ولاية تلمسان، انخرط في صفوف حركة الانتصار
للحريات الديمقراطية عام 1947 سجن بفرنسا عام 1953، وكلف بإدخال السلاح إلى التراب الوطني على الحدود
الغربية في عام 1955، عين قائدا للمنطقة في 1957 كون المنطقة التاسعة من 3/1957 و 26/01/1957 السابعة
من الناحية الخامسة عام 1956، ثم قائدا للكتيبة بوجدة بين 16، (الولاية الخامسة عام 1959، وعين رائدا عام
1960 بنفس الولاية) للمزيد عنه، انظر مجلة الراصد، المرجع السابق، ص28.

² المرجع نفسه، ص28.

³ صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسي 814 (ق.م) 1962، دار
العلوم للنشر والتوزيع، عناية، الجزائر 2002، ص ص253-252.

⁴ محمد العيد مطمر، حامي الصحراء أحمد بن عبد الرزاق حمودة، العقيد سي الحواس، رجال صدقوا ...، دار
الهدى، عين مليلة، الجزائر 1999، ص87.

بولعيد" من التعاون والتنسيق مع القائدين السابقين، وإنشاء لجنة مالية مشتركة¹، مما يبين أن المناطق الصحراوية لم تكن خالية من أي نشاط عسكري طيلة المرحلة الأولى للثورة 1954-1956.

تقرر أثناء انعقاد مؤتمر الصومام إنشاء الولاية السادسة التاريخية، وعيّن على رأسها العقيد "علي ملاح"، المدعو سي الشريف، بينما كان من المقرر أن يقوم "عبان رمضان" مباشرة بعد المؤتمر بتنصيب "العقيد سي الشريف"، ورسم الحدود بين الولايتين التاريخيتين الأولى والسادسة، ولكن ذلك لم يحدث² بسبب اهتمامه بانشغال استقرار لجنة التنسيق والتنفيذ بالعاصمة.

امتدت الولاية السادسة التاريخية عبر مساحة شاسعة مترامية الأطراف، حيث كانت قد عرفت منذ نشأتها أحداث خطيرة، أبرزها تمرد أحد ضباطها، المدعو "الشريف بن سعيدي"، الذي اغتال قائد الولاية العقيد "سي الشريف"، يوم 31 مارس 1957، الشيء الذي جعل الوضع يعرف انحرافا تخللته اضطرابات كبيرة دفعت لجنة التنسيق والتنفيذ إلى حلها في نوفمبر 1957، وضم الأجزاء الشمالية منها إلى الولاية الرابعة³.

¹ شاوش حباسي، "مؤتمر الصومام: آراء ومواقف" في مجلة دراسات في العلوم الإنسانية الاجتماعية، العدد 4، الجزائر 2003-2004، ص18.

² Messaoud Maddad, Guerre d'Algérie, chronologie, et commentaires, collection sad, émag, éditions Alger, 1992, P69.

³ عمار قليل، ج2، المرجع السابق، ص35.

أ- الاتصالات الأولى بين قادة الثورة:

لقد أفرز هذا الوضع الصعب في المناطق التاريخية عملاً عسكرياً متبايناً في طبيعته وزخمه، وعلاقات بينية غير منتظمة وكأنما تعمل في شبه عزلة عن بعضها في المرحلة الأولى للثورة، وهو ما يتجلى في تأكيد أحد قادة المنطقة الثالثة (القبائل) العقيد "محمدي السعيد"¹ بقوله:

(...) "لقد كانت المناطق تعمل في شبه عزلة عن بعضها البعض، وكان ضعف التنسيق بين الداخل مع الخارج، يشكل تهديدا خطيرا ونقطة ضعف يمكن للعدو أن ينفذ منها إلى قلب الثورة. وكنا بمنطقة جرجرة نعيش هذه الوضعية بقلق متزايد رغم النجاحات التي كنا نحرز عليها من حين لآخر..."².

¹ يعرف بسي ناصر وهو من مواليد 1912 بقرية آيت فراخ، على بعد 02 كلم جنوب قرية الأريعاء نايتارائن، (حفظ القرآن والتحق بالمدرسة الفرنسية، وعلى الأرجح أن مستواه لم يتعدى الشهادة الابتدائية، انخرط في صفوف نجم شمال إفريقيا سنة 1936، تطوع في الجيش الألماني من عام 1942 إلى 1944، وأسر على الحدود التونسية، وسجن بتازولت حتى عام 1952، حيث أفرج عنه فواصل نضاله في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، انضم سنة 1954 إلى جبهة التحرير الوطني، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في جوان 1955، بالمنطقة الثالثة، عين بعد مؤتمر الصومام قائدا للولاية الثالثة برتبة عقيد خلفا لكريم بلقاسم حتى سبتمبر 1957، تاريخ خروجه إلى تونس، ثم عين في أبريل 1958 على رأس لجنة العمليات العسكرية لأركان الجبهة الشرقية إلى غاية جانفي 1960 حيث شغل وزير دولة مكلف بالمجاهدين في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الأولى والثانية، ثم وزيرا للمجاهدين بعد الاستقلال، ثم 1965 الذي انسحب منه عام 1967)، للمزيد انظر، في محمد عباس، المرجع السابق.

² شهادة العقيد محمدي السعيد حول مؤتمر الصومام في يومية الشعب، عدد 6473، الجزائر، 1984/08/20.

كما غدت الجزائر العاصمة قاعدة لوجيستكية، للمنطقة الثالثة وللناطق الأخرى من حيث مدّها بالأموال والدواء طيلة سنة 1955¹ يتبين من خلال رسالة "عبان رمضان" إلى الوفد الخارجي، بأنه استطاع فك الخناق والعزلة عن قادة المناطق.

المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) في نجدة المنطقة الأولى (الأوراس) من خلال هجمات 1956/08/20

أ- اتصال المنطقة الأولى (الأوراس) بالمنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) طلباً للنجدة:

عرفت الثورة الجزائرية أوائل صيف 1955 وضعية جد صعبة. فالاتصال بين المناطق لا يجري بالشكل المطلوب، وموقف الشعب الجزائري ما زال يطبعه التردد، معظم المصادر تؤكد وجود اتصال بين المنطقتين الأولى والثانية، في حين لم نعثر على أي مصدر يشير إلى الاتصال بينها وبين المناطق الأخرى.

¹ Benyoucef Benkhedda, Abane – Benmhidi : Leurs apport à la révolution Algérienne, éditions Dehleb, Alger 2000, P19.

ب- تكليف مؤتمر الصومام لقادة الولايتين الثانية والثالثة بمهمة في الأوراس:

تعتبر الولاية التاريخية الأولى قلعة الثورة الجزائرية الأولى باتفاق المصادر والمراجع المختلفة، الأجنبية¹ منها والوطنية، بالنظر إلى ما تحملته من ضغط كبير أثناء احتضانها للثورة في الأشهر الستة الأولى، لهذا سجل استجابة المنطقة الثانية لنداء نجدها لهجمات 20 أوت 1956، كما لم يكن من الصدفة أن تترك فراغا واضحا بغيابها عن مؤتمر الصومام 1956، وهو ما جعل قادة الولايات منشغلين بهذا الغياب، خصوصا أمام ما عرفته هذه المنطقة من فوضى واضطرابات بعد استشهاد قائدها يوم 23 مارس 1956 وقد كان ممن عملوا على تحضير هذا الاجتماع الهام ودعوا لانهقاده.

اعتبارا للمعطيات السالفة الذكر، فإن قادة الولايات التاريخية المجتمعين في المؤتمر عملوا على احتواء الوضع المضطرب في الولاية الأولى، من خلال تعيين بعض القادة لإبلاغها قرارات المؤتمر، وفي هذا الإطار تدرج شهادة "إبراهيم مزهودي"².

¹ انظر نص تقرير مصالح الاستخبارات الفرنسية للمكتب الثاني، الناحية العاشرة، المقدم إلى وزير الدفاع الفرنسي بتاريخ 1955/05/20، في يوسف مناصرية، واقع الثورة العسكري خلال السنة الأولى 1954-1955، ص32.

² ولد يوم 1922/08/29 بالحمامات بتونس، درس بالزيتونة، اشتغل بالتعليم بعد التخرج، انضم إلى جبهة التحرير الوطني، سنة 1955 كوسيط بين شهاني بشير والشيخ العربي التبسي، ثم هذا الأخير وعبان رمضان، شارك في مؤتمر الصومام مع وفد المنطقة الثانية، وكلف بعده مباشرة بمهمة لتسوية مشكلة الولاية الأولى، (للمزيد عنه أنظر محمد عباس، رواد الوطنية - حديث الاثنين - الكتاب الثاني) مطبعة دحلب، الجزائر، 1992، ص297.

(...) تبليغ وشرح القرارات المتخذة من طرفه إلى قادة أوراس النمامشة (الولاية الأولى) الذين تغيبوا عنه نظرا لاضطراب الأوضاع الداخلية للولاية الأولى، فاستشهد زيغود عند وصوله للولاية الثانية التي كان على رأس قيادتها، ومضى المندوب الثاني للمؤتمر في مهمته التي كلف بها (...) ورغم العراقيل والصعوبات توصل المندوب إبراهيم مزهودي إلى عقد اجتماع ضم بعضا من قادة الولاية الأولى وهم الأغلبية، الأمر الذي جعلهم يتبنون مقررات المؤتمر، ويتفقون على ترشيح قائد للولاية وهو "محمود الشريف".

المبحث الثاني: طبيعة العلاقات البينية للولايات التاريخية 1956/1958

أ- دور القاعدة الشرقية في تسليح الولايات الداخلية:

قبل استعراض دور القاعدة الشرقية في ميدان تسليح الولايات الداخلية، ينبغي التعريف بهذه المنطقة وما عرفته عند اندلاع ثورة التحرير الوطني، فقد كان يقودها الشهيد "باجي مختار" الذي قام بخلق الخلايا الأولى للمجاهدين، والتحضير لانطلاقة ثورة التحرير الوطني بها بوصفها إحدى نواحي المنطقة الثانية¹ الولاية الثانية بعد الصومام، ثم استشهد قائد المنطقة الثانية "ديدوش مراد" يوم 18/01/1955، وما كانت تعرفه هذه المنطقة من نقص في السلاح وضعف الاتصال، مما ساهم في طفو

¹ هي الناحية الأولى من المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني).

طموح المنطقة الأولى، لأوراس، بقيادة "شيهاني بشير"، لتوسيع العمليات العسكرية نحو تخوم سوق أهراس وبني صالح بهدف ولوج ناحية القالة، تجلى هذا الطموح حيث أضحى يتسم بجدية منقطعة النظير، لاسيما بعد معركة الجرف الشهيرة سبتمبر 1955¹.

أ- ضمان تمويل الولايات التاريخية الثانية، الثالثة والرابعة بالأسلحة والذخيرة والمؤن².

ب- تدريب وتسليح وإيواء القوافل التي تأتي من الولايات التاريخية الأخرى³.

ج- تأمين عبور القوافل وتموينها، وتبليغ التعليمات وأوامر القيادة العامة⁴.

كانت عمليات تسليح الولايات الداخلية من أعقد العمليات وأخطرها التي تكفلت بها القاعدة الشرقية بسبب المخاطر والصعوبات التي تحيط بها، لكثرة مراكز المراقبة وما أصبح بسببه خطأ "شال" و"موريس"⁵ في وجه نشاط وحركة الفرق عبر الحدود،

¹ يوسف مناصرية واقع الثورة العسكري في خلال السنة الأولى، 1954-1955، المرجع السابق، ص38.

² نفسه، ص53.

³ إبراهيم العسكري، المرجع السابق، ص14.

⁴ الطاهر سعيداني، مذكرات الرائد الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية، قلب الثورة النابض، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2001، ص46.

⁵ حول فكرة إنشاء الأسلاك الشائكة وخطي شال وموريس، ومواصفاتها ودورها، أنظر نفسه، ص 126 - ص 184.

ويشار أن القاعدة الشرقية، شهدت تكوين هيئة في 1958 سميت بجيش الحدود بقيادة محمدي السعيد¹.

لقد عينت لجنة التنسيق والتنفيذ بعد الصومام العقيد "عمار بن عودة" من الولاية الثانية و"عمر أوعمران" من الولاية الرابعة، حيث أسندت لهما مهمة تزويد الولايات التاريخية بإمدادات السلاح والمؤن، فيما أخذ الثاني على عاتقه الاضطلاع بالشؤون السياسية والعسكرية.

ورغم نجاح وصول هذه الشحنات من الأسلحة نحو الولايات المستهدفة، فإن تشنج العلاقات بين مختلف القيادات على الحدود الشرقية، جعل الولايات تواصل بعث قوافل التسليح لهذه المناطق، لا سيّما الولايتين الثالثة والرابعة التي لقيت الدعم والمؤازرة لتأمين وصولها إلى الولايات المعنية، فكانت الولاية الثانية مثلاً، "الممر الآمن لقوافل الولاية الثالثة التي كانت تجلب السلاح من تونس، كما كانت المسار الآمن لولوج قادة الولايتين الثالثة والرابعة نحو تونس شتاء 1957، كريم بلقاسم وعمر أوعمران ومرافقهم"².

أما عملية التسليح من الجهة الغربية، لم تكن مثل سابقتها، كون الولاية الخامسة التاريخية تمتعت باستقرار قيادتها منذ نشأتها وتوطئتها في المغرب، فإن القوافل التي

¹ عبد الحميد عوادي، المرجع السابق، ص 91- ص 92.

² شاوش حباسي، من وثائق تاريخ الثورة الجزائرية، "... القسم الأول، المرجع السابق، ص 310.

كانت تتجه نحو الحدود الغربية قليلة، لكون عمر الولاية السادسة لم يتجاوز ثلاث سنوات ونصف، ثم إقدام لجنة التنسيق والتنفيذ على حلها مرتين بين سنتي 1957-1958 نحو الحدود الشرقية، ورغم هذا فإن ذلك لم يمنع من مواجهة هذه الولاية لبعض المصاعب في مجال التسليح من الحدود الغربية عبر الولاية الخامسة، حيث أقدم بعض قادة المنطقة السابعة من الولاية الخامسة على احتجاز الأسلحة التي كانت موجهة إلى الولاية الرابعة في صيف 1957¹، إذ بقيت قيادة الولاية الرابعة تنتظر هذه الشحنة من الأسلحة، وقد ترتب عن ذلك "سجال أخذ أبعاداً أخرى بفعل طول الانتظار من جهة، وموقف كل من الرائد سليمان (قائد أحمد) لصالح الولاية الخامسة، وعمر أوصديق لصالح الولاية الرابعة"²، وبعد الحوار بين قيادة المناطق وعلى رأسها المنطقة السابعة من الولاية الخامسة، وقيادة الولاية الرابعة ممثلة في قائدها "سي أحمد بوقرة" وقادة آخرين، استلمت هذه الأخيرة شحنة الأسلحة.

وحسب "محمد لمقامي" أحد قادة الولاية الخامسة التاريخية: "إن الفترة الممتدة ما بين 1957-1958، شهدت إرسال ما لا يقل عن 15 سرية خاصة باتجاه

¹ محمد صايكي، المصدر السابق، ص 237-238.

² مصطفى بن عمر، المصدر السابق، ص 153.

الولايتين الرابعة والسادسة ... بعض هذه السرايا كانت تنقل الأسلحة من جبال تلمسان إلى جبال الونشريس¹.

وما يمكن أن نستنتجه حول العلاقات بين الولايات التاريخية 1956-1958 فرغم وجود مظاهر للتعاون والتواصل بين الولايات، فإنها كانت عرضة للصراعات تطبعها مظاهر الروح الجهوية والعصبية التي تحكمت في تصرفات بعض القادة.

كما يعتبر وجود ممثليات الولايات التي تضطلع بمهام التسليح في الولاية الأولى والقاعدة الشرقية دليلاً على اضطراب العلاقات بين الولايات، إذ كان من المفروض أن يقوم جيش الحدود بهذه المهام الذي فشلت المساعي في توحيدته في أبريل 1958، يعد دليلاً على جو الارتياب الذي عرفته علاقات الولايات الشرقية.

ومن نافلة القول، أن العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة الجزائرية، عرفت وثبة نوعية في مؤتمر الصومام، بحكم اجتماع شمل أغلبية المناطق في هذا المؤتمر.

وقد ترك آثاراً إيجابية وأخرى سلبية على هذه العلاقات، يمكن حصرها في

النقاط التالية:

¹ شهادة محمد لمقامي، محمد عباس، في يومية الشروق، عدد، 1591، الجزائر، 2006/01/23، ص16.

أولاً: الجوانب الإيجابية:

1- يمثل مؤتمر الصومام عامل تنسيق وتعاون بين الولايات التاريخية، للمضي في بحث شؤون الثورة ومستقبلها.

2- تمكن المؤتمر من توحيد مصدر اتخاذ القرار، عبر تزويد الثورة الجزائرية بهيئتين قياديتين تتمثلان في "المجلس الوطني للثورة الجزائرية" و"لجنة التنسيق والتنفيذ".

3- أقر المؤتمر مبدأ القيادة الجماعية.

4- استطاع مؤتمر الصومام وبنجاح في توحيد الولايات التاريخية في الجانبين التنظيمي والعسكري.

5- حاول المؤتمر أن يؤسس لعلاقات منظمة وواضحة بين مختلف قيادات الثورة الجزائرية.

6- كما عمل على تدارك النقص التمثيلي الذي عرفه خلال سير أشغاله.

ثانياً: الجوانب السلبية:

بقدرما كانت للمؤتمر إيجابيات، فإنه أثر عليها سلبياً في بعض الجوانب،

ويظهر ذلك جلياً في الآتي:

1- تباين وجهات النظر داخل المؤتمر من خلال تحفظات الولاية الثانية، أثرت على علاقاتها بأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ.

2- تأثيرات المبدئين المعروفين "أولوية الداخل على الخارج" و"أولوية السياسي على العسكري"، مما أوجع صراعاً غير مسبوق على القيادة بين الداخل والخارج والسياسيين والعسكريين.

3- التأثيرات الجانبية لمهمة العقيد عميروش قائد الولاية الثالثة بالولاية الأولى.

4- خلقت قرارات المؤتمر اضطرابات على الحدود الشرقية، الشيء الذي ساهم في بروز قضية المنشقين بالولاية الأولى، التي كان لها تأثير واضح على سير عمليات التسليح نحو الولايتين الثالثة والرابعة.

وبشكل عام، يبقى مؤتمر الصومام محطة مفصلية في مسار العلاقات بين الولايات التاريخية، لأنه فتح آلية جديدة لقيادة الثورة ووضع إطاراً تنظيمياً لها في مجالات التسليح، الاتصال والتعاون.

المبحث الثالث: طبيعة اجتماع العقداء ونتائجه على مسار ثورة التحرير الوطني

أ- ظروف اجتماع العقداء وطبيعته¹:

منذ مؤتمر الصومام المنعقد بالولاية الثالثة، يوم 1956/08/20، استطاعت الثورة في وضع هياكل قيادية لتطوير سبل الكفاح المسلح وتوحيد مركز القرار، خاصة ما عرفته في 1958 من ظروف صعبة هددت الثورة من الداخل وجعلت قادة الولايات يجتمعون في أواخرها، ومن جملة هذه الظروف ما يلي:

أ- تكثيف العمليات العسكرية بعد صعود الجنرال ديغول إلى واجهة الحكم.

ب- ضعف الاتصال بين قادة الولايات في الداخل، والقيادة في الخارج.

ج- مؤامرة "لابوليت"، بالولاية الثالثة صيف 1958، وتأثيراتها على الولاية الرابعة².

د- تواصل الاضطرابات الداخلية الناجمة عن تأجج مشكلة المنشقين، ومحاولة لجنة التنسيق والتنفيذ حل المعضلة المصالية بالولايتين السادسة والأولى.

¹ اختلفت المصادر والمراجع حول تاريخ انعقاد هذا الاجتماع على الرغم من اتفاقها على أنه انعقد في أواخر 1958، حيث نجد:

- أرجعه الحاج لخضر، إلى نوفمبر 1958 انظر شهادة العقيد الحاج لخضر، في قبسات من ثورة نوفمبر 1954، كما عاشها العقيد الحاج لخضر، شركة الشهاب، باتنة، بدون تاريخ، ص164.

² ذكر العقيد علي كافي أن عمليات الإعدام طالت 1800 مجاهد بالولاية الثالثة، وحوالي 500 من الولاية الرابعة انظر مذكرات علي كافي، المصدر السابق، ص124، وهي أرقام تبدو مبالغ فيها.

هـ- النقص الكبير في التمويل والتسليح من الخارج¹، رغم أن العقيد علي كافي كان قد أشار بأن مسألة دراسة الثورة داخل البلاد تم تناولها في تونس اجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ أواخر 1957².

في ظل هذه الظروف، دعا العقيد "عميروش" قائد الولاية الثالثة في 1958/08/20 إلى عقد اجتماع بين قادة الولايات، لإخطارهم بمؤامرة الزرق التي جاء فيها (...): "وضرورة عقد اجتماع بين الولايات يبدو أكثر إلحاح من أي وقت مضى، نجدد إذن اقتراحنا للقاء يضم مسؤولي الولايات المعتمدين قانونا، الذي يمكننا من تبادل المعلومات حول هذه القضية، وأن نتعاون بطريقة أكثر فعالية من الماضي، ومن تنسيق جميع مجهوداتنا في جميع الميادين، وتقوية كفاحنا على جميع الأصعدة لغاية انتصار الثورة الجزائرية، في انتظار جواب آمل أن يكون إيجابيا، تقبلوا أخي العزيز التحيات الوطنية، من جميع جنود جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري بالولاية الثالثة"³، واللافت من خلال دعوة العقيد "عميروش" للاجتماع أنّ

¹Mohamed Teguia, L'Algérie en guerre, Op, cit, p370.

² ذكر علي كافي أن هذه الاجتماعات حضرها من أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، عبان رمضان، بن طوبال، محمود الشريف، و مثل العقداء محمد لعموري (الولاية الأولى)، علي كافي (الولاية الثانية)، صالح زعموم (الولاية الرابعة)، عمار بوقلاز (القاعدة الشرقية)، تنتظر شهادة علي كافي في يومية الشعب، عدد خاص، الجزائر 1986/11/01.

³كتب نسخة واحدة بصيغة المفرد، ثم وجهت لكل قائد نسخته، انظر النسخة الأصلية في مذكرات علي كافي، المصدر السابق، ص 391-394.

الهاجس الرئيس الذي دفعه لاقتراح تنظيم الاجتماع المرغوب، هو تخوفه من انتشار ذات المؤامرة في الولايات الأخرى¹.

وهكذا شرع قادة الولايات في اجتماع العقداء بمنطقة أولاد عسكر بجيجل يوم 06 ديسمبر 1958 إلى غاية 12 منه، بعد أن وصلوا عين المكان، الولاية التاريخية الثانية في نوفمبر 1958، بمشاركة الآتي ذكرهم أدناه:

- العقيد آيت حمودة عميروش، عن الولاية الثالثة (القبائل)

- العقيد سي أحمد بوقرة، عن الولاية الرابعة (الجزائر)

- العقيد أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس)، عن الولاية السادسة (الصحراء)

- الرائد عبيد الحاج لخضر، عن الولاية الأولى (أوراس النمامشة)

وقد تغيبت عنه الولايتين التاريخيتين الثانية والخامسة²، وقد كرسّ أشغاله لدراسة

النقاط الآتي ذكرها:

¹ مصطفى بن عمر، المصدر السابق، ص 232 - ص 233.

² ذكرت بعض المصادر والمراجع أن الولاية الثانية قد حضرت الاجتماع، حيث ذكر الحاج لخضر قائد الولاية الأولى وأحد المشاركين في الاجتماع، أن روبيح حسين قد حضر عوضا عن كافي كمثل للولاية الثانية، وهو ما ذهب إليه محمد العيد مطمر، حيث ذكر أن العقيد حسين روبيح حضر عن الولاية الثانية.

- انظر الطاهر حليس، المرجع السابق، ص 165، ومحمد العيد مطمر، حامي الصحراء، المرجع السابق. والحقيقة أن أمر غياب الولاية الثانية ثابت باعتراف عميروش نفسه، في رسالته الموجهة إلى عدم حضوره فإنه كان رائدا ولم يبلغ أبدا رتبة عقيد.

أ- عرض حال عن سير الثورة وإيجاد آليات للتنسيق بين الولايات، للتصدي للخطط العسكرية للجنرال ديغول.

ب- كان الاجتماع يهدف إلى التعبير عن روح الامتعاظ بسبب تفاقم المشاكل والصعوبات¹.

ج- دراسة أوضاع الولايتين التاريخيتين الأولى والسادسة².

د- استعراض مشكلة عزلة الولايات في الداخل عن الخارج، وما تقتضيه من تكوين هيئة تنسيق بينها³.

هـ- إقرار التدابير الضرورية لإيجاد وتوفير السلاح⁴.

وينبغي التذكير، بما أكده "عمر أوصديق" ممثل الولاية التاريخية الرابعة في اجتماع لجنة العشرة، المنعقد في تونس في الفترة 11 أوت و 16 ديسمبر 1959⁵، أن

¹ مصطفى بن عمر، المصدر السابق، ص 232-233.

² محمد عباس، فرسان الحرية، مرجع سابق، ص 136.

³ نفسه، ص 136.

⁴ شوقي عبد الكريم، المرجع السابق، ص 187- ص 188.

⁵ من أكبر الاجتماعات التي عقدتها الثورة، والتي حضرها عشرة عقدا، وقد جاء نتيجة للأزمة التي عرفتتها الحكومة المؤقتة.

اللقاء نظم بسبب ضعف سلطة الحكومة المؤقتة لعدم اتخاذها موقفاً واضحاً لتسوية معضلة تزويد الداخل بالسلاح¹.

غياب الولايتين التاريخيتين الثانية والخامسة ونتائج اجتماع عقداء الداخل:

إن غياب الولايتين التاريخيتين الخامسة والثانية أرجعه البعض إلى بُعد الولاية الخامسة واستقرار قيادتها خارج الحدود بالمغرب²، في حين أرجع البعض غياب العقيد "لطفي" قائد الولاية الخامسة التاريخية إلى إخلاصه ووفائه للقائد السابق للولاية العقيد "عبد الحفيظ بوصوف"، المدعو مبروك، الذي أصبح وزيراً للاستعلامات في الحكومة المؤقتة الجزائرية، التي وصفت هذا الاجتماع بمثابة مؤامرة حبك خيوط مؤامرتها قادة الولايات ضدها³.

وبالنظر إلى القرارات المتخذة من طرف اجتماع العقداء للولاية الثانية، فإنه جاء لضبط العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية، من خلال التقرير⁴ الذي أحاله المجتمعون إلى الحكومة المؤقتة والمتمثل في الآتي:

1- العمل على تطهير الولاية التاريخية الأولى.

¹ شاوش حباسي، من وثائق تاريخ الثورة، القسم الثاني، المصدر السابق، ص 281

² عمار قليل، ج 2، المرجع السابق، ص 201.

³ لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 20، كما أكد ذلك مصطفى بن عمر المصدر السابق، ص 232-233، علماً أن الحكومة المؤقتة كان قد أعلن عن تأسيسها يوم 19/09/1958.

⁴ نشر هذا التقرير مفصلاً في مذكرات علي كافي، المصدر السابق، وقد اكتفينا باستخراج القرارات التي لها صلة بموضوع البحث.

2- إيفاد وحدات قتالية إلى المناطق الحدودية الشرقية بالولاية التاريخية الأولى، لتخريب خط موريس.

3- تكليف الولاية التاريخية الرابعة بإرسال كتبية إلى الولاية السادسة التاريخية لمساعدتها في القضاء على عناصر الحركة الوطنية الجزائرية (MNA).

4- إعداد وإنجاز مناشير وطنية من طرف الولاية الرابعة التاريخية التي تتصل بدورها عن طريق الرسائل أو المواصلات، بالولايات التاريخية الأولى والثالثة والسادسة.

5- إجبار وإرغام الولايات التاريخية على التواصل اليومي كل شهرين.

6- دعوة الولايات التاريخية إلى الاجتماع كل أربعة أشهر، ودعوة الولايتين التاريخيتين الثانية والخامسة إلى حضوره.

7- إقرار نظام الشيفرة للمراسلات بين الولايات التاريخية.

8- يتم تبادل الوثائق ذات العلاقة بالتنظيم بين الولايات التاريخية.

9- تعالج القضايا الخلافية البينية في مجالس الولايات التاريخية.

10- تفعيل عملية البحث والاستقصاء عن المعلومات في الولايات التاريخية.

11- يحول المعطوبون وذوي العاهات المستديمة من الولاية الرابعة نحو الولايات
الثالثة والسادسة.

12- تنظيم تربصات عسكرية بالولاية الثالثة التاريخية، بإشراف ضابطين.

13- تشكل في الولاية الثالثة التاريخية محكمة تضم ضباطاً من مختلف الولايات،
توكل لها مهمة محاكمة الضباط المذنبين.

14- تقوم الولاية الثالثة التاريخية بطبع كتيب عسكري وكتاب أبيض حول "الزوي"
وجماعة "بلونيس".

15- يكلف العقيد سي الحواس بضمن التواصل بالولايات التاريخية بشرق وغرب
الوطن.

16- تلتقي الولايات التاريخية في اجتماع طارئ كلما دعت الضرورة.

17- تكليف الولاية الرابعة التاريخية بإيفاد اثنين من صانعي القنابل والمواد التخريبية
إلى الولاياتين التاريخيتين الأولى والسادسة¹.

¹ مذكرات علي كافي، المصدر السابق، ص 141- ص 142.

ورغم أهمية القرارات المتخذة، فإن الاجتماع المذكور فشل في ترجمة أهدافه وتجسيد قراراته على الأرض، ويوعز "لخضر بورقعة" عضو مجلس قيادة الولاية الرابعة التاريخية ذلك في الأسباب الآتية:

1- كون هذه المبادرة اتخذت من الداخل وليس من الخارج.

2- غياب الولاية الخامسة التاريخية.

3- المشاركة المحتشمة للولاية التاريخية الثانية.

4- وصف المؤتمر بالمؤامرة من قادة الداخل، الشيء الذي دفع الوفد الخارجي إلى الحكم عليه غيابياً.

5- استشهاد القائدين "عميروش وسي الحواس" يوم 1959/03/29 بجبل ثامر ببوسعادة، الولاية السادسة التاريخية¹.

¹ لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص20.

المبحث الرابع: انعكاسات مخطط شال العسكري على العلاقات بين الولايات التاريخية

أثر مخطط شال العسكري على العلاقات بين الولايات، ومبادرات التنسيق بينها في هذه الفترة، إذ تعتبر المرحلة التي تلت صعود الجنرال ديغول إلى الحكم في صيف 1958 من أخطر المحطات التي مرت بها الثورة التحريرية، كون الرجل كان من أشد المتحمسين لفكرة الجزائر فرنسية، التي أسند من خلالها مهمة القضاء على الثورة للجنرال "شال" قائد القوات المسلحة بالجزائر منذ 1958/12/19¹.

ومع مطلع 1959 وضع الجنرال "شال" مخططاً عسكرياً يرمي عن طريق العمليات العسكرية الكبرى² في كل الولايات بالداخل إلى عزلها عن قاعدتي الإمدادات بالحدود الشرقية والغربية من خلال تدعيم خط موريس بخط شال المكهرب المزود بأحدث أجهزة الإنذار، مما صعب على الولايات ربط علاقات منتظمة نتيجة المراقبة الشديدة، وعمليات التشويش والتجسس التي طالت المواصلات اللاسلكية في جميع الولايات³، وهو ما أكدّه الجنرال "كريبان"، الذي قال: "إذا وجدتم كتيبة من جيش

¹ Mohamed TEGUIA, l'armée de libération nationale en wilaya IV, Op cit, p118.

² انظر خريطة العمليات العسكرية الكبرى لمخطط شال، في الملحق رقم 19، ص172.

³ شهادة بو الطمين جودي لخضر، قسنطينة 2004/05/24.

التحرير ومحطة للمواصلات، فعليكم أولاً وقبل كل شيء القضاء على محطة المواصلات"¹.

فقد كانت للولاية الرابعة التاريخية علاقات جدّ حسنة مع مناطق الولاية الخامسة التاريخية المتاخمة لها، وهما المنطقتان الرابعة (تضم واد رهيو، غليزان، سيدي علي، مستغانم)، والسابعة (تضم مدن تيارت، سوقر، فرندة و زمورة)، وقد توصلت الولايتان قبل 1959 إلى تحقيق تعاون في ميادين التسليح والصحة، فقد أكد العقيد "حسن الخطيب" قائد الولاية الرابعة التاريخية، أن ولايته كانت لها علاقات متميزة مع المناطق المتاخمة لها من الولاية الخامسة لتاريخية، حيث اتجه على رأس بعثة طبية في جويلية 1957، لمساعدة المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة التاريخية على تنظيم الفرع الصحي وتكوين إطاراته².

¹ موسى صدار، تطور المواصلات اللاسلكية 1956-1962 في التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية ، المرجع السابق، ص28.

² تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية للولاية الرابعة، المصدر السابق، ص98- ص99، انظر جدول قادة الثورة الذين مارسوا مهامهم في أكثر من ولاية في الملحق رقم 20، ص 173-174.

أ- استمرار الاتصالات بين الولايات 1960/1962

عرفت الولايات التاريخية بالداخل في نهاية 1959 ومطلع 1960 ضغطاً عسكرياً، بسبب جمود نشاط الوحدات العسكرية على الحدود الشرقية والغربية¹، في حين أن القيادة بالخارج كانت تشهد خلافات كبيرة وصراعاً على السلطة داخل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية².

في هذه الظروف قدّم الباءات الثلاثة بوصوف، بن طوبال وبلقاسم كريم، مدعومين بـ: "محمود الشريف" لائحة إلى رئيس الحكومة المؤقتة "فرحات عباس" لمطالبته باستقالة حكومته، مما جعله يدعو قادة الولايات في الداخل للاجتماع لتعيين مجلس وطني جديد للثورة تقدم له استقالة حكومته، ويقوم بدوره بتعيين حكومة جديدة³، فكان اجتماع "لجنة العشرة"، المنعقد في تونس من 11 أوت إلى 16 ديسمبر 1959 بحضور القادة العسكريين للثورة الجزائرية وهم: لخضر بن طوبال، بلقاسم كريم، محمدي السعيد، هوارى بومدين، الصادق دهيليس، علي كافي، دغين بن علي (لطفي)، لعبيدي محمد الطاهر (الحاج لخضر)، وسعيد يزوران⁴.

¹ ذكر العقيد علي كافي أنها بلغت ثلاثة وعشرين ألف جندي انظر مذكرات العقيد علي كافي، المصدر السابق، ص258.

² كانت قد تأسست في 19/09/1958.

³ حباسي شاوش، من وثائق الثورة الجزائرية، القسم الأول، المصدر السابق، ص297.

⁴ نفسه، القسم الثاني، ص380.

ولهذا فإن هذا الاجتماع يكتسي أهمية كبيرة كون معظم قادة الثورة بالداخل والخارج حضروا أشغاله، باستثناء القادة الخمسة المسجونين¹.

وعلى الجبهة الداخلية كانت العلاقات بين الولايات تعرف فتورا كبيرا، ويعود ذلك إلى الظروف الداخلية لكل ولاية، على غرار ما حدث في الولاية الرابعة التاريخية بشأن قضية لقاء الإليزيه يوم 1960/06/10 الذي جمع بين قائد الولاية "سي صالح زعموم" والجنرال ديغول، وهي المبادرة التي أثرت بشكل كبير على قيادتها.

انعكاسات الخلاف بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان العامة على العلاقات بين الولايات التاريخية:

عرفت الثورة الجزائرية في الفترة الممتدة بين 1959/12/16 و 1960/01/18 انعقاد الاجتماع الثالث للمجلس الوطني للثورة الجزائرية في طرابلس، وقد بين هذا الاجتماع الفجوة العميقة بين الأعضاء حول سير الثورة، من حيث جانب التنظيم، وفي هذا الشأن اتخذ جملة من القرارات الآتي ذكرها:

أ- تعويض وزارة القوات المسلحة بـ"اللجنة الوزارية للحرب"، المشكلة من الباءات الثلاثة: بلقاسم كريم، بوصوف عبد الحفيظ وبن طوبال عبد الله.

¹ حول المشاكل والمواضيع التي طرحت في اجتماع لجنة العشرة، انظر المصدر نفسه، القسمين الأول والثاني.

ب- إنشاء هيئة الأركان العامة بقيادة العقيد "هوارى بومدين"، وتتكون من "علي منجلي"، "قائد أحمد" و"عز الدين زراري"، وقد باشرت مهامها رسمياً في 1960/01/23.

ج- مضاعفة العمليات العسكرية على الحدود، والمطالبة بدخول الوحدات المرابطة بها، المكونة من فرق وكتائب الولايات، زيادة على دخول قيادة هيئة الأركان العامة والوزراء المرتبطة مهامهم بالداخل¹.

لقد كان من المفروض أن تعطي هذه القرارات دفعا قويا للثورة من خلال التنظيمات العسكرية التي أقرتها وإصرارها على ربط هذه الأخيرة بما يجري في الداخل، إلا أن ذلك جاء متأخرا ولم يتحقق الانسجام والتوافق بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وهيئة الأركان العامة، وبين هذه الأخيرة واللجنة الوزارية للحرب.

وكان من الطبيعي أن ينعكس الخلاف الذي ظهر بين الأطراف المذكورة على الولايات، لأسباب ثلاثة هي:

- تداخل الصلاحيات بين هيئة الأركان العامة واللجنة الوزارية للحرب.
- اهتمام هيئة الأركان بالوحدات المرابطة على الحدود، حيث استولت على جنود الولايات المتاخمة للحدود، وتمّ تسخيرهم ضد الحكومة المؤقتة.

¹ علي كافي، المذكرات، المصدر السابق، ص 257.

- سعي الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان العامة إلى محاولة تثبيت نفوذهما في الولايات للتحكم في الأوضاع، لا سيما وأن الثورة دخلت مرحلة المفاوضات 1960-1962، والتي جاءت بعد إعلان الجنرال ديغول عن حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره يوم 16/09/1959 والشروع في محادثات ثنائية بمولان، ما بين 25 و 29 جوان 1960¹.

ولم تلبث الأزمة أن انفجرت بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان العامة في جوان 1961، على إثر أسر الطيار الفرنسي على الحدود التونسية، ومطالبة الحكومة المؤقتة بإطلاق سراحه بعد إلحاح الرئيس التونسي "لحبيب بورقيبة" عليها، ولم يتمكن العقيد "هوارى بومدين" من مواصلة رفضه لطلب الحكومة، حيث أطلق سراح الطيار، فكانت القطيعة بين الطرفين، وانتهى الأمر إلى تقديم هيئة الأركان لاستقالته يوم 15 جويلية 1961².

وقد تزامن ذلك مع انعقاد الاجتماع الرابع للمجلس الوطني للثورة الجزائرية بين 5 و 22/08/1961، أين احتدم الصراع على السلطة، وتم الاتصال بالمساجين الخمسة للاحتكام إليهم، وانتخاب حكومة جديدة برئاسة "بن يوسف بن خدة"، وعيّن اثنين من السجناء نائبين له³.

¹ مسعود مسكين، الرائد في التاريخ المعاصر، دار الحديث للكتاب، الجزائر، 1990، ص 261.

² علي كافي، المذكرات، المصدر السابق، ص 260.

³ نفسه، ص 273.

وحيثما توجت مفاوضات إيفيان الثانية (7-18 مارس 1962) بالتوقيع على وقف إطلاق النار، بداية من يوم 19 مارس 1962، عاد الصراع من جديد مع بداية التحضير لعقد اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية في أبريل 1962، فأبرز هذا المجلس في ماي 1962، انشقاقا واضحا في موقف الولايات من الصراع، مما جعل المرحلة الانتقالية التي سبقت استفتاء تقرير المصير تتحول إلى مرحلة صراع حقيقي للوصول إلى السلطة.

وقد جاء الانشقاق بين الولايات نتيجة للنفوذ الذي يتمتع به كل طرف من الطرفين المتنازعين في الولايات، والمواقف التي اتخذتها هذه الأخيرة حيال هذا الصراع.

ومن الأحداث الخطيرة التي يرونها "العقيد علي كافي"، والتي سبقت انعقاد مؤتمر طرابلس، أن هيئة الأركان بعثت ببعض الضباط (تحفظ عن ذكر أسمائهم) نحو الولاية الثانية بغرض احتلالها، إلا أن قائد الولاية "العقيد صالح بوبنيدر" رد بالحكمة على هؤلاء، وذكرهم بأن الولاية الثانية هي ولايتهم وتجنب الانزلاق¹.

ومن أجل توضيح الأمور سارعت الولاية الثانية إلى الدعوة لعقد اجتماع قبيل انعقاد مؤتمر طرابلس، حيث اتصل قائدها بقائدي الولاياتين الجارتين الأولى والثانية،

¹ نفسه، ص 286.

فكان اجتماع بالقرب من سطيف، شارك فيه "الطاهر الزبيري" عن الولاية الأولى، "حسن محيوز" مندوباً عن "العقيد محند أولحاج" قائد الولاية الثالثة، بالإضافة إلى بعض العناصر من قيادة هذه الولاية، ومما درسه هذا الاجتماع:

- إطلاع الحاضرين على موقف الولاية الثانية من الصراع، والتتديد بهيئة الأركان العامة.

- إصدار موقف موحد من هيئة الأركان العامة التي أصبحت تستغل وحدات الحدود، ومطالبتها بتمكين عناصر هذا الجيش من الالتحاق بولاياتهم الأصلية.

كما تقابل العقيد "صالح بوبنيدر" قبيل توجهه إلى تونس مع قائد الولاية الرابعة العقيد "حسن الخطيب"، حيث سأله عما إذا كان سيحضر الاجتماع، وأجابه بالنفي، فطلب منه ضرورة تحمل مسؤوليته في هذه الظروف الحرجة¹.

انعقد مؤتمر طرابلس بين 27 ماي و4 جوان 1962، ولأول مرة توفرت شروط حضور الجميع من قيادة الداخل والخارج، وكذا المساجين الخمسة بعد إطلاق سراحهم وفق ما نصت عليه اتفاقيات إيفيان، وبقدر أهمية المؤتمر والمرحلة التي انعقد فيها، فإنه أظهر انشاقا بين الولايات حيث انبثقت عنه جماعتان هما:

أولاً: جماعة هيئة الأركان العامة التي ساندتها "بن بلة" والتي تضم:

¹ نفسة، ص 287.

- الولاية الأولى التاريخية: بقيادة الطاهر الزبيري.

- الولاية الخامسة التاريخية: بقيادة بن حدو بوحجر؛ المدعو سي عثمان، كانت متواجدة بالمغرب.

- الولاية السادسة التاريخية: بقيادة محمد شعباني.

ثانيا: جماعة الحكومة المؤقتة والتي تضم:

- الولاية الثالثة التاريخية: بقيادة محند أولحاج تابعة لكريم بلقاسم.

- الولاية الثانية التاريخية: بقيادة صالح بوبنيدر تابعة لابن طوبال.

- اتحادية فرنسا: التي كانت تتقاسم مع الولاية الرابعة الموقف الحيادي، أما "أحمد بن الشريف" الذي كان يمثلها، والذي انحاز للجماعة الأولى، فإن الولاية لم تأبه لانحيازه¹.

ومن القرارات التي خرج بها هذا الاجتـماع:

- المصادقة على لائحة شددت على خطورة الخلاف.

- اتفق الحاضرون على تأسيس هيئة تنسيق بين الولايات، تقوم بتوحيد العمل والحفاظ على وحدة الصف¹.

¹ محمد صايكي، المصدر السابق، ص306.

وبعد هذا الاجتماع، أرسلت بعثة إلى الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، بينما اتجهت بعثة أخرى مكونة من الرائد "يوسف بن خروف" و"العقيد يوسف الخطيب" قائد الولاية الرابعة التاريخية، للاتصال بقيادات الولايات التاريخية الأولى، الخامسة والسادسة، بغرض تقديم شروحات حول اجتماع "زمورة" وإقناع قيادتها بضرورة الاجتماع بالولايات الأخرى، وقد قبلت هذه الفكرة بالترحيب من طرف الولايات، حيث اقترحت الولايتان التاريخيتان الخامسة والسادسة، عقد اجتماع بالولاية الرابعة التاريخية لبلورة الموقف الموحد، وقد وافقت الولاية الأولى التاريخية على ذلك، رغم انقسامها بين الطاهر الزبيري والحاج لخضر²، ولكن تسارع الأحداث، وعدم انضباط قادة الولايات وانقسامهم بين المجموعات المتصارعة حول السلطة³، أجهض محاولات توحيد الصف وتجاوز الفتنة.

فكانت بذلك حادثة الاقتتال بين ولايات الثورة صائفة 1962 بعد بداية الزحف على العاصمة⁴، وفي هذا الشأن كتب الرائد "مصطفى بن النوي" قائد الولاية التاريخية الأولى بالنيابة، من أبريل 1959 إلى أبريل 1960 ما يلي:

¹ نفسه، ص 309.

² نفسه، ص 311-312.

³ اتبعت الولاية الخامسة هواري بومدين ويوصوف عبد الحفيظ، والولاية الثالثة كريم بلقاسم وآيت أمحمد، واتبعت الولاية الثانية عبد الله بن طوبال وجماعته، واتبعت الولاية الأولى أحمد بن بلة.

⁴ لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 105-112.

(... ولذلك كان طبيعياً أن يقع الاقتتال بين جيوش الولايات، جيش الحدود وجيش الولاية الثانية، جيش الولاية الأولى وجيش الولاية الثانية، جيش الولاية الرابعة وجيش الولاية الخامسة، مما أدى إلى موت الكثير من كل الجهات ...) ¹.

¹ مراردة مصطفى (ابن النوي)، مذكرات الرائد مصطفى مراردة "ابن النوي" القائد بالنيابة للولاية الأولى التاريخية "أوراس النمامسة" من أبريل 1959 إلى أبريل 160 شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى إعداد وتحرير مسعود فلوسي دار الهدى عين مليلة الجزائر 2003، ص223.



نشأة المصالح الصحية لثورة الجزائرية

المبحث الأول: الأوضاع العامة في الولاية الخامسة التاريخية قبل الثورة

01- الوضع التعليمي:

كتب الجنرال الفرنسي فاليري سنة 1834، قائلاً: "إن كل العرب الجزائريين تقريباً يعرفون القراءة والكتابة، حيث هناك مدرستان في كل قرية"¹، وفي تقرير إلى نابليون الثالث، أشار الجنرال دوهوتبول سنة 1850 بأن "الدراسات الإسلامية كانت في وضع مزدهر نسبياً عشية الاحتلال".

لقد استولى الاستعمار الفرنسي على الأوقاف، فجرد بذلك التعليم الجزائري من أهم موارده فتم اضطهاد اللغة العربية التي اعتبرها الفرنسيون لغة أجنبية، واختفت المؤسسات التعليمية، وأصبحت اللغة الفرنسية لغة الجزائر الرسمية منذ قرار الإلحاق سنة 1834²، وأصدرت الإدارة الاستعمارية قراراً مؤرخاً في 1904 يمنع التعليم دون رخصة، رغم ذلك تمسك الشعب الجزائري بثوابته عبر التعليم القرآني الحر، بعد ما أوصدت أمامه سبل التعليم العربي الحديث.

إن التحاق الجزائريين بالتعليم رغم ضآلة نسب التمدد، صاحبها تأسيس جمعيات ونوادي ثقافية، التي اعتبرت بمثابة بذور النهضة الوطنية، وكانت رداً عملياً على السياسة الاستعمارية في ممارسة التجهيل ومحاربة ثوابت الأمة الجزائرية من لغة ودين وعادات وتقاليد، حيث تميّزت فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، خاصة الثلاثينيات في الغرب الجزائري، بمعالم نهضة تعليمية ودينية، دروس، محاضرات، فتح المساجد والكتاتيب القرآنية رغم مضايقة الإدارة الاستعمارية، طبقاً لمرسوم ميشال وقرار

¹ د. أبو القاسم - سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930 الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار النشر الجزائر، 1983 ص 62

² المرجع السابق، ص 63.

ريني المؤرخ في 30 مارس 1935، ولعبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دوراً رائداً في مجال نشر التعليم العربي وتأسيس نوادي ثقافية وتعليمية وزيارات الشيخ عبد الحميد بن باديس بين 1931 و 1932 إلى عدة مدن¹ من الغرب الجزائري مهدت الطريق لانتشار الأفكار الإصلاحية وميلاد النوادي والجمعيات الثقافية والتعليمية وتوسيعها، فحسب تقرير إداري بلغ تعداد المدارس المرخصة للتعليم القرآني عبر مقاطعات العمالة كما يلي²:

مقاطعة	عدد المدارس
وهران	211
معسكر	76
مستغانم	115
سيدي بلعباس	57
تلمسان	295
مجموع المدارس	754

إضافة إلى 104 مدرسة أخرى أغلقت لأسباب مختلفة، من بينها عدم ولاء بعض مدرسيها للإدارة الاستعمارية الفرنسية.

أمّا بشأن الوضع الثقافي في الجزائر، فقد كان متدنياً جرّاء سياسة الحرمان واللامساواة من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية لمنع وحرمان الجزائريين من ناصية التعليم لاعتقادها بأنّ التعليم يخلق ويشبع الوعي ويكرس اليقظة ومقاومة الاحتلال والمطالبة بالحقوق السياسية، وكان المستوطنون من أشدّ المعارضين لتحسين واقع

¹ Ali Merad, le réformisme musulmane en Algérie (1925-1940) Ed : Mouton et co : paris , 1967 P-P : 140-144

² rapp prefet du 21-09-1937 , p-p : 3-4 , 2260 Archives wilaya d'Oran , cart

التعليم لدى الجزائريين متحججين بذريعة واهية وهي نقص الأموال، إضافة إلى أن تحقيق ذلك يعمق في الجزائريين روح التمرد والثورة¹.

كما أن حصانة الجزائريين تختفي وراء الدين الإسلامي واللغة العربية وبانهيارهما يهوى المجتمع، ولذلك اعتمد الفرنسيون على وسيلتين أساسيتين لتفكيك المجتمع الجزائري وإضعافه، الأولى تمثلت في نشر الخرافات بواسطة الدجالين والمشعوذين وحتى بعض مشايخ الطرق الصوفية، أمّا الثانية فتجلّت في نشر الإلحاد في أوساط الشباب الإسلامي بواسطة المدارس الفرنسية وغيرها، وقد أنفق الاستعمار الفرنسي لتحقيق ذلك جهداً ومالاً كبيراً².

وبذلك أصبح أكثر من مليوني طفل جزائري مسلم لا يجدون مكاناً في المدارس الحكومية ولا في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فهم مشردون في الحاضر بلاء على الأمة في المستقبل، والحكومة لا تعلمهم لأن تعليمهم منافٍ لمصلحتها³.

ومع مرور الوقت كان المستوطنون يُحْكَمُونَ ضغطهم على الإدارة الفرنسية الاستعمارية ويزيدون من معارضتهم لتعليم الأهالي، حتى أعلنوا أمام اللّجنة البرلمانية بقيادة جول فيري في 1892 المكلفة بهذا الشأن أن تنظيم التعليم الوطني غير مفيد كما دعا بعض غلاة الاستعمار الفرنسي إلى تعميم المدارس الابتدائية الفرنسية في كل

¹ غالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة ن ت، الجزائر، 20، ص ص، 47-48.

² الفضيل الورثاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى طن ت، الجزائر، 2009، ص ص، 137 138.

³ أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 154.

ربوع الجزائر، ونادوا بتعليم الأهالي اللغة الفرنسية بدلاً من اللغة العربية وذلك لدعم التواجد الفرنسي بالجزائر، إلا أنَّ الالتحاق بها كان قليلاً جداً¹.

ومن المشاكل التي اعترضت انتشار التعليم في الجزائر، علاوة على المضايقات والضغوطات التي واجهها الجزائريون برمتهم، ما قامت به فرنسا من غلق المدارس وهجرة المدرسين ومصادرة أملاك الأوقاف التي كانت تمول بفضل عائداتها، ليُعَمَّ بذلك الجهل بين أوساط الجزائريين².

حيث قامت فرنسا بعد احتلالها للجزائر بتصفية معظم مراكز الثقافة العربية، لاستيلائها على مجمل الأوقاف الإسلامية لعرقلة تدريس الثقافة العربية³.

وفي هذا الإطار قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتسخير مساعيها وأعمالها وأقوالها لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من أطفال المسلمين، فقامت بإرسال المئات من الطلبة الجزائريين للدراسة في المشرق العربي باسم الأمة الجزائرية.

وباندلاع ثورة التحرير الوطني في الفاتح من نوفمبر 1954، بلغ المسجلون في المدارس الحكومية نسبة لا تفوق 15%، وذلك يعود لما قام به المعمرين من حملات تستهدف مكافحة الثقافة العربية الإسلامية⁴.

¹ إبراهيم مياشي، مقاربات في تاريخ الجزائر، 1830-1962 دار هومة ط ن ت، الجزائر، 2008، ص 157.

² غي برفيلي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية، 1830-1962 دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 23.

³ نبيل بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص 89.

⁴ الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موفم للنشر، ص 30.

كما تؤكد إحصائيات سنة 1954، أنَّ هناك 302000 طفلاً في سنِّ الدراسة يوجد من بينهم 1.900.000 طفل في المدارس، وأمَّا في المعاهد الثانوية فنجد 6260 تلميذاً، بينما لا يتجاوز عدد الطلبة 1700 طالباً منهم 589 طالباً في جامعة الجزائر¹.

فقد كان حظُّ الجزائريين من التعليم الجامعي هو طالب بالنسبة لـ 15.342 مواطن جزائري، في حين كانت نسبة الطلبة في فرنسا طالب واحد لكل 300 مواطن فرنسي، أمَّا عدد الطلبة الفرنسيين في الجزائر فكانت نسبة الطلاب أعلى من مستوى الطلاب بفرنسا، حيث كان هناك طالب جامعي لكل 227 أوروبي مقيم بالجزائر، وهذا الوضع المزري دفع بعض الجزائريين للهجرة إلى بلدان أخرى نظير الأعباء الثقيلة المسلطة عليهم جرّاء الضرائب ومصاريف التعليم الباهظة².

والجدول التالي يوضح لنا عدد الطلاب في جامعة الجزائر في شهر نوفمبر 1954، مقارنة مع الطلاب الأوروبيين، حيث نلاحظ أن عدد الأوروبيين أكبر بكثير من الطلاب المسلمين، وذلك للظروف السابقة الذكر³.

اسم الكلية	الأوروبيون	المسلمون
الحقوق	1528	179
الطب	714	110
الصيدلة	369	34
الآداب	1175	172

¹ محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد صالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص96.

² عمار بوحوش، المرجع السابق، ص161.

³ شارل أندري فافرود، المصدر السابق، ص243.

62	762	العلوم
557	4548	المجموع

وهكذا ترسم أمامنا ملامح الأُمِّيَّة على واقع وآفاق المجتمع الجزائري على اختلاف أطرافه وذلك نتيجة لجهود فرنسا في هذا المجال، لكون الوظيفة الثقافية التي تؤدي بها البرامج الفرنسية هو تشويه التاريخ الجزائري بتعليم الأدب الفرنسي وحضارته بدلاً من التاريخ الحقيقي للحضارة الجزائرية وزرع عدد معين من الأساطير التي تختصر بها الثقافة البرجوازية تاريخ فرنسا¹، فمن خلال إحصائيات سنة 1954 التي قدرت نسبة الأمية بنحو يتراوح بين 90% أو 95% في أوساط النساء و85% في أوساط الرجال².

وفيما يخص تعليم المرأة فكان شبه منعدم، فقد كان بعض الجزائريين من يرسل بناته إلى المساجد لتعليمهن القرآن، وقلة قليلة من يرسلهن إلى المدارس الفرنسية، وفي نهاية المطاف ينتهي بها الأمر بملازمة البيت والمكوث فيه عملاً بأعراف وقوانين وتقاليد وعادات المجتمع الجزائري³.

02- الوضع الثقافي:

إن أقدم النوادي في تلمسان هو نادي الشبيبة الجزائرية الذي تأسس في 1905 وهو ذو توجه إصلاحية، في بدايته انخرط فيه شبان متعلقون بأفكار نجم شمال إفريقيا، كما تأسست نوادي أدبية بعد الحرب العالمية الأولى بتلمسان مثل الشبيبة

¹ عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث، تر: فيصل عباس، ط 1، دار الحداثة ط ن ت، بيروت، 1981، ص 238.

² عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، ص 363.

³ محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999، ص ص 25-26.

الأدبية في جوان 1919، وأحباب الكتاب عام 1924، ولعبت "الجمعية الدينية الإسلامية" برئاسة طالب عبد السلام، و التي بنت "دار الحديث" في أكتوبر 1937-، دورًا لا يستهان به في التمكين للفكر المبني على العقيدة الصحيحة، كما كان لنادي "السعادة" و"الرجاء" في الثلاثينيات دورًا متميزًا، حيث ضمّ الثاني حوالي 100 عضو، برئاسة كلوش عبد السلام، أمّا في وهران فتأسست جمعيات ثقافية وتعليمية، من بينها "الجمعية المصلحية" في 1920 و" نادي الإصلاحية" في 1934 ذا توجه إصلاحية، وجمعية إخوان الأدب في 1936، إضافة إلى نوادي ذات طابع خيري ورياضي، مثل الهلال الأحمر الوهراني¹ برئاسة حسن بشرزي مستشار ونائب عمالي، و"المولودية" نادي موسيقي كان يديره بشرزي مصطفى، و" رابطة قداماء الطلبة للمدرسة الأهلية الأساسية برئاسة بن رجال أحمد، والاتحاد الرياضي الإسلامي الوهراني، U.S.M.O تحت إدارة الصايم سليمان، فضلاً عن نوادي وجمعيات في مدن أخرى بالعمالة: مثلاً الاتحاد الأدبي الإسلامي المستغانمي في 1925، حيث ينخرط قسمًا من أعضائه في حزب الشعب الجزائري.

أمّا في معسكر، تأسس نادي الشبيبة الأدبية الأهلية في 1934 من قبل سعيد الزموشي، وفي سيدي بلعباس " الشبيبة الأدبية " ونادي النجاح من أجل نشر الثقافة وتقديم مساعدات مادية للطلبة، ساهمت هذه النوادي باختلاف توجهاتها في نشر الثقافة والتعليم العربي وغرس القيم الوطنية والدينية بين الشباب الجزائري، وكانت غطاءً لنشاط حزبي سواء لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو حزب الشعب الجزائري، أين كانت تحتضن بداخلها الاجتماعات لمناقشة قضايا مختلفة كالأحوال الشخصية، قانون الأهالي، التجنيد وحرية التعليم والتمثيل النيابي، إلى جانب هذا، ساهمت الأفواج

¹ إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني خلال عهد الثلاثينات، رسالة ماجستير جامعة وهران، جوان، 1986، ص 61.

الكشفية في إحياء الشعور الوطني، كما تجدر الإشارة، بأن ثورة التحرير الوطني اندلعت عندما كان الاستعمار الفرنسي قد انتهى تقريباً من مهمته الأساسية، الخاصة بالمسح والتشويه والتجهيل¹، ففي السنوات الأولى من الاحتلال وبالتوازي مع ما كان يجري من نهب للثروات الوطنية واستيلاء على الأراضي الخصبة راح يوظف كل ما لديه من قوة ظاهرة أو باطنة، للقضاء على مصادر الثقافة الوطنية فهدم الكثير من المساجد²، وحوّل أعداداً منها إلى كنائس أو ثكنات أو مستوصفات وحتى إلى ملاهي لجنده وماخورات عمومية، وفي نفس السياق، وجه ضربات قاسية للمتقنين الجزائريين فقتل من قتل ونفى من نفى وزجّ في السجون بمن شاء وظلّ يطارد ويضطهد كل من بقي طليقاً قصد منعه من القيام بواجبه نحو المجتمع.

وبذلك صارت الإحصائيات تشير قبل اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 إلى أنّ حوالي 19% فقط من الجزائريين متعلمون، يدخل في النسبة المئوية من يحسن القراءة والكتابة سواء بالعربية أو بالفرنسية، وكانت جامعة الجزائر التي تعد نظرياً، ومن أكبر جامعات فرنسا تجمع في مدرجاتها حوالي ستة آلاف طالب، لا يزيد عدد الجزائريين منهم عن خمسمائة معظمهم من أبناء الطبقات التي صنعها الاستعمار الفرنسي لخدمة مصالحه³.

¹ لقد بدأ الاستعمار بضرب المتقنين ومصادر الثقافة، فسجن العديد من العلماء ونفى كثيرين منهم، ثم هدم المساجد أو حولها إلى كنائس ومستوصفات واصطبلات، وانتهى قبل نهاية القرن إلى اعتبار العربية لغة أجنبية.

² ذكر نوشي اندريا في كتابه: " عشية الاحتلال " ص 186 وما بعده أن بعض الولايات كانت تشتمل على 42مسجداً و 90 مدرسة ابتدائية يدرس بها 700 تلميذ في الثانوي، 1350 في المرحلة الابتدائية، وبعد قرن من الاحتلال صار عدد تلاميذ الثانوية في كامل أنحاء القطر الجزائري يبلغ 776 فقط أنظر في هذا الموضوع كذلك أمري مارسيل: "الوضع الثقافي والمعنوي في الجزائر سنة 1830"مجلة التاريخ الحديث والمعاصر، العدد الأول الصادر بتاريخ جولييت/ سبتمبر سنة 1954، ص 199 وما بعدها وآخرون، ج 2، ص. 53

³ ميشال هابار، تاريخ نكت العهد، باريس ، 1960 ص 138 وكذلك قرار الولاية العامة الصادر بتاريخ 18 أكتوبر سنة 189.

03- الأوضاع الاقتصادية:

إن الجزائر بلد زراعي، هذه حقيقة لا مناص منها، لا تحتاج إلى تدعيم، ولكن الجديد في الأمر هو أن مؤرخي الاستعمار الفرنسي يدّعون بأن المعمرين الفرنسيين هم الذين استصلحوا الأراضي، وصيروا تربتها طيبة¹، إن هؤلاء المؤرخين يتناسون أو يتجاهلون ما ورد في تقرير السيد "تادنة" الذي قدمه للسلطات الفرنسية، والذي جاء فيه: "إن مناخ الجزائر جميل وأرضها طيبة، توجد بها مراعي شاسعة، وسهول فسيحة، تكثر فيها منتوجات أمريكا والهند، بالإضافة إلى ما ينبت في أراضي أوروبا، كما أنها تنتج كميات هائلة من القمح والشعير والصوف والجلود والشموع، أما مراعيها فتزخر بأنواع الحيوانات المختلفة مثل الأبقار والأغنام والماعز والبغال والحمير الممتازة"².

صحيح أن سلطات الاحتلال الفرنسي استصلحت بعض المستنقعات القريبة من العاصمة لكنها لا تمثل شيئاً بالمقارنة مع ملايين الهكتارات من الأراضي الخصبة التي اغتصبتها سواء من أملاك الدولة الجزائرية أو من أملاك الأعراش والخواص، ثم وزعتها على الكولون المسرحين من الجيش الفرنسي أو المرافقين لهم وعلى عدد من الشركات الفلاحية التابعة لمختلف المؤسسات الفرنسية في "المتروبول"³.

وما كاد يحلُّ الاحتفال بمرور قرن على الاحتلال الفرنسي حتى فقدت الجزائر قدرتها على تحقيق الاكتفاء الغذائي الذاتي وتحولت من منتج للحبوب ومصدر لها إلى

¹ Tripier (Philippe), Autopsie de la guerre d'Algérie, Paris 1972p: 23, La Terririguène N offre que 100,000 km², de surface arable, dont la portion la plus féconde a été arrachée par les colons Européens aux marais et aux maquis improductifs

² قدم هذا التقرير إلى السلطات المختصة بتاريخ 1802/08/19 وهو محفوظ بدار المحفوظات بباريس ويحمل رقم: 30.

³ شارل رويبر أجرون، تاريخ الجزائر العاصمة، ص، 481 حيث يؤكد أن السلطات الاستعمارية اغتصبت في ظرف ست سنوات-1928-1934 1.055.500 هكتار من أراضي الأعراش الجزائريين

بلد مضطر لاستيراد المواد الغذائية الضرورية لحاجات سكانه¹ الفرنسيين، إن المهاجرين الأوروبيين كانوا يجهلون طريقة الاعتناء بالفلاحة، خاصة بعمالة وه ران ولم يكونوا يهدفون لغير الإثراء بأية طريقة كانت، لأجل ذلك، ركزوا مجهوداتهم على استنزاف الثروات، وتسخير الأرض بدون حساب، كما أنَّهم لم يهتموا باستصلاح الأراضي البور الممتدة على ملايين الهكتارات جنوب التل شرقاً وغرباً، زيادة على إهمال العمليات الاستصلاحية التي كان من الممكن أن تجعل من الجنوب الجزائري جنة خضراء، قادرة على تغذية عشرات الملايين من البشر، فإنَّ المستعمرين وجهوا ضربة قاسية ما زالت بصماتها واضحة المعالم على فلاحتنا، وتتمثل في تخصيص حوالي نصف مليون هكتار من أجود الأراضي لغرس الكروم المنتجة لعنب الخمر، مع العلم أن الجزائريين مسلمون ولا يستهلكون المشروبات الكحولية².

وعلى حساب الحبوب أيضاً إهتَمَّ الكولون بالحوامض التي كانت تدر عليهم أضعاف ما كانوا يجنونونه من القمح والشعير³، ولقد تطور منتجها من سبعمائة ألف قنطار سنة 1931 إلى مليونين وسبعمائة وستة عشر ألف قنطار⁴ سنة 1950 وأصبح بذلك يحتل المرتبة الثانية في قائمة الصادرات بعد الخمر التي كانت تنتج بمعدل 16 مليون هكتار سنوياً عندما اندلعت ثورة التحرير الوطني، ولصالح الكروم والحوامض قضي في ضواحي معسكر، على زراعة الأرز، حيث أهملت زراعة القمح وسائر أنواع الحبوب الغذائية وغيرها⁵، وإذا كانت مغارس الكروم والحوامض قد أنشأت على حساب زراعة القمح والشعير، فإنَّ اقتصار المعمّرين على استغلال المساحات التي

¹ جريدة الأخبار في عددها الصادر بتاريخ 7 أفريل.

² أوبرمان، المصدر السابق، ص 53

³ مذكرات ودراسات وثائقية رقم 1926، (22-12-1954) وما بعدها، لقد ورد في تلك المذكرات أن المستعمر كان يجني 320.000 فرنك من هكتار الحوامض بينما لا تزيد فائدته على 1.5.000 فرنك من هكتار الحبوب

⁴ نفسه

⁵ تذكر المصادر التاريخية أن أرز معسكر كان من أجود الأنواع في العالم، أنظر شالر، ص 169.

وجدوها عند غزوهم للجزائر وعدم التفاتهم إلى الجنوب حيث تتكاثر المياه الجوفية، قد أديا بسبب ارتفاع عدد السكان وبالتالي تزايد الحاجيات إلى تحويل الجزائر من بلد مزدهر إلى مستعمرة لا يستفيد منها سوى الكولون الذين اجتمعت بين أيديهم حوالي ثلاثة ملايين هكتار من أخصب الأراضي¹.

04- الأوضاع الاجتماعية:

في مجال التعليم الابتدائي مثلاً، نجد أن الأطفال الفرنسيين الذين هم في سنّ الدراسة كلهم يقبلون على المدارس التي تطبق البرامج السارية المفعول في "الوطن الأم"، وبواسطة معلمين أكفاء تعطى لهم كافة الوسائل الضرورية لأداء رسالتهم على أحسن وجه، أمّا الأطفال الجزائريون، فإنّ المصادر المتزمّنة نفسها تذكر بأنهم عندما يبلغون سنّ الدراسة لا يجدون سوى مقعداً واحداً لكل خمس ذكور، ومقعد آخر لعدد يتراوح ما بين ست عشرة وست وسبعين فتاة²، معنى ذلك أن طفلين جزائريين فقط من جملة حوالي ثلاثين كان يمكن لهما أن يدخلوا المدرسة في سنة 1954³، الأمر الذي يسمح لنا أن نوّكد بأن حوالي 7% فقط من أبناء الجزائر كانت لهم فرصة التعليم، أضف إلى ذلك نسب الفشل والعجز عن مواصلة الدراسة نتيجة الفقر والحاجة⁴.

ولقد نجحت في ذلك إلى أقصى الحدود حتى أنّ الجزائر التي كانت قبل الاحتلال الفرنسي، توفر لكافة أبنائها جميع الشروط اللاّزمة للحصول على نصيبهم

¹ مذكرات ودراسات وثائقية رقم : (22-12-1954)، 1962 ص 16 وما بعدها وكذلك آخرون ، ص 495 وأبرمان ص 54 .

² من المعلوم أن الفتاة في الجزائر لم يكن يسمح لها بالخروج مسافرة ولا بالذهاب إلى المدرسة.

³ هذه هي الإحصائيات التي جاءت في التقرير الأدبي الذي صادق عليه سنة 1963 مؤتمر الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين المنعقد بناادي الصنوبر في ضواحي الجزائر العاصمة.

⁴ ميشال هاربار، تاريخ نكت العهد، المصدر السابق، ص 138.

في العلم والمعرفة، أصبح شعبها أمياً بنسبة حوالي ثمانين بالمائة سنة اندلاع الثورة¹، فبقدر ما كانت الجالية الأوروبية تستفيد من بناء المدارس ونشر المعرفة، كان الجزائريون يعانون من سياسة التجهيل التي نجح الاستعمار الفرنسي نجاحاً باهراً في تطبيقها على سائر الفئات الاجتماعية.

إنَّ الإحصائيات² الرسمية تنص بكل بساطة على أنَّ الجزائر كانت سنة 1944 تشتمل على 6500 قسم مدرسي في الطور الابتدائي، نصيب المسلمين منها حوالي 1000 لاستقبال 108.000 تلميذ، أي بمعدل 108 مدرس للقسم الواحد، وفي المقابل فإنَّ عدد التلاميذ الأوروبيين قد بلغ بالنسبة لنفس السنة 118000 موزعين على 5.500 قسم، أي بمعدل 22 مدرساً للقسم الواحد، أمّا في طور التعليم الثانوي، فإنَّ عدد التلاميذ الجزائريين سنة 1951 لم يكن يمثل سوى 11%³ من مجموع المسجلين في الثانويات، وفي سنة 1954 بلغ عدد الثانويين الجزائريين 6260 من جملة 35000 تلميذاً، علماً بأنَّ عدد السكان الأوروبيين كان في ذلك الوقت أقلَّ من عشر العدد الإجمالي للسكان، وفي مرحلة التعليم العالي، كان عدد الطلبة الجزائريين سنة 1948 لا يزيد عن 6 من بين حوالي 600 أوروبي، ومع نشوب ثورة التحرير الوطني ارتفع ذلك العدد ليصل إلى 589 طالباً، من بينهم 51 طالبة، أمّا الطلبة الأوروبيون فقد كان عددهم 7800 طالباً.

إنَّ هذه الإحصائيات لا تكون كاملة إلاَّ إذا أضفنا لها عدد الأطفال الجزائريين الذين كانوا يتعلمون بالمدارس الحرة والكتاتيب والتي كانت تستقبل منهم سنة 1954 حوالي 200000 تلميذاً، أمّا جامعات الزيتونة في تونس والقرويين في المغرب الأقصى

¹ شارل رويبر آخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 2 ص. 534.

² مذكرات ودراسات وثائقية رقم 1963 (24-12-1954) ص. 11.

³ نفسه، ص. 11.

والأزهر في مصر، فإنَّ عدد الطلبة الجزائريين بها وصل إلى 1270 طالباً رحلوا إليها من مختلف جهات الوطن¹.

ويدَّعي بعض المحللين السياسيين² أن الانفجار الديمغرافي واستفحال الأزمات الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، خاصة في الربع الثاني من القرن العشرين، هما اللذان كانا أساس اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر سنة 1954، ويذهب أحدهم وهو السيد فريد بريكس الذي يعتبره السيد أو برمان³ واحداً من كبار العارفين بقضايا شمال إفريقيا إلى حدّ القول: "إن الوطنية هي بالنسبة للجماهير الجزائرية ردُّ فعل شعب ينجب من الأطفال أكثر مما يستطيع بلده أن ينتج لهم من الغذاء"⁴، أمّا إذا رجع الدارس إلى المسألة الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر قبل سنة 1954 وأخضعها للبحث الموضوعي فإنَّه يكون مضطراً للتوقف عند مجموعة من الملاحظات أهمُّها ما يلي:

أ- إن الإحصائيات الخاصة بعدد السكان الجزائريين غير قابلة للتوظيف رغم كل العمليات الرسمية التي قامت بها الإدارة الاستعمارية والتي كانت دائماً تنتج بنشر أرقام تدَّعي أنَّها تعبّر بصدق عن الواقع الديمغرافي⁵، ويرجع عدم قابليتها للتوظيف إلى كونها كانت تقريبية فقط بحكم عدم توفر الهياكل اللازمة لإجراء عمليات الإحصاء في النصف الأول من القرن العشرين وإنَّ الإدارة الاستعمارية

¹ نفسه،

² Blanchard (I) Le problème Algérien, paris 1955, p:54 et suivantes – Aron (raymond), La tragedie Algérienne, paris plon, 1957, p. 40 et suivantes – philpe (André), Le socialisme trahi, paris 1957, p 166

³ أوبرمان، ص 4

⁴ Frederix (P), Le nationalisme Algérien, le monde du 05. 04. 1952

⁵ جليان تاريخ الجزائر المعاصر - وما بعدها، ص 76

الفرنسية قد أحصت سكان الجزائر تسع مرات في الفترة ما بين 1901 و1953، كما يظهر ذلك من خلال مذكرات ودراسات وثائقية رقم: -1954) 1962 (24-12 التي نستخرج منها الجدول المذكور أدناه:

السنة	السكان المسلمين	السكان غير المسلمين	سكان آخرون	المجموع
1901	4089150	633850	16331	4739331
1906	4447788	680263	73799	5231850
1911	4740526	752043	71259	5563828
1921	4923186	791370	89719	5804275
1926	5150756	833359	82265	6066380
1931	5588314	881584	83553	6553451
1936	6201144	946013	87527	7234684
1948	7679078	922272	80435	8681785
1953	7408080	823200	1019000	9251000

ب - إنَّ الحديث عن الطبقة العاملة في الجزائر قبل ثورة الفاتح نوفمبر 1954 في غير محلّه، لأنَّ أربعة أخماس اليد العاملة التي لها شغل دائم أو مؤقت مرتبطة بالأرض، أمّا عمال الصناعة والتجارة الذين يمثلون الخمس الباقي فأغليبتهم من الأوروبيين، وإذا أردنا الحديث عن العمال الجزائريين كقوة سياسية فينبغي التفتيش عنهم في فرنسا ذاتها حيث وصل عددهم سنة 1954 إلى حوالي 300 ألف¹.

¹ Berthezene(lebaron pierre) dix huit mois a alger ou recit des événements qui su sont passes de puis le 14 juin 1830 jusqu'a la fin decembre 1831 .Montpellier 1834 .p .65 .Bna 52285

ج - أمّا فيما يخص دور المرأة إبان ثورة التحرير الوطني فقد تمثل في التمريض وتقديم الإسعافات الأولية بعد كل معركة، حيث أولت قيادة الثورة بالمنطقة السادسة من إقليم الولاية الخامسة التاريخية إهتماماً كبيراً لهذا الجانب فأنشأت أول مستشفى طبي بتافرننت سنة 1956 ثم أوجدت عدة مراكز أخرى بالجنال منها ما هو موجود بالحساسنة، وجبل حرشون بسيدى يوسف وعين المانة وكان من بين المتربصات المجاهدة مريم مختاري المدعوة " ثريا " والمجاهدة كسري خيرة المدعوة " نصيرة " وزوييدة ولد قابلية المدعوة " صليحة " وجدن رفقة الطبيب يوسف الدمرجي الذي كان يدرهن.

05- الوضع الصحي

إن الوضع الصحي كان في غاية الخطورة، بسبب الأوضاع غير الصحية التي يعيشها، نتيجة انعدام النظافة وغياب أدنى شروط الحياة الضرورية¹، وهو ما جعل المراكز الصحية لم تكن في متناول الجميع، حيث لم يستفد منها إلا سكان المدن، بينما أغلبية سكان الأرياف يتداوون بالطب التقليدي، وهذا ما أثبتته التقرير الذي قدّمه مكتب الحاكم العام للجزائر جاك سوستيل ((Jacque Emile Soustèlle)² عام 1955 حول الوضعية الاجتماعية المزرية التي كان يعيشها الشعب الجزائري.

¹ لويظة منصوري، العالية بن رابح، مذكرة: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائريين إبان الثورة التحريرية 1954-1962 ، جامعة الجيلاني بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017

² جاك سوستال (Jacques Emile Soustèlle) اسمه الحقيقي ابن سوسان (Ben Soussan) ، من مواليد 03 نوفمبر 1912 بمونبلييه (Montpellier) من أصل يهودي درس علم الأجناس و تخصص في أمريكا اللاتينية، متقن يساري تحالف مع ديغول عام 1940، نصب محافظا وطنيا للإعلام عام 1940 ثم مدير عاما للمخابرات و محاربة التجسس في 1943-1944 ثم بعدها وزيرا في 1951 ثم عين حاكما عاما للجزائر في 25 جانفي 1955 غير أنه لم يلتحق بمنصبه إلا في 15 فيفري من نفس السنة. أنظر: محمد بالصالح، حسان شاري، "الحكام العامون وسياساتهم تجاه الثورة الجزائرية، جاك سوستال انموذجا"، مذكرة ماستر، في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019-2020 ، ص 14.

ويؤكد في هذا الصدد أحد الأطباء الفرنسيين بعاصمة الجزائر كان قد عيّن مفتشاً صحياً سنة 1954، بقوله: "لقد زرنا مستشفى يبعد عن العاصمة بمائتي كيلومتر في منطقة يبلغ عدد سكانها المائة ألف فوجدناه يحتوي على مائة وعشرين سريراً، وزرنا بعد ذلك مستشفى آخر في منطقة يبلغ عدد سكانها عدد سكان المنطقة الأولى إلا أن الثاني يبعد عن العاصمة بنحو 300 كلم فلم يكن فيه سوى سبعين سريراً، علماً أن هذه المستشفيات قديمة ومهترئة معرضة للانهايار من وقت لآخر ولا يوجد بها إلا طبيب واحد وآخر للآلات الطبية الحديثة، إضافة إلى غياب تام للجراحين، وبهذا يتحتم نقل المصابين إلى عاصمة الجزائر، كما تذكر إحصائيات 1954، القطر الجزائري رغم اتساعه يضم 1851 طبيباً يعمل 1145 منهم في المدن الكبرى الثلاث قسنطينة، الجزائر، وهران، كما يتواجد من 4 إلى 8 أطباء في كل 100 ألف شخص¹".

وكإشارة إلى تردي الوضع الصحي للجزائريين كان نصف الأطفال الجزائريين تحت الخمس سنوات يموتون جرّاء انعدام الرعاية الصحية وتدهور الوضع الاقتصادي لعائلاتهم، فضلاً على الاختلال الحاصل بين التزايد السكاني والتناقص في الإمكانيات المادية، في ظلّ لامبالاة وتجاهل الإدارة الفرنسية التام للوضع المأساوي للسكان، وعجزها أمام ضغوطات الأقلية الأوروبية من المستوطنين في اقتراح الحلول المناسبة ووضعها حيز التنفيذ².

كما بلغ عدد وفيات الأطفال الذين هم دون السنة من أعمارهم في المدن الجزائرية الرئيسية، حسب إحصاء 1953، كما يلي: الأوروبيون 46 وفاة لكل ألف

¹ جريدة المقاومة الجزائرية (لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني) ، ط 3، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، ص. 82

² غالي غربي، مرجع سابق ، ص. 46

ولادة، والمسلمون 181 وفاة لكل ولادة، ولولا كثرة تناسل الشعب الجزائري حيث يزداد سكانه بمعدل 150000 إلى 200000 نسمة، رغم هذه الوفيات الكثيرة لفئة الشعب الجزائري بسبب الأمراض المعدية مثل الحصبة والتهاب الأمعاء والسل والتهاب أنسجة الخلايا من الجوع وسوء التغذية وحالات الحرمان والجهل، والتي تشكل العوامل الجوهرية لتفشي ظاهرة الوفيات وتدهور الحالة الصحية والاجتماعية والنفسية عند مجموع السكان¹.

أمّا عن الوضع الصحي إبان ثورة الفاتح نوفمبر 1954، فكان هو الآخر في حالة يرثى لها في ظلّ غياب وسائل التطبيب وقلة الخبرات المرغوبة، فلم يكن للمجاهد الطبيب المخبر اللازم للتحليل ولا غرفة الإنعاش المطلوبة ولا وسائل التعقيم الضرورية للجراحة، كما لم يكن للمجاهدة الممرضة والمجاهد الممرض سابق علاقة بهذه المهنة، إضافة إلى انعدام الأدوية الكافية للعلاج².

وبالرغم من توفر المستوصفات ولو بشكل قليل إلا أنّ سوء ظروف التنقل وقلة الوسائل أو انعدامها في بعض الأحيان، زيادة على انعدام المادة المخدرة، كانت تؤدي في معظم الأحيان بحياة الكثير من الجرحى، خصوصاً فشل الأطباء على معالجة حالاتهم المستعصية كجروح في البطن والصدر والجمجمة، كما كان يتعرض الممرضون للتنقلات الفجائية التي تفرضها عمليات التمشيط الشيء الذي جعل في بعض الأحيان أفراد جيش التحرير الوطني " يتمنون أن يصابوا بالرصاص حتى يجنبوا أنفسهم تلك الحالات المعقدة"، كما أن الجيش الفرنسي قام بتخريب عدداً من المستوصفات متجاوزاً بذلك حقوق الجرحى والمرضى، كما حدث في ماي 1958 في

¹ محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد التحدي والصمود، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص. 82.

² محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ص. 65.

بعض المناطق من الولاية الرابعة التاريخية، حيث قام الفرنسيون بقتل 30 جريحاً مع ممرضيه، حسب شهادة المجاهد محمد صايكي¹.

بداية الثورة في الولاية الخامسة التاريخية

لم يكن تاريخ ثورة التحرير الوطني المظفرة مبتوراً عن المسيرة الشاقة للشعب الجزائري طيلة ليل الاستعمار الحالك، بل هو جملة من الحلقات ترسبت في سلسلة واحدة احتفظت بها الذاكرة الجماعية لتتفاعل في أول نوفمبر 1954، وتتفجر في ثورة عارمة، وكانت نتيجة النضال الطويل الذي مرت به الحركة الوطنية والذي دام عقوداً من الزمن².

وقد كان الوضع العام في معظم قطاعات الوطن ينذر بوقوع الثورة، وقد عجل الانشقاق الذي حدث في حركة انتصار الحريات الديمقراطية التحضير لها، ففي أبريل 1953 حدثت أزمة في هذا الحزب وكمحاوله لحل الخلاف بين المتنازعين، قام بعض أعضاء المنظمة الخاصة L'OS³، التي تأسست في أبريل 1947 على يد الشهيد محمد بلوزداد بمعية محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، بتأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA⁴ في مارس 1951، بعدما فشلت مساعي أعضاء هذه اللجنة في

¹ محمد صايكي، شهادات من قلب الجزائر، تر: محفوظ اليزيدي، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص 159-160.

² إبراهيم مياسي، المقاومة الشعبية، دار مدني للطباعة و النشر، 2009، ص 67

³ حركة انتصار الحريات الديمقراطية: أنشأ هذا الحزب عام 7512م بمبادرة من مصالي الحاج، وهو امتداد لنضال نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب و كلاهما وقع حله من السلطات الفرنسية. أنظر: محمد حري، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد، صالح المثلوثي، الجزائر، 1994، ص. 7

⁴ المنظمة الخاصة l'OS: أطلقت عليها عدة تسميات منها المنظمة السرية العسكرية أو شبه العسكرية أو الجناح المسلح في حركة انتصار الحريات، هدفها التحضير لبدأ الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي. أنظر: أحمد محساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر، تر: الحاج مسعود، منشورات الذاكرة الأربعين للإستقلال، وزارة المجاهدين، 2006م، ص 30

التوظيف والتوفيق بين المتخصصين وقرروا تبني الخيار الثالث وهو التحضير للثورة والتخطيط لها بالوسائل المحلية وإشراك أعضاء المنظمة الخاصة والمتعاطفين معها من الشعب الجزائري.

وفي شهر جوان 1954، قام اثنان وعشرون¹ من أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل باتخاذ التدابير اللازمة والاستعداد لانطلاق الثورة المسلحة، واتفق الحاضرون على الخطط اللازمة لذلك، ثم انبثق عن مجموعة الاثنتين والعشرين لجنة مصغرة من ستة أعضاء² ترأسها محمد بوضياف، مهمتها الإعداد النهائي للثورة.

قرر أعضاء لجنة الستة، الاعتماد على أنفسهم في تفجير الثورة بعد أن تمّ اتصالهم بالأعضاء الثلاثة الموجودين بالقاهرة (مصر)، ليقوموا بتمثيل الثورة في الخارج وهم، آيت أحمد حسين* ومحمد خيضر* وأحمد بن بلة* ويعتبر هؤلاء الثلاثة الوفد الخارجي، وكلف بوضياف بالتنسيق بين مجموعة الداخل والخارج وطوال فترة

¹ مجموعة 22 المشاركين في هذا الاجتماع من قداماء المنظمة الخاصة و تم الاجتماع بحي المدينة (صالومبي سابقا) بمبادرة من بوضياف وديدوش مراد وبن بولعيد وقد سمي الاجتماع باجتماع مجموعة 22 نسبة للمشاركين فيه. أنظر: محمد حربي، المصدر السابق، ص. 199

² لمجموعة الستة: رابح بيطاط، مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، محمد بوضياف، كريم بلقاسم، العربي بن مهيدي. أنظر: عبد الحفيظ أمقران الحسين، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة، الجزائر، ص. 06 * حسين آيت احمد: ولد عام 1926م في منطقة القبائل، انضم إلى حزب الشعب ونادى بلجوء إلى الكفاح المسلح، ساهم في تشكيل المنظمة الخاصة، نظم الهجوم على بريد وهران، أصبح ممثل جبهة التحرير الوطني في نيويورك ثم عطا في المجلس الوطني للثورة. أنظر: محمد حربي، المصدر السابق، ص. 185

* محمد خيضر: من مواليد 1912/02/13م، انخرط مبكرا في العمل السياسي داخل حزب نجم شمال أفريقيا والتحق بحزب مصالي الحاج "الشعب الجزائري" وهو لم يكمل بعد ربيعته الرابع والعشرين، كما انتخب عضوا بالبرلمان الفرنسي بالجزائر عام 1947م، وهو من المنفذين لعملية بريد وهران، اغتيل في مدريد في 1 جانفي 1964. أنظر: مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال أفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر، قسنطينة 1955م ص 84.

*أحمد بن بلة: ولد في 25-12-1918م بمغنية، انضم إلى حزب الشعب وأصبح في 1949م مسؤولا عن التنظيم وعن المنظمة الخاصة وهو أحد زعماء جبهة التحرير الوطني واعتقل بعد اختطاف الطائرة، وكان عضوا في المجلس الوطني للثورة ونائبا لرئيس الحكومة المؤقتة. أنظر: محمد حربي، المصدر نفسه، ص. 750

الصيف أعطى قادة الداخل الأوامر باستخراج السلاح من المطامر لفرزه وتنظيفه وتوزيعه تحضيراً للثورة، واستكمالاً للاستعدادات عقدت عدة اجتماعات للقادة، آخرها في 23 أكتوبر 1954 في منزل بوقشورة (بشير ديدي، ريس حميدو حالياً)¹.

وتقرر في هذا الاجتماع تسمية الواجهة السياسية لهم جبهة التحرير الوطني، والواجهة العسكرية جيش التحرير الوطني، كما تقرر في هذا الاجتماع أيضاً تقسيم البلاد إلى خمس مناطق للكفاح:

1. المنطقة الأولى (الأوراس): بقيادة مصطفى بن بولعيد.

2. المنطقة الثانية (قسنطينة): بقيادة ديدوش مراد.

3. المنطقة الثالثة (القبائل): بقيادة كريم بلقاسم.

4. المنطقة الرابعة (الجزائر): بقيادة رابح بيطاط.

5. المنطقة الخامسة (وهران): بقيادة العربي بن مهيدي².

كما قرر القادة تحضير منشور يعلن عن الثورة ويوضح أهدافها وغاياتها للشعب الجزائري والعالم، وهذا المنشور هو بيان أول نوفمبر الشهير، واتفق القادة على تفجير الثورة في أول نوفمبر عند منتصف الليل لعدة اعتبارات أولها انه يوم القديسين كما تزامن الموعد مع يوم الاثنين والذي يصادف ميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ممّا جعله يوماً مباركاً واستلهاماً لمعاني الجهاد، وكانت العمليات الأولى كالتالي:

¹ ازغبيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطنية (1962-1965)، دار هومة ، الجزائر، 2009، ص27.

² خالفة معمري، عبان رمضان، تر: زينب زخروف، ط6، منشورات ثالة، الجزائر، 2008، ص139.

• منطقة الأوراس: كانت العمليات التي تمت بها هي: اكتساح ثكنتين بمدينة باتنة، قتل قائد الموقع العسكري الفرنسي بخنشلة، عزل المجاهدين بمدينة "أريس" تمامًا عن بقية الوطن بعد أن حاصروها من جميع الجهات، كما عزل المجاهدون قرية "تكوت" بالقرب من أريس وحاصروا قوات الدرك بها، وقد امتدت العمليات إلى باب الصحراء وشملت خاصة مدينة بسكرة التي وقعت بها ست عمليات.

• منطقة الشمال القسنطيني: وقد تمت بها عدة مناطق، حيث هاجم الثوار الثكنات العسكرية ومراكز الشرطة في مدينة سمندو ومدينة الخروب وغيرها¹.

• منطقة القبائل: تركزت العمليات خاصة في مدينة عزازقة، حيث هاجم الثوار مراكز الدرك وأشعلوا النار في المستودعات، وقطعوا الأعمدة وأسلاك الهاتف في كل نواحي المنطقة، وقتلوا أحد حراس الغابة في ذراع الميزان بتيزي وزو.

• منطقة الجزائر: استهدفوا المناطق الآتية: دار الإذاعة، مصنع الغاز، خزانات الوقود في موري، ومراكز الهاتف في ساحة أول ماي ومواقع أخرى في كل من البليدة، بوفاريك وبابا علي، وهاجموا ثكنة عسكرية بقيادة أوعمران².

• أما المنطقة الخامسة (وهران): لم تكن العمليات العسكرية القائمة بنفس الدرجة من حيث الشدة والقوة قياسًا بما شهدته الولايات الأخرى، فقد كانت هذه المنطقة أكثر المناطق اتساعًا من حيث المساحة والأقل تعدادًا من حيث الأفراد وتوفير الأسلحة،

¹ ازغدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص 76.

² محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، تر: العربي بنيون، دار الأمة، الجزائر، 2005، ص. 76، 77.

ونظراً لتلك العراقيل والصعوبات، فإنَّ الدور الذي لعبته هذه المنطقة ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 كان ضعيفاً مقارنةً مع المناطق الأخرى¹.

ولحسن الحظ فقد وقَّت مصر بوعدها وأرسلت أسلحة هامة إلى الثورة الجزائرية عن طريق يخت الملكة "دينا*" الذي كان يحمل على متنه مجموعة من الطلاب الجزائريين الذين تم تدريبهم بالقاهرة ومنهم محمد بوخروبة الذي أصبح يعرف فيما بعد بالعقيد هوارى بومدين² وهكذا تعزز جانب الثورة بالجهة الغربية وتوسع نطاقها وامتدادها بفضل عملية التمويل بالذخيرة والسلاح للولايات الداخلية التي باتت تتطور باستمرار، حيث نجح العقيد "أوعمران" في أداء مهمته التموينية إلى حدٍّ كبير، وهو ما دفع الجنرال "سالان*" إلى الأمر باغتيال العقيد "أوعمران" لتعطيل التمويل³.

لقد شكل اندلاع ثورة التحرير الوطني صدمة كبيرة في الجزائر وفرنسا على حدٍّ سواء، فوقع الهجومات التي عمَّت في كامل التراب الوطني وفرنسا إدارة ومنظمات وشخصيات وصحافة، إذ وصفوا هذه الأحداث بالزلازل بل أكثر، خاصة أن فرنسا لم تكن قد أفادت من وقع انهزام جيوشها في معركة ديان بيان فو بالفيتنام، وللقضاء على الثورة في مهدها قامت السلطات الفرنسية الاستعمارية بعمليات تفتيشية شملت النشاط السياسي في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ظناً منها أنهم المسؤولون عن

¹ جمال قندل، خطأ شال وموريس على الحدود التونسية المغربية وتأثيرهما على الثورة الجزائرية (1957-1962)، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 35.

* يخت دينا: هو يخت كان للملكة دينا عقيلة ملك الأردن، وضعت تحت تصرف الثورة. انظر بن عزة مصمودي، المرجع السابق، ص 76.

² عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص 381-382

* الجنرال سالان 7541-7455 جنرال فرنسي، شارك في حرب فرنسا في الهند الصينية، من معارضي استقلال الجزائر. انظر: شتوان نظيرة، الثورة التحريرية (1954-1962) الولاية الرابعة نموذجاً، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، 2007، ص 247.

³ جمال قندال، المرجع السابق، ص 36-37

اندلاعها، إذ تمكّنت في نهاية 1954 من سجن ألفي مناضل في كامل التراب الوطني¹.

وفي المنطقة الخامسة، قامت السلطات الفرنسية الاستعمارية بشنّ حملة اعتقالات واسعة شملت ثمانين مناضلاً بعين تموشنت وسيدي بلعباس، وتمّ اكتشاف الخلايا والأفواج المشكلة ضمن التنظيمات السريّة التي فجّرت العمليات العسكرية والفدائية، كما قامت السلطات الفرنسية الاستعمارية بزيادة تعداد قوات جيشها.

وبعد صدور قانون الطوارئ في 03 أفريل 1955 من طرف الحاكم العام للجزائر جاك سوستيل Jacques Soustelle للقضاء على الثورة الجزائرية حيث تخلّلت عمليات إيقاف كل الشخصيات المشبوهة باعتبارها تشكل خطراً على أمن الدولة أو الأمن العمومي، ممّا أدى إلى زيادة المعتقلات ومراكز التصفية والمحتشدات*.

إن الهجومات الأولى لليلة أول نوفمبر 1954 طالت خطوط السكك الحديدية بالمنطقة الخامسة، الأمر الذي جعل السلطات الفرنسية الاستعمارية توقف الخط الرابط بين وهران والجزائر العاصمة، وجدة، تلمسان وكولومب بشار حتى 18 جانفي 1955، ومن هنا نستنتج أن المنطقة قد دخلت في حالة ركود ليس لقلة السلاح فقط بل لاستراتيجية حاول قائدّها محمد العربي بن مهيدي تنفيذها لإدخال الأسلحة².

¹ مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة أول نوفمبر أو بعض مآثر نوفمبر، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص 86-87.

* المحتشدات: هي عبارة عن مستوطنة تضم مواطنين غير مدانين قضائيا، تحيط بها الأسلاك الشائكة يحرسها الجنود الفرنسيون، ترمي هذه المناطق إلى فصل الشعب عن المجاهدين، مع مرور الوقت أصبحت المحتشدات مراكز للتوعية والتجنيد بعد أن تسربت إليها عناصر نشطة من جبهة التحرير الوطني. انظر عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية (1954، 1962) منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 54، ص. 76.

² كراة جازية، المرجع السابق، ص. 47-50.

مراحل التنظيم الصحي في الولاية الخامسة التاريخية:

كانت أولوية جيش وجبهة التحرير الوطني هي:

- تحضير الرجال: وأثناء ذلك تكوين بعض المقاتلين تكوينًا سطحيًا عن أبجديات التمريض والمساعدة الطبية عن طريق أطباء جزائريين مناضلين.
- التسليح.
- تنظيم جيش فتي من العدم.
- إيجاد الوسائل اللوجستكية لإنجاح هذه الثورة الفتية¹.

لقد مرَّ التنظيم الصحي للثورة الجزائرية بمرحلتين كبيرتين أثناء تطوره تمتد الأولى من 1954 إلى 1956 والثانية من 1956 إلى 1962.

المرحلة الأولى (1954-1956):

أثناء هذه الفترة لم تكن هناك مصالح صحية منظمة، كما كانت الوسائل البشرية والمادية ناقصة إن لم نقل منعدمة، كانت كل منطقة أو ناحية تتدبر أوضاعها على حساب الموجود المحلي بالاستجداء ببعض الأطباء الجزائريين الذين لم يكونوا دائمًا في الخدمة نظرًا للحراسة التي ضربت عليهم من طرف أفراد الجيش الفرنسي.

يجب الإشارة أيضًا إلى أن هذه الفترة تميّزت بانعدام التنسيق بين مختلف الوحدات القتالية في نفس إقليم الولاية، نفس الشيء نشاهده على مستوى الوحدات الحدودية إلا أنه بدأت هنالك بوادر لتنظيم أولي²، وحسب الإمكانيات المحلية المتاحة، كل منطقة استعانت عند الحاجة بأطباء وممرضين جزائريين، كانت هذه الإسعافات تقدم على مستوى العيادات الطبية وفي البيوت لما تقتضي الضرورة ذلك.

¹ Mohamed Guentari (1942-2021) :DEA en histoire, les services de santé de l'ALN pendant la révolution (1954 à 1962), Montpellier, juin 1985, P 09.

² Séminaire sur le développement d'un système de santé: op , cité, p 115.

إن الهاجس الأكبر في هذه الفترة هم كبار المعطوبين، ففي بعض الأحيان كان يمكن إيجاد الحلّ عند بعض الجراحين والأطباء الفرنسيين الذين تحلوا بالروح الإنسانية¹، أمّا في حالة عدم إيجاد حلول، كان العمل بما هو متاح من إمكانيات أولية وبمساعدة ممرضين أو شبه ممرضين تقانوا في أداء مهمتهم بكل ما أوتوا من قوة رغم نقص مهاراتهم وتكوينهم، وكان هذا الجهد يجازى في بعض الأحيان بنجاحات لا تفسر إلا بالمعجزة².

يؤكد البروفيسور **زيغوت أمين**³ أنه وحتى سنة 1956 كان التنظيم الداخلي في الغرب الجزائري يتمثل في التقسيم إلى مناطق بدأت للتو في الهيكلة السياسية والعسكرية في مواجهة مشاكل عدة: كان أهمها الاستعمار، الخونة والمتريدين، وبذلك إن التنظيم الصحي كان شبه منعدم، يتمثل في بعض الممرضين ومساعدتي التمريض

¹ نستشهد في هذا الباب ما قاله الطبيب بيار شولي (Pierre Chaulet) (1930- 2012) لعبان رمضان "نحن لا نقدم مساعدة لجبهة التحرير، نحن جزائريون مثلكم، أرضنا و وطننا الجزائر، وسندافع عنها معكم، نحن من جبهة التحرير الوطني". ينظر:

Yves courrière: "La guerre d'Algerie", le temps des léopards, Casbah édition Algérie p 247

ويجب التنويه على أن الغرب الجزائري كان يوجد به أطباء فرنسيون كثر ساعدوا الثورة والذين سنتعرض لهم بالتفصيل في هذا البحث، نذكر منهم الدكتور ، كلود ستيفانييني (STIFANINI) وكوبيير (COUBERT) سعيدة، (STIUARD)، (BENSIMON) سيدي بلعباس المدينة والأب (أسقف) بيرينقر (Beringuer) في مدينة تلمسان والدكتور (BALASKA) في وهران.

² Mohamed Guentari (1942-2021) : DEA en histoire,op,cité p 11

كان هناك ممرضين أصبحوا بحكم الحاجة والأقدمية والمهارة يعتبرون أطباء نذكر منهم بن صابر بن زعمة المدعو ابن سينا أصبح يلقب الدكتور ابن سينا وذلك لأعماله الجليلة المقدمة في الجبال من ترميض لأفراد جيش التحرير ومواطني المناطق النائية جنوب سيدي بلعباس وتكوين مرشدات وممرضين.....

³ زيغوت أمين (فرنسي الأصل اسمه BRET SILVA ، PASTOR) من رأس الماء (سيدي بلعباس) التحق بجيش التحرير الوطني تلبية لنداء الطلبة الجزائريين في 19 ماي 1956، بعد الاستقلال اكتسب الجنسية الجزائرية واعتنق الإسلام، وانتخب نائبا في البرلمان عن ولاية مستغانم، ثم تم تعيينه كأول سفير للجزائر في كوبا، توفي في

يعملون لوحدهم دون أدنى شروط العمل (انعدام الوسائل)¹.

عانى من النقص الفادح في العنصر البشري أولاً، لكن سرعان ما بدأت تتضح مشاكل التمويل ومشاكل لوجستكية أخرى سيتعامل معها المسؤول الطبي منذ هذه الفترة إلى غاية الاستقلال، وتمثلت في الآتي:

- الحصول على أدوية ووسائل التضميد.
- الحصول على أدوات الجراحة الصغيرة.
- مساعدة المرضى والمصابين بجروح خفيفة.
- تطبيب كبار المعطوبين وكيفية نقلهم².

المرحلة الثانية (1956-1962):

ومنذ عام 1957 تمّ الشروع في إعادة تنظيم جيش التحرير الوطني على كل المستويات وفي كل المجالات، خاصة بعد انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، الذي يعتبر في حدّ ذاته منعرجاً حاسماً ومحطة مفصلية في مسار الثورة الجزائرية، ساهمت في تنظيم جيش التحرير الوطني، حيث اعتمد رتباً عسكرية جديدة معمول بها في الجيوش المعاصرة وحدّد المسؤوليات، وأنتهج تقسيماً إدارياً وحربياً، وذلك بإنشاء ولايات تاريخية، قسّمت - هي الأخرى- إلى مناطق ونواحي وقسمات، خلفا للمناطق التي كان التعامل بها سائداً إلى ذلك الحين³، اعتباراً من هذه السنة وحتى نهاية خط شال وموريس، كونت كل ولاية مصالح صحية حقيقية، كان هدفها ليس تقديم الإسعافات الأولية لضحايا الحرب الذين كانوا يتضاعفون عددياً يوماً بعد يوم، بل أيضاً تقديم إسعافات طويلة الأمد للمصابين الذين

¹ Mohamed Guentari (1942-2021): DEA en histoire,op,cité p16

² Mohamed Guentari (1942-2021): organisation politico-administrative et militaire de la révolution algérienne de(1954à 1962),tome1,OPU,alger, p 200.

³ Ali kafi: du militant politique au dirigeant militaire,mémoire(1946-1962),casbah édition, p 80.

فلتوا من قبضة العمليات العسكرية الفرنسية¹.

لقد إجتمع عدة معطيات، جعلت من هذه المرحلة، مرحلة التبلور الحقيقي للقطاع الصحي التابع لجيش التحرير الوطني، وهو ما نلمسه من خلال هذه المعطيات التي ساهمت بشكل لا يستهان به في تعاظم دور الثورة، ودقة تنظيمها، وتميزها بالنظرة المستقبلية الثاقبة، وفي ما يلي نستعرضها على النحو الآتي:

1-2 معطيات غير مباشرة: تتمثل في نمو قوة جيش التحرير الوطني من حيث العدد والعدد من خلال العمليات التي أصبح يقوم بها معتمدا على عنصر المفاجأة، ممّا مكّنه من الحصول على الأسلحة وتدمير المنشآت الحيوية للجيش الفرنسي.

حيث سمحت مختلف العمليات المنجزة داخلياً من نشر الوعي والفكر الثوري، أمّا على المستوى الخارجي، فقد أجبرت الصحافة الخارجية من بلورة رأي عام فرنسي ودولي، سرعان ما تطور في صالح الثورة الجزائرية، فلقد اقتنع الفرنسيون الذين سوّقت لهم أبواق الدوائر الاستعمارية فكرة أن ما يحدث في الجزائر ما هي إلا أحداث شغب، بأن هناك حرب حقيقية يقوم بها شعب مغلوب عن أمره، من خلال زيادة عدد الضحايا الفرنسيين على يد الثوار وإطالة عمر الخدمة العسكرية.... الخ.

فـ_____ي المحـ_____صلة تـ_____ين أن:

- جيش التحرير الوطني هو رأس الحربة وأن جبهة التحرير الوطني هي ممثلها الشرعي والوحيد للشعب الجزائري.
- هناك فرق نهائي بين من يساند الثورة ومن يعاديها من جزائريين وفرنسيين.

¹ Yves Courrier: la médecine dans le maquis historia magazine N° 285, 1973, p 2018.

وبذلك فإنّ الجاهلين برسالة وأهداف الثورة، وخاصة الطبقة المثقفة التي كان ينتمي إليها الطاقم الصحي، أصبح لديهم تصورات حقيقية عن ماهية الثورة الجزائرية وعن طاقمها التنظيمي وعن مدى انغماسها وتجزرها في وجدان المجتمع وعن فلسفة التحرير وتطوير الشعب الجزائري المغلوب عن أمره.

2 - 2 معطيات مباشرة: تتمثل في الآتي:

إضراب الطلبة في 19 ماي 1956:

كان من الطبيعي أن تبحث الثورة من خلال تجنيد الطلبة، عن عنصر الشباب والحيوية وخاصة عن الإطار المثقف والمتعلم، الذي يعطي للثورة دفعا جديداً وروحاً تجعل منه أكثر فاعلية لمواجهة مشاكله التي أصبحت أكبر مع مرور أيام الحرب المريرة.

ففي 19 ماي 1956، دعا الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين إلى إضراب عام عن الدروس والتحاق الطلبة بصفوف جبهة وجيش التحرير الوطني، وبالفعل وجد هذا النداء صدى كبيراً في وسط الطلبة، فالتحق مئات الطلبة بالجبال، حتى يساهموا بكل الأشكال في تعزيز و تقوية شوكة صفوف عناصر جيش التحرير الوطني¹، أما بالنسبة للأطباء، فإنّ نداء 19 ماي 1956 قوبل بالترحيب، ففي الناحية الغربية للوطن، التحق أطباء وطلبة الطب بصفوف الثورة، فمنهم من بقي في الحدود مع المغرب، والبعض الآخر ذهب إلى جبال الغرب الجزائري، أمّا من كان لديهم عيادات خاصة جزائريين كانوا أو أوروبيين، ممّن اختاروا مساعدة الثورة بقوا في عياداتهم وأدوا أدواراً عظيمة، خدمة لجيش التحرير الوطني وتدعيماً للوحدات الصحية المربطة في الجبال.

¹ Ahmed ben Khalel : Chroniques médicales algériennes les années de braise, Edition Houma, Alger, 2006, p24.

لقد أصبح الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (UGEMA)، ليس مجرد تنظيم طلابي نقابي فقط، بل منظمة ثورية ساهمت في جلب الطلبة في التخصصات الطبية، للعمل تحت مظلة جيش التحرير الوطني، حيث يقول خميستي، رئيس الاتحاد، مخاطبا مؤتمره المنعقد في الفترة من 24 إلى 30 مارس بباريس: "كيف ندرس وسلاسل العبودية الاستعمارية تكبل أرجلنا"¹.

ومع تردي الوضع الاجتماعي والصحي عقب اندلاع ثورة التحرير الوطني في الفاتح من نوفمبر 1954 جرّاء دفع الشعب الجزائري فاتورة رد الفعل الفرنسي إزاء الهجمات الضعيفة والمتكررة والواسعة النطاق على أهداف ومواقع حيوية للاستعمار الفرنسي، استبسل فيها عناصر جيش التحرير الوطني - بوصفها "وليدة الشعب" الذي ارتمت في أحضانه منذ نشأتها - ألقت على عاتقها مسؤولية رفع الغبن على هذا الشعب ومداواة ما أمكن من جروحه جرّاء الإبادة الجماعية والقتل العشوائي وقصف وتدمير القرى عن آخرها وإذاقتهم شتى أنواع التعذيب والتتكيل التي تجرّعها جلّ السكان من عامة الشعب سواء تبين ضلوعهم في عمليات ثورية أم لم يتبين، ففي لبّ هذا الموضوع شهد شاهد من أهلها، إذ أدلى أحد الجنود الاحتياطين الفرنسيين بما يلي: "كدت لا أصدق ما أسمع، قيل لي أن المشتبه فيهم الذين اعتقلناهم بالأمس

¹ Guy (Perillé) : Le sentiment national des étudiants de culture française avant et pendant la guerre d'Algérie, mémoire de maîtrise, université de paris 1, 1971, p114.

نقلوا إلى غرف التعذيب وعذبوا بالكهرباء على أعضائهم التناسلية، لم أصدق ذلك، يجب أن يعلم العالم أننا أصبحنا مثل النازيين"¹.

ومن جانب آخر، أوجبت ضرورة إسعاف واستطباب عناصر جيش التحرير الوطني الذين أصيبوا خلال أدائهم واجبهام الثوري المقدس، على جبهة التحرير الوطني التفكير في إيلاء الأهمية المطلوبة بالجانب الصحي، فبدت من هذا المنطلق بوادر تشكيل النواة الأولى لمصالح صحية تعنى بهذا الشأن.

نظرا لمحدودية الإمكانيات وشح موارد التمويل والتمويل وفرض الرقابة الشديدة من قبل السلطات الفرنسية القمعية مع اندلاع ثورة التحرير الوطني كان إنشاء المصلحة الاجتماعية لجبهة وجيش التحرير الوطني بطريقة مرتجلة، والتي انطوت تحت مظلتها لجان الصحة التي أشادت بدورها منذ 1955 في كل الأماكن التي أتيحت فيها الإمكانيات وسمحت فيها الفرص، "منذ 1955 أنشأت لجان الصحة في كل مكان توفرت فيه الإمكانيات لمساعدة المرضى، لا سيما لمعالجة الجرحى"².

وبما أن الوضع كان أكثر أمنا وأقل رقابة "والظروف أكثر ملائمة" في الدول الشقيقة المستقلة المجاورة ثم إنشاء قواعد إسناد في تونس والمملكة المغربية واللجوء إلى خدمات الهياكل الصحية في البلدان المستقلة، وهنا لابد من الإشارة إلى

¹ مصطفى مكاسي ، الهلال الأحمر الجزائري ، منشورات ألفا ، الجزائر ، ص38.

² فارق بن عطية، الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير ، منشورات دحلب، ص 59

المساعدات الهامة التي قدمتها البلدان الشقيقة في مجال الصحة وبالأخص تونس والمملكة المغربية¹.

المبحث الثاني: مراحل تطور مصالح الصحة

اتخذت الثورة الجزائرية أسباب النجاح بالاهتمام بالعنصر البشري الذي يعتبر وقود الثورة وجذوتها، ومحركها الأساس، وما خلق مصالح صحية إلا سبباً حيوياً من أسباب النجاح، احتكاماً للآية الكريمة (وأعدوا لهم ما استطعتم)² فالاستعداد بما فيه الطوق فريضة تصاحب الجهاد، والنص يأمر بإعداد القوة على اختلاف صفوفها وألوانها وأسبابها.

الأوضاع الصحية للجزائريين قبل اندلاع ثورة التحرير الوطني

لقد مكن الاستعمار الفرنسي من إحلال خلخلة اجتماعية كونت مجتمعا طبقياً ذا درجتين، فإذا كانت الأوضاع الاقتصادية للمستوطنين تتميز بالازدهار والرفاهية، فإنّ وضعية الجزائريين لم تكن كذلك، لأن المستوطنين ومنذ أن وطئت أقدامهم أرض الجزائر وهم يعملون تحت إطار سياسة استعمارية استيطانية تمثلت في تفجيرهم وتجهيلهم.

إن تقديم العلاج في الحقبة الاستعمارية الفرنسية يصنف إلا في إطار سياسة استعمارية بحتة لا تأخذ بعين الاعتبار ترقية العنصر الجزائري أو الاهتمام بصحته، مرت هذه السياسة الصحية للمستعمر بمراحل:

المرحلة الاستعمارية 1830-1850: كانت المصالح الصحية الفرنسية خلالها جزءاً

¹ محمد تومي ، طبيب في معاقل الثورة حرب التحرير الوطني 1954-1962

² سورة الأنفال، الآية: 60

من جيش الاحتلال الفرنسي.

مرحلة الطب الاستعماري 1850-1945: أنشأت خلالها مصلحة صحية مدنية على مستوى المدن في إطار (المقاطعة الصحية¹)

التنظيم و تقديم العلاج أثناء الاحتلال:

منذ الاحتلال الفرنسي، كان التنظيم الصحيّ الفرنسي يرمي إلى تطوير بنية صحية على مراحل، وحسب تقدم الجيش الفرنسي في الميدان وتمركزه، اهتم بصحة أفراد الجيش الاستعماري ثم بالكولون الفرنسي أيّ أنه إهتم بالعنصر الأوروبي فقط، فاهتمامات السياسة الكولونيالية بالصحة كانت حسب الأولويات، على النحو الآتي:

أولاً: الجندي الفرنسي حتى تضمن الاحتلال.

ثانياً: الفرد الأوروبي حتى تضمن الاستيلاء على الأراضي وتعميرها.

ثالثاً: العنصر الجزائري (les indigenes)² حتى تضمن اليد العاملة الواجب.

استعمالها من طرف الكولون، فيقول ديطوكفيل: "مكننا أن نستميل البعض من المهمين إما بهبات أو بوعود"³.

من 1830 - إلى 1850 تنظيم صحي عسكري بحت، طول هذه المدة كانت

التغطية الصحية الموجودة في الجزائر من تنفيذ أطباء عسكريين، وكل محاولات الجيش الفرنسي التقرب من العرب، كانت غير مجدية لرفضهم تلقي العلاج من العدو، وأهم من انتفع بهذا العلاج هو أفراد الجيش الفرنسي.

¹ Ministère de la santé, séminaire sur le développement d'un système de santé (L'expérience algérienne), 7-8 avril 1983 Alger, P 113.

² مفهوم هذا اللفظ (Indigènes) - الذي أصبح حتى الكتاب الجزائريون عن قصد أو غير قصد يستعملونه معناه: أهل البلد أو السكان الأصليون، حاول من خلاله المستعمر القول إنهم سكان بدون دولة ولا هوية فهو يتحاشى بذلك نعتهم بأنهم مسلمون أو جزائريون. ينظر جمال (خرشي): الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر

1830-1962، ترجمة عبد السلام عزيزي، دار القصة، 2009 ص7

³ الكسي دي طوكفيل - : نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال و الاستيطان ، ترجمة إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2008، ص 4

ونعلم ما قام به هؤلاء الأطباء العسكريون من دراسات ميدانية استعمل فيها الشعب الجزائري لفهم نمط معيشته، وكانت هذه الدراسات من أهم ما اعتمدته الإدارة الفرنسية لبسط سيطرتها على كامل التراب الجزائري والاستيلاء على أملاك السكان الأصليين¹.

- سياسة صحية استعمارية 1850-1945:

هذه الحقبة تبدأ بإنشاء المقاطعات الصحية، فبعد انتهاء الاحتلال العسكري للمدن، ذهب المستعمر إلى الاستعانة بالمدنيين للقيام بالمهام الصحية في الجزائر، أصبحت المستشفيات العسكرية مختلطة، بعد ذلك تحولت إلى مؤسسات استشفائية مفتوحة إلى كل القاطنين بالجزائر، دون مراعاة أي فروق عرقية أو دينية طيلة هذه المدة الطويلة ظهرت عدة وظائف صحية نذكر منها:

- مساعدو الصحة من الأهالي Auxiliaires médicaux indigènes²

- الأطباء البلديون Médecins communaux

- الممرضات الجزائريات Les infirmières visiteuses coloniales³

ثم نذكر حدثاً ذا أهمية كبرى وهو إنشاء معهد باستور الجزائر في 1960 والذي كان له فضل عظيم على تطور الطب، من خلال ما جاء في مجلة "هنا الجزائر" بمناسبة إحياء الذكرى الـ 32 لميلاد العالم الفرنسي باستور.

- اكتشاف نقل القمل للأمراض، لاسيما، الحمى وأنّ التيفوس موجود في القملة

نفسها وبداية استعمال DDT لقتل القمل.

- النجاح في علاج مرض السل عن طريق BCG .

- عرف مرض القرع وأسبابه.

¹ Ministère de la santé :op-cité,p113

²وجب على ذكر هذا المصطلح لأنه منقول من تسمية لهيئة رسمية

³ Ministère de la santé :op-cité p114.

- أمراض العين.
- اختراع مصل لعلاج سم العقرب.
- دور الذباب في نقل أمراض الإبل والماشية¹.

ويبدو من خلال ما سبق، أن هذه المستجدات العلمية مكنت العنصر الجزائري الذي امتهن التطبيب من أن يتكون تكويناً قد يكون حسب اعتقادنا الأحسن في العالم في تلك الفترة، لأن معظم الاختراعات العلمية، والنتائج المتوصل إليها كانت بالمعهد المذكور بالجزائر، وربما تكون هذه النتائج قد جاءت سريعة ومتعددة لتمكن الباحثين من استعمال العنصر الجزائري بكل حرية في مجال البحث كفرن تجارب.

أفرزت هذه السياسة الصحية الفرنسية في الجزائر نتيجتين متباينتين، فلقد:

- مكنت هذه السياسة من تكوين أطباء وممرضين جزائريين التحقوا بالثورة بعد ذلك وكان لهم دور طلائعي في جيش التحرير الوطني.
- تميزت الخدمات الصحية للجزائريين بالإهمال واللامبالاة، ذلك ما تؤكد التقارير الفرنسية نفسها من خلال ما جاء في تقرير الحاكم السابق موريس فيولات، في رسالة إلى البلديات باختلاف مزاياها التنظيمية، مختلطة كانت أو ذات صلاحية كاملة.

إنّ النجاح الباهر الذي حققته جبهة و جيش التحرير الوطني في الثورة المباركة والذي توج بالاستقلال، لم يكن وليد الصدفة أو العبث بل كان ثمرة تخطيط محكم ونظرة شاملة للمعطيات والمكاسب وتحديد أدق للأهداف المنشودة، فمنذ تبلور الفكرة الأولى لإشعال فتيل الثورة فكر قادتها في الجانب الصحي لما له من تأثير مباشر على

¹ أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)، ج 10 ، ط1 ، دار العرب الإسلامي، 2007 ، ص633 .

مسار الثورة فإمّا لنا إذا أولينا الاهتمام المطلوب، وإمّا علينا إذا أهملناه"، مع اندلاع ثورة التحرير الوطني في الفاتح من نوفمبر 1954 بدأ تنظيم مصلحة الصحة في جبهة وجيش التحرير الوطني وذلك بما هو ضروري لعلاج الجرحى الأوائل¹.

تهيكلت وتوسعت الشبكة الصحية للثورة التحريرية بفعل تضافر عوامل مختلفة، إنسانية ووطنية وتضامنية، فبدأت تظهر معالم التنظيم الصحي من خلال إنشاء المستشفيات والمراكز الصحية داخل البلاد وعلى مستوى القواعد الخلفية بتونس والمغرب.

فباشرت إدارة الصحة عبر الولايات التاريخية الست بفتح مراكز تكوين في الجبال والمناطق النائية أو البعيدة، يتلقى فيها الممرضون والممرضات تكويناً نظرياً لمدة ثلاثة أشهر متبوع بتربص تطبيقي مدته تسعون يوماً باللغة العربية والفرنسية يخص الإسعافات الأولية والعلاج الضروري².

وقد ساهم الهلال الأحمر الجزائري هو الآخر في عملية التكوين من خلال طبع كتيب للممرضين، عرف بدليل الممرض Guide d'infirmier³، يتضمن أساليب العلاج المختلفة، ووصفات الأدوية وأنواعها، وقواعد النظافة والوقاية¹.

¹ Mostefa Khiati : Les blouses blanches de la revolution, ANEP,2012 ,Alger ,P 13

² Mohamed Guentari (1942-2021) : Organisation politico administrative et militaire de la révolution algérienne 1954-1962 ,volume 1,Alger.2000,p 298

³ SHD ; G R1H.1648 ;Croissant Rouge Algérien ;service de la sante. Guide d'infirmiers

كما قامت جبهة التحرير الوطني، بتأسيس مراكز التكوين والتعليم الطبي بالقواعد الخلفية، تولى مسؤوليتها أطباء التحقوا بالثورة، مثل المدرسة الصحية العسكرية "بزغنن" لتكوين الممرضين بالمغرب الأقصى، تحت الإشراف المباشر للدكتور محمد بن عيسى أمير في 1959²، المولود يوم 08 أكتوبر 1926 بمدينة سيدي بلعباس أين دخل الكتاب قبل أن يلتحق إلى التعليم الابتدائي، ثم الثانوي إلى غاية الجامعة بباريس (فرنسا)، كي يتحصل على شهادة الدكتوراه في الطب العام، ثم الاختصاص في أمراض القلب، ويوم 19 ماي 1956 بداية إضراب لطلبة، انقطع عن الدراسة، ليلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني³.

والتي يقول عنها: "ليست تجربتنا هي الأولى، فقد سبقنا الدكتور "هدام عبد السلام" و"علوش"، بتجربتهما في تكوين الممرضين في مدينة وجدة المغربية، وما قمنا به هو فقط محاولة تكوين مدرسة عسكرية شبه طبية لجيش التحرير الوطني .."⁴، والمبادرة التي تم إطلاقها من طرف الدكتور محمد صغير النقاش، المتمثلة في تأسيس مراكز إعادة التأهيل لفائدة معطوبي جيش التحرير الوطني في "ناسن" بتونس، وتأسيس

¹ عائشة مرجع، عوامل التطور والتنظيم الصحي للثورة التحريرية (1956 - 1962)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، العدد 12، ص 252

² توفيق برنو: المغرب الأقصى والثورة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014 - 2015، ص 132.

³ <http://www.aaj-hassani.8m.net/benissa.html> تمت زيارة الموقع يوم 2022/09/22 على الساعة :

19:30 مساء

⁴ المرجع نفسه، ص 133.

مدرسة للتدخل والإسعاف تحت اسم الزاوية البكرية¹، وكانت تخضع عملية التكوين إلى دروس نظرية وتطبيقية.

وإن الدارس لمراحل تطور مصالح الصحة خلال ثورة التحرير الوطني يمكنه تقسيمها إلى مرحلتين:

- **مرحلة التأسيس:**

منذ اندلاع ثورة التحرير الوطني في الفاتح من نوفمبر 1954 حتى 1956، ومرحلة التنظيم والنشاط الفعلي ما بعد 1956 معتمداً في ذلك على ما شهدته سنة 1956 من منعرجات حاسمة كمقاييس للتقسيم، أهمها إضراب الطلبة في 19 ماي 1956 وانهقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، "وقد أنشئت بكيفية مرتجلة في البداية بفضل مساهمة إطارات كفاءتهم تحسنت وصارت تلعب دورا لا يستهان به"².

كما يرى الدكتور محمد تومي أن مرحلة التأسيس 1954-1956 كانت قليلة التنظيم شحيحة الإمكانيات وإن مرحلة التأسيس لم تسجل وجود مصلحة صحية منظمة، ولا توفر الوسائل البشرية والمادية³.

ومن بعد ذلك، يتفق الجميع أن الإضراب العام للطلبة في 19 ماي 1956 قد أحدث مرحلة جديدة في الجانب الصحي للثورة التحريرية لما نتج عنه من التحاق

¹ مصطفى خياطي، المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية منشورات Anep، الجزائر، ص 29.

² فاروق بن عطية، الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير 1954-1962، دحلب 2010، ص 59.

³ محمد تومي، طبيب في معارك الثورة، ص 45.

عدد معتبر من الطلبة بصفوف جيش التحرير الوطني أو انخراطهم في جبهته، وهذا ما غطى العجز البشري في هذا المجال إلى حدٍّ بعيد، "تزامن في المرحلة الثانية هذه تمامًا مع الإضراب التاريخي للطلبة الجزائريين، وسمحت لعدد كبير منهم بولوج الجبال، وبقواعد العمليات الأساسية لجيش التحرير الوطني"¹.

"وتدريجياً، توسعت النشاطات الطبية للثوار، خاصة بعد إضراب الطلبة في

19 ماي 1956"².

1- مرحلة ما قبل الثورة، مرحلة التحضير:

بالنظر إلى التنظيم المحكم والمسبق الذي شهدته ثورة التحرير الوطني فإنَّ التحضير الذي عرفته كان في المستويات السياسية والعسكرية والاجتماعية، عرفه بالموازاة المجال الصحي رغم محدودية الإمكانيات، حيث أوكلت مهمة تنظيم دورات تكوينية للدكتور محمد صغير النقاش بمنزله الكائن بالمدينة الجديدة بوهران، كان أولها في صيف 1954، تخرج منها 40 شاباً من سكان الجهة الغربية، لتتخرج بعدها عديد الدفعات، كان التريص فيها يتضمن دروساً نظرية تتخللها حصص تطبيقية³.

¹ المرجع نفسه، ص 48 .

² نفسه، ص 13 .

³ مصطفى خياطي، مرجع سابق، ص 18-19.

2- مرحلة التأسيس : 1954-1956:

مع اندلاع ثورة التحرير الوطني، ورد الفعل العسكري الفرنسي تمّ تشكيل خليتين لعلاج المرضى والجرحى، وذلك رغم شحّ الإمكانيات وقلة الوسائل، ونظرًا لإحكام الرقابة وتضييق المنافذ وشلّ التحركات تم إنشاء قاعدتي الدعم الصحي بالدولتين الشقيقتين المجاورتين تونس والمغرب أين كان ينتقل الجرحى لمدawatهم بأريحية أكبر وفي ظروف أحسن، أمّا داخليًا فقد اقتصرّت الوسائل والأدوات المستعملة فيما كان يملكه الأطباء والممرضون المتطوعون في هذا المجال الذين لبوا النداء الوطني فكان حضورهم قوي في المراكز الصحية رغم صعوبة المهمة، وبالموازاة مع كل هذا كان تنظيم الدورات التكوينية في التمريض والإسعافات الأولية وفرق التدخل السريع مستمرًا، كالذي نظمتها فدرالية جبهة التحرير الوطني ما بين 1956-1962، وبالإقامات الجامعية وتربصات التدخل السريع بإشراف الدكتور محمد صغير نقاش ببولوجين، وخليّة الصحة للدكتورة نفيسة محمود¹.

3- مرحلة النشاط : 1956 - 1960 :

لقد كانت سنة 1956 منعرجًا حاسمًا في مسار ثورة التحرير الوطني بصفة عامة ومسار مصالح الصحة للثورة على وجه الخصوص، وهذا لما عرفتته من تطورات

¹ المرجع نفسه ، ص 21 .

هامة في هذا المجال، أبرزها حدثين هامين هما إضراب الطلبة في 19 ماي 1956 وانعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت من نفس السنة، حيث أعطى إضراب الطلبة والتحاقهم بمعاقل الثورة نفساً جديداً للمنظومة الصحية آنذاك، التي كان مردودها وفعاليتها نسبية على العموم، فانضمام طلبة الطب إلى صفوف الثورة أعطى المنظومة دفعا قويا، وأضفى عليها طابعا ديناميكيا وفعالية أكثر في الميدان، ليتم تطهيرهم من خلال مؤتمر الصومام وتكليفهم بالمهام المنوطة بهم، مع توفير إمكانيات ووسائل أكثر، بالإضافة إلى الترتيبات التي وضعها والهيكل التنظيمية والتقسيمات التي حددها وتحديد وتوزيع المسؤوليات، الأمر الذي سهل، وبشكل كبير، عمل ونشاط مصالح الصحة فأدت هي الأخرى دورها، كونها إحدى ركائز التنظيم الثوري، حيث أجابت المادة 06 من مؤتمر الصومام على جيش التحرير الوطني حماية هذه المصالح وتأمينها لضمان أداء نشاطاتها الطبية خاصة وأن منظمة الصحة كلفت بالعناية بالنشطاء السياسيين، ومن جهة أخرى فقد سمح استقلال الشقيقتين تونس في 20 مارس 1956 والمغرب في 02 مارس 1956 بتطوير القاعدتين الخلفيتين، لا سيما في جانبي توفير الوسائل والإمكانيات مادية كانت أو بشرية، وكذا الجانب الأمني الذي يوفر للمريض أو الجريح المناخ الملائم لتلقي العلاج والتماثل للشفاء*.

*/.... فعلى سبيل الذكر لا الحصر، فقد استبدلت القاعدة الشرقية بتونس في كل من مستشفيات تونس وسوسة والكاف وصفاقس ما لا يحصى من الجرحى والمرضى من الجزائريين حيث خصصت لهم أجنحة كاملة لإسعافهم ووقف الجراحون التونسيون جنب زملائهم الجزائريين العاملين بهذه المستشفيات وتذليل جميع الصعوبات

أمّا التقسيم الذي استحدثه مؤتمر الصومام في المجال السياسي والعسكري وخاصة الصحي فقد كان له الأثر البالغ في انتشار مصالح الصحة عبر الولايات الستة للقطر الوطني، تغطيتها لجميع النقاط الحساسة حتى تكون أقرب إلى المصاب أو المريض مكانًا وزمانًا، على غرار تريضات التكوين شبه الطبي التي خاضها الشباب الجزائري في البداية بمدينة وجدة الحدودية إلى فاس، ثم إلى باقي كبريات المدن المغربية¹.

كما تم تجسيد عديد النشاطات والمبادرات والحملات ذات الطابع الصحي في قاعدة المغرب مثل حملات طب الأسنان وبعض الفحوصات المخبرية، ناهيك عن إنشاء مركز خاص بمرض السل الذي يتكفل بنقلهم إلى مستشفى القنيطرة، وكذا تخصيص مباني للمعطوبين المبتورة أعضاؤهم، وبالموازاة مع هذا فقد كان يتم نقل الجرحى للعلاج في الخارج عن طريق ميناء طنجة، حيث تمت عملية نقل لـ 100 مريض في 16 ماي 1959، إلى دولة يوغسلافيا الصديقة على متن السفينة اليوغسلافية "بتكاروميجا"².

الحائلة دون أداء واجبهم الثوري من خارج حدود الوطن، أمثال الدكتور تيجيني هدام والعقبي علي ومنقوري نشر من مستشفيات سوسة والكاف. - طبيب في معاقل الثورة ص 46 .

¹ مصطفى خياطي، مرجع سابق، ص 33 .

² المرجع نفسه، ص 36

وكذا كان الحال بالنسبة للقاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب التي شهدت تآزراً وتكاتفاً قوياً من قبل أولي الاختصاص من المغاربة، وعلى هذه المرحلة بالذات عرفت المنظومة الصحية تطوراً ملموساً ووثبة حقيقية، وقد تجلّى ذلك في عنايتها بتطوير قواعد النظافة والوقاية لضمان السلامة الجسدية مثلاً تطبيق قواعد النظافة الجسمية، معالجة وتعقيم الماء الشروب، إتباع نظام غذائي صارم - خاصة أعضاء جيش التحرير الوطني -، ضرورة التقيد برزنامة التلقيحات بشكل دوري، منتظم ودائم ضد أمراض الجدري، التيفوئيد والتيتانوس، بالإضافة إلى تقديم تقارير دورية ومفصلة للقيادة السياسية عن حالة الوضع الصحي في الولايات التاريخية الستة¹.

وهنا تجدر الإشارة إلى المكاسب الجمّة التي حققها مجال الصحة في هذه المرحلة، فبالإضافة إلى الهيكل التنظيمي المحكم المعد من قبل قيادة الثورة الذي يعين مسؤولاً صحياً لكل ولاية برتبة ملازم، ومن ثم مسؤول صحي لكل منطقة وكل ناحية وكل قسمة أو عرش، وإنشاء قاعدتي دعم وإسناد هامتين في تونس والمغرب واستغلال الطاقات البشرية الجزائرية وشمولية خدمات القطاع في كافة ربوع الوطن، وقد تم كذلك سنّ عدة قوانين في هذا الشأن تنظم وتؤطر هذه المنظومة، على غرار المادة 06 من ميثاق مؤتمر الصومام والقانون الخاص بالجرحى والمنشور المحدد لهياكل الصحة وطرق عملها.

¹ نفسه، ص 23 .

إضراب الطلبة في 19 ماي 1956 ودوره في تدعيم مصالح الصحة:

التف الشعب الجزائري بشتى أطرافه محتضناً ثورة التحرير الوطني ابتداءً من سنة 1956، وخاصة بعد إضراب الطلبة في 19 ماي 1956، وانضمام معظم القوى السياسية الوطنية بعد حل أحزابها، ممّا يعني أن الشعب الجزائري بمختلف فئاته كان يدرك وحدة المصير، والنضال المستمر من خلال العمل الجماعي، وهذا ما دعت له مواثيق الثورة، استناداً لقوله تعالى: "وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم، الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفّ إليكم وأنتم لا تظلمون"¹.

اعتمدت ثورة التحرير الوطني على أبناء هذا الوطن من رجال، شيوخ، نساء وأطفال، فهي بذلك جعلت مختلف الشرائح الشعبية من فلاحين، تجار وعمال، تشارك في العمل الثوري، فخاصية كهذه لا يمكن نفي وجودها في طلبته الذين لم يتخلّفوا عن تلبية واجبهم تجاه وطنهم، فالطالب الجزائري وجد نفسه مرغماً على تلقي ثقافة غير ثقافة أجداده، معزولاً عن محيطه الاجتماعي، مما جعله يشعر بالتمييز عن الفرنسيين والأوروبيين الذين يعتبرونه دخلياً بينهم، وفي نظر مجتمعه الأصلي بعيداً عن ثقافته².

ويصف لنا فرحات عباس الصورة الحقيقية التي كان يعانيها الطالب المسلم بحكم تجربته الشخصية الذي يرى بأنهم واجهوا صعوبات لم يواجهها الفرنسيون حيث أنهم تلقوا معارف بلغة تختلف عن لغة طفولتهم، فالتلميذ يتحدث لغته خارج فصله،

¹ سورة الأنفال، الآية : 60

² العكروت خميلي، جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين الجزائريين (1909-1956)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 92.

في ساحة المدرسة، في الشارع، مع العائلة كما أن تعلمه لأي مادة أخرى غير مجدية نظراً لعدم تعلّمه للغة الفرنسية¹.

لكن هذا الطالب الذي حصل العلم والمعرفة لم يرض بالأمر الواقع حيث عارض السياسة الفرنسية الاستعمارية²، وساند ثورة التحرير الوطني منذ انطلاقتها فكان يتطوع للكفاح في صفوف جيش وجبهة التحرير الوطني بصورة فردية سواء الذين يدرسون في الجزائر أو خارجها قد عبّروا عن هذه الرغبة وفق العديد من السبل:

- فمنهم من شارك فيها بقلمه من خلال التعريف بها، وتابع دروسه.
- وهناك من تخطى عن الدراسة، والتحق بالجبال وأسندت له مختلف المهام.

كما سلكت فئة أخرى طريقاً جديداً في تاريخ الثورة حيث عبّرت عن رفضها للاستعمار الفرنسي عن طريق الإضراب الصادر من الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، والذي كان في 19 ماي 1956 حيث شمل مختلف الأطوار التعليمية، وهي كالآتي:

- طلبة المدارس، الثانوية، الإكمالية، الابتدائية والقرآنية.
- طلبة جامع الزيتونة بتونس، والقرويين بالمغرب، والجامعات العربية الأخرى .
- طلبة جامعة الجزائر، والجامعات الفرنسية³.

وهذا ما جاء به النداء الذي نستشهد منه ببعض فقراته .. "وأنا لنشعر بأنّ وقوفنا موقف القاعد المتفرج أمام الحرب التي تجري معاركها تحت أعيننا يجعلنا

¹ فرحات عباس، الشاب الجزائري، تر: أحمد منور، تق: أبو القاسم سعد الله، منتدى سور الأزيكية، الجزائر، 2007، ص 67

² عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص19

³ جودي لخضر بوطمين، "الطالب الجزائري و ثورة التحرير"، مجلة أول نوفمبر، العدد 162، 1980، ص10

شركاء في المفتريات البذيئة الصادرة من الأفاكين الآثمين ضد جيشنا الوطني...ولذا فإنَّ الواجب ينادينا إلى القيام بمهمَّات أخرى أكيدة الاستعجال حاسمة إلى حدٍّ بعيد تفرضها الظروف...فالواجب ينادينا إلى تحمّل الآلام ليلاً ونهاراً بجانب من يكافحون ويموتون أحراراً اتجاه العدو...فلنهجر مقاعد الجامعات ولنتوجه إلى الجبال والأوعار، ولنلتحق كافة بجيش التحرير الوطني وبمنظّمته السياسية جبهة التحرير الوطني...¹.

وتؤكد العديد من المصادر على أن نسبة أكثر فئة طلابية تطوّعت في صفوف جيش التحرير الوطني كانوا طلاب الثانويات²، وهذا ما صرّح به قائد الولاية الرابعة التاريخية العقيد يوسف الخطيب، المدعو حسان: أن نسبة الطلبة الملتحقين بالجبال تقدر بحوالي 10 % و ن نسبة 80 % تمثل الطلبة المتطوعين من المعاهد الثانوية³.

ويؤيده في ذلك النقيب محمد صايكي في مذكراته، حيث جاء في سياق حديثه بأنَّ الطلبة الثانويين الذين تخلّوا عن مقاعد الدراسة والتحقوا بصفوف جبهة وجيش التحرير الوطني، كانت أعمارهم لا تتجاوز سبع عشرة سنة، وقد تمّ تكوينهم تدريجياً، حتى أنهم صاروا يسيرون الثورة بكل أجهزتها، في حين أن الطلبة الجامعيين لم يلتحقوا كلهم بالجبال وأراد بعضهم مواصلة دراسته في الخارج⁴.

¹ جريدة المجاهد، العدد 01، 1956.

² عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، ط5، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 57.

³ جودي لخضر بوطمين، "الطالب الجزائري و ثورة التحري"، المرجع السابق، ص 11

⁴ محمد صايكي، شهادة تائر من قلب الجزائر، تحرير محفوظ اليزيدي، ط 2، دار الأمة، الجزائر، 2003، ص

إن تلبية الطلبة لنداء الواجب، أثر على مخططات المستعمر الفرنسي الذي كان يسعى للقضاء على الثورة ووأدها وعزلها عن الشعب، لذلك كان رده عنيفاً خاصة بعد أكده من فشل فكرته الرامية إلى أن إعطاء بعض الامتيازات المادية لأيّ جزائري تكفي لصدّه عن الثورة، وعن مطالبته بحقوقه الوطنية¹، وهذا ما ينفيه الطلبة من خلال ندائهم: "إنّ التحصيل على شهادة زائدة قد يجعل منا جثة حقيقية، لأيّ شيء تصلح إذن هذه الشهادات التي تمنح لنا في وقت يكافح فيه شعبنا كفاحاً بطولياً...إنّ واجبنا ينادينا إلى مهام استعجالية"².

4- مرحلة التحضير للاستقلال:

كما كانت المفاوضات الجدية بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والحكومة الفرنسية بحلول 1960، وكذا تأسيس الهيئة العامة قد سمحاً بتنظيم تشكيلات سياسية وإدارية وعسكرية وكذا صحية وإعادة رسكلتها تماشياً مع الظروف السائدة ووفرة الإمكانيات والمتطلبات، بالمقارنة مع المراحل الماضية، قصد التحكم في القطاع حيث شملت هذه التغييرات كافة الولايات وكذا القواعد الخلفية الشرقية والغربية لثورة التحرير الوطني بتونس والمغرب، اللتان قسماً إلى منطقتين شمالية وجنوبية في كل منهما³.

¹ صالح بن القبي، عهد لا عهد مثله أو الرسالة التائهة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 91

² بسام العسلي، الثورة الجزائرية، ط1، دار الشورى، بيروت، ص 20

³ مصطفى خياطي، مرجع سابق، ص 45 .

المبحث الثالث: تشكيل النواة الأولى لقطاع الصحة خلال ثورة التحرير الوطني

لقد أدركت قيادة ثورة التحرير الوطني بأن قطاع الصحة ضروري يستوجب التفكير في تكوين مسعفين قادرين على تولي مهمة العلاج بدأ منذ الإعلان عن ثورة التحرير الوطني في خريف 1954، "تولى الدكتور محمد الصغير نقاش مهمة الإشراف على دورات تكوينية بهدف تأهيل العناصر القادرة على عمليات الإسعاف عند الحاجة"¹.

كما أصبح من الأهمية بمكان أمام النقص الفادح في الإطارات التي عليها القيام بدور التمريض، أن يُكوّن جيش التحرير الوطني إطاراته بنفسه، فباشرت قيادة الصحة عبر الولايات التاريخية الست بفتح مراكز تكوين في الجبال والمناطق النائية أو البعيدة، يتلقى فيها الممرضون والممرضات تكوينًا نظريًا لمدة ثلاثة أشهر متبوع بتربص تطبيقي مدته تسعون يومًا باللغتين العربية والفرنسية يخص قواعد وآليات الإسعافات الأولية والعلاج الضروري².

أوضح ذات الأستاذ في هذا الشأن، "أنّ هذه الدورات كانت تتم في مقر عيادته الطبية في حيّ المدينة الجديدة بوهران، وهو الذي عينته قيادة الثورة كمسؤول أوّل على القطاع الصحي لجيش التحرير الوطني، بعد أن أظهر كفاءة عالية في التنظيم وتدبير الشؤون الصحية، وصياغة نظام تغطية طبية شاملة يتيح كل أصناف العلاج من مبادئ الإسعاف الأولية إلى الطبيب الممارس، على مستوى العيادات

¹ مقال: "الإسعافات القلب النابض للمنظومة الطبية أثناء الكفاح المسلح، جريدة الشعب: السبت 14 فيفري 2015

² Gantari ;Mohamed : Organisation politico administrative et militaire de la révolution algérienne 1954-1962 ,volume 1,Alger.2000,p 298

المركزية التي أقامتها قيادة الثورة في القواعد الخلفية الشرقية والغربية بتونس والمغرب، ناهيك عن فئة تكوين الممرضين والممرضات"¹.

تهيكلت وتوسعت الشبكة الصحية لثورة التحرير الوطني بفعل تضافر عوامل مختلفة، إنسانية ووطنية وتضامنية، فبدأت تظهر معالم التنظيم الصحي من خلال إنشاء المستشفيات والمراكز الصحية داخل إقليم البلاد وعلى مستوى القواعد الخلفية الشرقية والغربية بتونس والمغرب.

أسندت مهام الإشراف على السلك الصحي في البداية إلى الحكيم محمد الصغير نقاش بتونس²، الذي عُرِفَ بحبّه للعمل وروح المسؤولية والقدرة العالية على التنظيم، مكّنه ذلك من إرساء تغطية صحية مسّت كل أشكال الإسعاف والعلاج من خلال تكوين الممرضين.

وقد ساهم الهلال الأحمر الجزائري هو الآخر في عملية التكوين من خلال طبع كتيب للممرضين، عرف بدليل الممرض (Guide d'infirmier)³، يتضمن أساليب العلاج المختلفة، ووصفات الأدوية وأنواعها، وقواعد النظافة والوقاية.

كما قامت جبهة التحرير الوطني بتأسيس مراكز التكوين والتعليم الطبي بالقواعد الخلفية الشرقية والغربية لثورة التحرير الوطني بتونس والمغرب، تولى مسؤوليتها أطباء التحقوا بالثورة، مثل المدرسة الصحية العسكرية "بزغنغن" لتكوين الممرضين بالمغرب

¹ مقال للدكتور عبد المجيد بوجلة، أستاذ بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، نشر في مجلة المصادر لسان حال المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954. الأبيار - الجزائر

² Gilbert; Meynier: Histoire Intérieure Dy FLN 1954-1962. CASBAH Editions. 2003.algre.496.

³ SHD; G R1H. 1648; Croissant Rouge Algérien; service de la sante. Guide d'infirmiers

الأقصى، تحت الإشراف المباشر للدكتور محمد بن عيسى أمير في 1959¹، والتي يقول عنها: "ليست تجربتنا هي الأولى فقد سبقنا الدكتور "هدام عبد السلام" و"علواش"، بتجربتهما في تكوين الممرضين في وجدة، وما قمنا به هو فقط محاولة تكوين مدرسة عسكرية شبه طبية لجيش التحرير الوطني"²، والمبادرة التي تم إطلاقها من طرف الدكتور محمد صغير نقاش، المتمثلة في تأسيس مراكز إعادة التأهيل لفائدة معطوبي جيش التحرير الوطني في "ناسن" بتونس، وتأسيس مدرسة للتدخل والإسعاف تحت اسم الزاوية البكرية³، وكانت تخضع عملية التكوين إلى دروس نظرية وتطبيقية.

وفيما يخص القوانين الصحية والنظام الداخلي، قامت كل من جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، بوضع قوانين ونظم للعمل العلاجي، هذا ما أدى إلى تشابه المنظومة الصحية بين الولايات، عدا بعض الاختلافات فيما يخص الإمكانيات الطبية وبعض الاختلافات الهيكلية القريبة.

كما عمل مؤتمر الصومام على ضبط المسؤوليات، فأصبح هناك مسؤول ولائي للصحة، مسؤول منطقة، مسؤول ناحية، وأخيراً مسؤول للقسم الذي يشرف على الوحدة الصحية.

أمّا بالنسبة للمنشآت الصحية، فقد استطاعت جبهة التحرير الوطني إنشاء المستشفيات في أماكن آمنة في الكهوف والمغارات والأكواخ وسط الغابات، كانت تحتوي هذه المستشفيات على قاعة للطبخ وقاعات خاصة بالمرضى، على كازمة الأمن السرية التي لا تعرف إلا من طرف البعض، تحتوي على أسرة استقبال للجنود

¹ برنو توفيق : المرجع السابق، ص 132.

² . نفسه، ص 133.

³ خياطي، مصطفى : المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 29.

ذوي الإصابات الخطيرة الذين لم يكن في وسعهم نقلهم، وأدوية وأغذية التي لا يجب استخدامها إلا في حالة التدخل¹.

وقد تميّزت بداية التنظيم الصحي بتيسير إيجاد ما تقتضيه المراكز من مستشفيات طبية وإطارات طبية ومواقع جغرافية آمنة، مع سهولة التحرك، لكن على الرغم من ذلك كانت هناك رقابة مصالح الاستعمار الفرنسي على أماكن صحية مختلفة، وذلك بعد حصول السلطات الاستعمارية الفرنسية، على وثائق تتعلق بالجانب الصحي، هذا ما أكد لها على أنّ هناك علاقة بين الطب وجبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، وتكثيف المراقبة في المراكز الحدودية والقواعد الخلفية الشرقية والغربية بتونس والمغرب، هذا ما مكّنها من اكتشاف مواقع العديد من المستشفيات والمراكز الصحية، مثل اكتشاف العديد من مواقع العلاج لجبهة التحرير الوطني في المغرب الأقصى مثل: (بوعرفة، تاندرة، جرادة، بركان وعين الصفا)².

أمّا الفترة التي رافقت قيام الجمهورية الخامسة في فرنسا برئاسة الجنرال شارل ديغول، أصبحت صعبة وعسيرة للمصالح الصحية، نظراً لتشديد الرقابة وعزل الثورة بالأسلاك الشائكة والمكهربة في الحدود الشرقية والغربية، فضاق الخناق على الثورة وزادت مصاعب مهمة المصالح الصحية لجبهة التحرير الوطني، بازدياد عدد المجروحين على مستوى هاته المشافي وتعدد الإصابات الخطيرة³.

¹ المرجع السابق، ص 42.

² Organisation du FLN –ALN. Service sanitaire (Note renseignements)Alger le 1 juin 1957.

³ عائشة مرجع، مقال: عوامل التطور والتنظيم الصحي للثورة التحريرية 1956 - 1962، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية مجلة دورية دولية محكمة العدد 12 ص 254

خلال أسابيع معدودة، استطاع الدكتور محمد الصغير نقاش تأطير 40 شاباً¹، ينحدرون في غالبيتهم من منطقة الغرب الوهراني، التحقوا فيما بعد بمسار الثورة منهم المناضل محمد لمقامي من بني سنوس، غرب تلمسان، وهو لا يزال طالباً في الثانوية.

كما أشار الدكتور إلى وجود شاب ضمن المجموعة كان يأخذ وقتاً أكبر حتى بعد نهاية الدروس، للاستماع إلى الدكتور محمد الصغير نقاش في عيادته، ويتعلق الأمر بالمناضل عبد الحفيظ بوصوف، المدعو سي مبروك، نائب محمد العربي بن مهيدي، ولاحقاً قائداً عسكرياً مسؤولاً عن الولاية الخامسة التاريخية²، ضمت حصص التكوين إلى جانب الشباب المناضلين، الفتيات من مدينة وهران، كانت تقوم على الدروس النظرية والتطبيقية بمعدل حصتين في كل أسبوع.. أخضع مجموع الطلبة الذين التحقوا بالكفاح المسلح لدورة مكثفة في مجال الإسعافات، لاسيما وأن طليعة قيادات ثورة التحرير الوطني كانت تدرك درجة حيوية القطاع الصحي، وهي نفسها الحيوية التي ازدادت القناعة بشأنها خلال الأشهر الأولى من الكفاح المسلح.

تنبّهت قيادة ثورة التحرير الوطني للدور الطلائعي الذي يمكن أن تؤديه المرأة الجزائرية في الإسعاف والتمريض، وهي التي برهنت على دورها ونجاحاتها مجاهدة وفدائية وفي مستوى مسؤوليات عدة أخرى³.

دروس نظرية وتطبيقية

وأبرز الأستاذ الباحث عبد المجيد بوجلة، قدرة قواعد الإمداد والدعم التي أقيمت في القاعدتين الخلفيتين للثورة الجزائرية بكل من تونس والمغرب، من استقبال المرضى

¹ مصطفى خياطي، مرجع سابق، ص 54

² مقال: "الإسعافات القلب النابض للمنظومة الطبية أثناء الكفاح المسلح، جريدة الشعب: السبت 14 فيفري 2015

³ مصطفى خياطي: المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 46

والجرحى، قبل أن يشهد التنظيم الصحي هيكلية أكثر نجاعة وفعالية بفضل أفكار الدكتور محمد الصغير نقاش، وهو الأمر الذي اهتمت به أيضاً فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا التي كانت تتظمّ دروساً نظرية وتطبيقية، في مبادئ الإسعاف والعلاج لفائدة طلبة الطبّ حتى داخل الأحياء الجامعية الفرنسية، وحتى فرع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في الجزائر العاصمة¹.

وبناءً على توصيات المؤتمر الثاني في شهر ماي 1956، كان يقوم بدورات تكوينية في مجال الإسعاف لصالح الممرضين تحت إشراف الدكتور محمد الصغير نقاش وخليّة الدكتورة حمود نفيسة، وكان التكوين يجري بفيلا عائلة بوضربة بحي بولوجين بالجزائر العاصمة.

على مستوى القاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب عمل أحمد محساس على إنشاء نظام تسيير وإدارة شؤون الصحة، ترأسه الدكتور محمد تومي، وذلك بهدف ملائمة السياسة الصحية مع مقتضيات الحرب التي تقودها القوات الفرنسية الاستعمارية ضد وحدات جيش التحرير الوطني وجبهته².

كما ضمت هذه اللجنة إلى جانب الدكتور محمد الصغير نقاش وتيجاني هدام³، أطباء آخرون مثل الدكتور شوقي مصطفى، المناضل المعروف والأخصائي في طب

¹ نفس المرجع، ص46

² مقال: "الإسعافات القلب النابض للمنظومة الطبية أثناء الكفاح المسلح، جريدة الشعب: السبت 14 فيفري 2015

³ التيجاني هدام : ولد سنة 1921 في مدينة تلمسان غرب الجزائر في أسرة متدينة ومحافظة، درس الطب والجراحة في جامعة السوربون ثم تخرج كطبيب جراح ولكنه أيضا مناضل من مناضلي ثورة التحرير الجزائرية. بعد الاستقلال كان تيجاني هدام أحد محرري أول دستور للجزائر المستقلة ثم انتخب نائبا في أول برلمان جزائري. ونال هدام الذي درس الطب، شهادة دكتوراه في الفقه وعين وزيرا للشئون الدينية في 1964 ثم وزيرا للصحة 1965 وبعد ان شغل منصب سفير الجزائر بتونس سنة 1970 والرياض سنة 1982، توفي التيجاني هدام في 20 مارس 2000 بعد مرض عضال ودفن في مقبرة العالية في العاصمة.

العيون، والدكتور جمال دردور وهو جراح أسنان، والمناضل الثوري الدكتور فرانز فانون الطبيب النفساني، وصاحب شهادة في القانون وغيرهم.

وتلخّصت مهمتهم في تنظيم عمل العلاج والإسعاف، من حيث توجيه الجرحى والمرضى وتكوين الممرضين وتمتين وتعزيز كفاءة الأطباء الشباب، وتوفير الأدوية المختلفة للولايات التاريخية الست بفضل إدارة أكثر نجاعة من حيث التمويل وتمويل مختلف مناطق الولايات التاريخية بإطارات الصحة، والتحق بهذه اللجنة عنصران نسويان ضمن لجنة فرعية، هما مامية شنتوف، المولودة عيسى، وخيرة مصطفى، المولودة بوعيداد، تكفلتا بإعانة اللاجئين الجزائريين الوافدين عبر الحدود الشرقية وبرعاية المرضى.

وأشار الأساتذة الجامعيون والمجاهدون في هذا اللقاء المنّظم من طرف مديرية المجاهدين بولاية سعيدة بمناسبة الذكرى الـ 59 لاستشهاد الدكتور يوسف دمرجي إلى الدور البارز الذي لعبه هذا الأخير في إنشاء المدرسة الصحية وتكوين الممرضين¹.

وفي هذا الصدد، أوضح الدكتور مصطفى حليم من جامعة د/ مولاي بسعيدة أنّ إنشاء مدرسة في شبه الطبي بالمنطقة السادسة من إقليم الولاية الخامسة التاريخية، سعيدة كانت من ضمن أولويات الشهيد يوسف دمرجي لتكوين مجاهدين ومجاهدات في التمريض حيث عمل على تشكيل هيئات استشفائية للصحة العسكرية والمركز

¹ ملتقى حول "الطب و الصحة العسكرية إبان ثورة التحرير" يوم الخميس بسعيدة أهمية إنشاء أول مدرسة لتكوين الشبه طبي في منطقة سعيدة خلال ثورة التحرير المجيدة، أدرج يوم : الخميس، 17 أوت 2017 15:22 بجريدة الشعب الالكترونية

القيادي لمصالح التمريض، إضافة إلى تكوين إطارات في الصحة العسكرية للإشراف على كل كتيبة¹.

وقام الشهيد الدكتور يوسف دمرجي على تكوين طاقم طبي خاص يعمل على فحص جنود جيش التحرير الوطني ومداواتهم بشكل دوري وفحص أبناء القرى والمدامر وتوليد النساء الحوامل بشكل مجاني.

كما تمكن أيضاً من ربط علاقات وطيدة مع بعض الأطباء الفرنسيين منهم كلود ستيفان الذي كان متعاطفاً مع ثورة التحرير الوطني والذي استفاد من خبرته الطبية، إضافة إلى حصوله على الكثير من الأدوية والوسائل الطبية التي سخرها لدعم الهياكل الصحية لثورة التحرير الوطني.

ومن جهته، أكد المجاهد محمد بن عطا الله أنه كان يسخر خيمته بمنطقة العسة (سعيدة) مركزاً صحياً للدكتور يوسف دمرجي الذي أقام بها لمدة 06 أشهر حيث كان يعمل على مساعدته في جلب الأدوية والوسائل الطبية.

وتحدث المجاهد صديق الذي كان رفيقاً للدكتور يوسف دمرجي إبان ثورة التحرير الوطني بالمنطقة السادسة من النطاق الجغرافي للولاية الخامسة التاريخية عن شجاعة وتفاني الشهيد د/ دمرجي يوسف في خدمة الثورة الجزائرية في المجال الصحي.

¹ ملنقى حول "الطب و الصحة العسكرية إبان ثورة التحرير" يوم الخميس بسعيدة أهمية إنشاء أول مدرسة لتكوين الشبه طبي في منطقة سعيدة خلال ثورة التحرير المجيدة، أدرج يوم : الخميس، 17 أوت 2017 15:22 بجريدة الشعب الالكترونية.

وأضاف، أن الاستعمار الفرنسي سعى إلى اغتياله باستعمال جميع الوسائل المتاحة منها كعرض مبلغ مالي مغري لمن يقوم بتزويدهم بمعلومات حول مكان تواجده¹.

واسترسل ذات المجاهد، أن الشهيد يوسف دمرجي كان يقول له أنه "يفضل أن يموت شهيداً على أن يلقي عليه القبض من طرف قوات الاستعمار الفرنسي"².

وللإشارة ولد الشهيد يوسف دمرجي في 22 أوت 1929 بمدينة مليانة (ولاية عين الدفلى) وتحصل على شهادة دكتوراه في الطب بالجزائر العاصمة.

والتحق بثورة التحرير الوطني سنة 1956 حيث عمل على إسعاف وعلاج المجاهدين، فضلاً عن تكوين ممرضين وممرضات، حيث كان له الفضل إلى جانب آخرين في إرساء اللبّات الأولى لنظام صحي حقيقي بالولاية الخامسة التاريخية.

¹ نفس المصدر السابق

² ملنقى حول "الطب والصحة العسكرية إبان ثورة التحرير الوطني" بسعيدة، أهمية إنشاء أول مدرسة للتكوين شبه الطبي في منطقة سعيدة خلال ثورة التحرير الوطني، أدرج يوم الخميس 17 أوت 2017 15:22 بجريدة الشعب.

المبحث الرابع: القوانين الصحية داخل جيش التحرير الوطني

على غرار باقي مصالح الثورة الجزائرية الأخرى المنضوية تحت مظلة جبهة وجيش التحرير الوطني، كانت مصالح الصحة مقتنّة تضبطها قوانين ونصوص تشريعية صادرة عن القيادة العليا للثورة، فكان الحرص الشديد على تطبيقها وتجسيدها ميدانياً، لتمس هذا في كل شبر هبّت عليه رياح ثورة التحرير الوطني من ربوع الوطن وحتى خارجه، خاصة في مرحلة النشاط وبعدها، أيّ بعد سنة 1956، ناهيك عن التوصيات والتعليمات الصارمة المسداة من قبل قادة ومسؤولي قيادة الثورة في هذا الشأن، لا سيّما تلك المتعلقة بالنظافة والوقاية والنظام الغذائي والمداومة على التلقّيات، حلق اللّحية والشعر، نظافة الهذام وغسل الأيدي والأسنان في كل الوجبات، ممّا يضيف على أعضاء جيش التحرير الوطني الهيئة المرجوة، وهذا ما يعكس روح الجديّة والانضباط التي يتحلّى بها النظام الثوري برمته.

أ - قرارات مؤتمر الصومام المتعلقة بالمجال الصحي.

ب - المنشور رقم 09-2 في ديسمبر 1956؛ المحدد للهيكل الصحية وطرق عملها.

ج - القانون الخاص بالجرحى، الولاية الخامسة التاريخية.

د - المنشور رقم 09، المؤرخ في 02 ماي 1957.

بعد تدعيم المصالح الصحية التابعة لجيش التحرير الوطني، وإصدار القوانين التنظيمية التي جاء بها مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، بدأ ذوي الاختصاص في تطبيق تلك القوانين، وراحوا يعملون على تطوير هذا القطاع وذلك ابتداءً من سنة 1957، حيث تميّزت هذه المرحلة بتكاتف الشعب الجزائري البسيط مع جيش التحرير الوطني، الذي واكب مصالحه الصحية مع مجريات وتطورات الحرب، فكان التموين بالأدوية وتكوين الإطارات الطبية، وطرق العلاج باستخدام كل الوسائل يتميزان

بالسرعة والبساطة، كما أنَّ المصالح الصحيَّة لم تكن مهامها محصورة في صفوف جيش التحرير الوطني بل شملت حتى المواطنين في المداشر والقرى.

مع أنَّه يجب أن لا ننسى أنَّ فرنسا ضاعفت حجم إمكانياتها المادية والبشرية على ضوء الدعم القوي من الحلف الأطلسي، ممَّا زاد في عدد المعارك والاشتباكات وبالتالي ارتفاع نسبة الجرحى والوفيات¹.

تنظيم الإطارات الطبية:

- **في الداخل:** بعد أن كانت كل منطقة تتدبر أحوالها حسب إمكانياتها المتوفرة، جاء مؤتمر الصومام بتنظيم موحَّد لكل الولايات التاريخية الست، مع وجود اختلاف وحيد، وهو عدد الإطارات ومستواها التكويني في كل ولاية، وقد أصبح هذا القطاع يخضع لنظام تسلسلي وفق التقسيم الولائي الجديد حيث نجد: المسؤول الصحي للولاية، المسؤول الصحي للمنطقة، المسؤول الصحي للناحية، المسؤول الصحي للقسم².

ومن مسؤوليات هذا الأخير الذي يكون برتبة ملازم أول وعضو في مجلس الولاية ما يلي:

- الإشراف على المستشفى، بمساعدة الممرضين والممرضات.

¹د/ مريم صغير، "القضية الجزائرية في ظل الحرب الباردة بين القوتين العظميين، مجلة المصادر، العدد 10، 2008، ص. 198

²رفاس محمد، الواقع الصحي في القطاع الوهراني (1914-1958)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، سيدي بلعباس، 2015-2016، ص233

- تولي مهمة الإشراف على المتربصين والمرضين الذين يقدمون الإسعافات الأولية للمجاهدين والمواطنين¹.
- اتخاذ القرارات اللازمة التي تحددها مسؤولياته وفقا للقوانين والتنظيمات اللازمة والتي تطبق على كل الجنود.
- تحرير تقرير شهري لمختلف أعماله في ثلاثة نسخ يحتفظ بنسخة ويرسل واحدة إلى لجنة القطاع، والثانية إلى المسؤول الصحي بالناحية وكان هذا الأخير بعد حصوله على كل التقارير الصحية التابعة للقطاعات المسؤول عنها يقوم بإعداد وإنجاز تقرير شامل فيرسله بدوره إلى مسؤول المنطقة الذي يجمع كل تقارير النواحي بغية تقديم تقرير خاص بكل منطقة يحرره ويرسله إلى المسؤول الصحي للولاية الذي بدوره يقدمه كل ثلاثة أشهر للجنة الولائية².
- ويتضمن هذا التقرير الذي يساهل عمالية التنظيم:
- إحصاء عدد المجاهدين والجرحى والمرضى الذين تمت معالجتهم .
- إعداد قائمة تحتوي على الأدوية التي دخلت ونفذ مخزونها.
- قائمة للمواد الغذائية والنظافة والمصاريف.
- تسجيل كل الصعوبات العراقيل التي واجهتهم أثناء قيامهم بعملهم³.
- وحتى نوضح هذا العمل الذي فرض لضمان السير الحسن للمنظومة الصحية، نستدل بالملازم سي السعيد المكلف بالجرحى والمرضى الذي يجب عليه توجيههم إلى

¹ خريس لعبيدي، النظام الصحي خلال ثورة التحرير الوطني (1954-1962) الولاية التاريخية الثانية أنموذجا، ص 06.

² علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، دار القصة، الجزائر، 1999، ص 163.

³ عائشة حسيني، "التنظيم الصحي ودوره في دعم ثورة التحرير الوطني الجزائرية الولاية الرابعة أنموذجا"، مجلة المرأة، مخبر الدراسات المغربية، جامعة وهران، د ع، د س، ص 04

الأماكن المخصصة لمعالجتهم، حيث يقوم بإحصائهم مع تسجيل يوم دخولهم وخروجهم، كما أنه يجب عليه زيارتهم كل أسبوع لتفقد أحوالهم وتسجيل شكاوهم التي يقدمها للنظام، بالإضافة إلى أنه يحضر قائمة للأدوية اللازمة للولاية التي يتم الحصول عليها من الإدارة أو التبرعات أو الشراء وتوزيعها على المناطق¹.

ومما تجدر الإشارة إليه، هو أن عدد الأطباء المتخصصين في هذا المجال والذين يحملون الشهادات كان عددهم قليلاً في كل الولايات التاريخية الست، وهذا ما وجدناه في مختلف الولايات ونذكر منه:

- **الولاية الأولى التاريخية:** تمّ تسيير مصلحة الصحة من طرف الدكتور محمود عثمانة، الشهيد بن باديس عبد السلام الذي استشهد بالحدود التونسية، وإسماعيل محفوظ³².

- **الولاية الثانية التاريخية:** تداول على تسيير مصالحها الصحية من عام 1956 إلى غاية الاستقلال، طبيبان وهما الدكتور الأمين خان من 1956 وبداية 1959، محمد تومي من نهاية 1957 إلى غاية الاستقلال⁴.

- **الولاية الثالثة التاريخية:** كان يشرف عليها الدكتور مصطفى لاليام⁵.

- **الولاية الرابعة التاريخية:** عمل بها كل من الدكتور سعيد حرموش، والطبيب إسماعيل دهلوك محفوظ، والدكتور يوسف الخطيب، المدعو حسان¹

¹ عمار ملاح، المصدر السابق، ص 179.

² إسماعيل محفوظ: ولد في 21 فيفري 1921 ببئر خادم، ولاية الجزائر، التحق بصفوف الثورة بالولاية الأولى وسنه لا يتعدى 16 سنة، عينه المجاهد الشهيد عاجل عجول مسؤولاً هلى مستشفى منطقة الأوراس.

³ التقرير السياسي للولاية الأولى، مصدر سابق، ص 60

⁴ عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 2، دار البعث، الجزائر، 1991، ص 337

⁵ نظيرة شتوان، ثورة التحرير الوطني (الولاية الرابعة) "نموذجاً"، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة تلمسان، 2007-2008، ص 341

• **الولاية الخامسة التاريخية:** الدكتور يوسف دمرجي، الطبيب عبد القادر حساني²، الحكيم بلخوجة³.

• **الولاية السادسة التاريخية:** هذه الأخيرة التي أقرها مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، ورسمت حدودها لجنة التنسيق والتنفيذ بتونس سنة 1958، عرفت هي الأخرى تطوراً ملحوظاً للمنظومة الصحية بعد أن أوكلت مهمة تنظيم هذا القطاع إلى الطبيب محمد الشريف خيرالدين نظراً لخبرته، وقد عمل بها كل من الطبيب ملكمي، أحمد قبايلي⁴.

كما أن قيادات جبهة التحرير الوطني، ومن خلال مؤتمر الصومام، أصدرت عدة مناشير تركز على الأسلوب العلمي لتسيير القطاع الصحي، منها المنشور التأسيسي الذي أصدره الدكتور لمين خان في 09 ديسمبر 1956، وهو مرتب في 09 نقاط وهي كالاتي:

1. تنظيم مراكز العلاج،

2. شروط القبول،

3. هيئة المركز،

4. التنظيم المادي،

¹ جباللي تكران، "تطور المصالح الصحية في الولاية الرابعة التاريخية خلال ثورة التحرير الوطني 1956-1962، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 05، جوان 2015، ص 43

² من مواليد 23-09-1920 بسيدي بلعباس، درس الابتدائية والمتوسط فالثانوية بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى فرنسا لدراسة الطب بجامعة ميلوز وستراسبورغ، حيث تحصل على شهادة الدكتوراه في الطب العام، انضم إلى حركة نجم شمال إفريقيا سنة 1942 م، وبعد اندلاع ثورة التحرير الوطني التحق بها، وأصبح طبيب الولاية الخامسة منذ سنة 1955 إلى غاية 1962 م، وبعد الاستقلال شغل عدة مناصب، إلى أن (توفي في يوم 03 ماي 1985 م) انظر: رفاس محمد، مرجع سابق، ص 30

³ رفاس محمد، المرجع السابق، ص 235

⁴ سليمان قاسم، "الجلفة أنفو تفتح ملف القطاع الصحي بالولاية السادسة ودوره في إنجاح ثورة التحرير الوطني"، الجلفة أنفو 28-02-2005.

5. الطاعة،

6. الأمن،

7. المرتبات،

8. رخص الطاعة،

9. الأدوية¹.

كذلك نجد الدليل الصحي الذي كتبه الطبيب محمد الشريف خير الدين والمجاهد محمد زبوشي من الولاية التاريخية السادسة، فيما بعد سنة 1958 خاص بمرضى الكتائب، ويحتوي على إرشادات حول الإسعافات الأولية المتعلقة بالمرضى والجرحى والمصابين بحروق، والقانون الداخلي للمرضى والمستشفيات².

التكوين شبه الطبي:

كان هدف قيادة ثورة التحرير الوطني في هذه المرحلة نشر المراكز الصحية عبر كامل التراب الوطني في كل الولايات التاريخية الست، بالرغم من أن السلطات الفرنسية الاستعمارية بذلت كل ما في وسعها لعزل الثورة داخلياً بإقامة المحتشدات، مراكز التجمع والمعتقلات...الخ، خارجياً حتى تقطع الدعم عن جيش التحرير الوطني من القواعد الخلفية الشرقية والغربية بكل من تونس والمغرب، وذلك من خلال تطويق الحدود بشبكة من الأسلاك المكهربة، فكانت البداية بخط موريس³، ثم خط شال¹،

¹ محمد تومي، المصدر السابق، ص ص 272 - 273

² الهادي درواز، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع (1954-1)، دار هومة، 2002، ص 110.

³ ينسب خط موريس لوزير الدفاع الفرنسي "أندري موريس"، بدأت عملية انجاز هذا الخط بداية من 1956 إلى غاية 1957 م، يمتد على طول الحدود الجزائرية التونسية طوله 320 كلم، وهو عبارة عن أسلاك شائكة مكهربة شددتها القصى 12000 فولط، حيث سخرت له السلطة الفرنسية ميزانية. للمزيد انظر: محمد عجرود، أسرار حرب الحدود 1957-1962، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014، ص 60

فلم يكن أبداً من السهل على أفراد جيش التحرير الوطني في الداخل والجنود الذين هم في فترة تدريب في القواعد الخلفية المذكورة اختراق الحواجز الشائكة.

مراحل التكوين:

تتراوح مدة التكوين التي يتلقاها المتربصون في هذه الفترة 09 أشهر، عبر مرحلتين أساسيتين هما:

- **مرحلة التكوين النظري:** مدته 03 أشهر، يتلقى المتربصون خلالها دروساً مسائية مدتها ثلاث ساعات، تشرح فيها كل الأمراض الشائعة وكيفية علاجها، وطرق الوقاية، ويتبعون طريقة شرح الدروس على الصبورة².
- **مرحلة التكوين التطبيقي:** تكون مدتها 06 أشهر³، يقدم فيه الأطباء أو الممرضين المتكولين دروساً للمتربصين في النهار، حيث يتم تطبيق الدروس النظرية، وإجراء الفحوصات الأولية، وتقديم الإسعافات، ويتم ذلك بمراقبة المُكونين، وينتهي هذا التدريب بامتحان يتخرجون فيه ويلتحقون بالمراكز الصحية⁴.

¹ ينسب خط شال للجنرال الفرنسي "موريس شال" قائد القوات الفرنسية بين 1959 - 1960 بدأ تشييد هذا الخط بداية من الولاية الخامسة في 06 فيفري 1959 م، يمتد على طول الحدود الجزائرية المغربية على مسافة 150 كلم، وهو عبارة عن سد شائك مكهرب، تصل قوته الكهربائية إلى 10000 فولط، وحسب المصادر الفرنسية تقدر تكلفة انجاز الكيلومتر الواحد بـ 2508000 فرنك قديم، وتكلفة إقامة المركز العسكري الواحد بـ 15000000 فرنك قديم. للمزيد انظر: ب بوعلام، "خطا شال وموريس وإدارة الثورة"، مجلة الجيش، العدد 376، 1994، ص 23، للمزيد انظر: جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتها على الثورة الجزائرية، 1962-1957، دار الضياء، الجزائر، 2006، ص 86.

² محمد تومي، المصدر السابق، ص 3

³ المصدر نفسه، ص 97.

⁴ المصدر نفسه، ص 78.

وفي ذات السياق، تؤكد المجاهدة عائشة قنيفي، بأنّه عندما التحقوا بجيش التحرير الوطني وجدوا تعليمهم الطبي لا يصلح تطبيقه ميدانياً، لذلك أنشأ الدكتور لمين خان مدرسة صغيرة لتقديم دروس خاصة بالإسعافات والنجدة نظراً للعدد الكبير من الجرحى، وبعد التريص يوزعون على المراكز في شكل أفواج¹.

وقد واجهت عملية تكوين الممرضين صعوبات عديدة نذكر منها:

- قلة الشباب والشابات الذين يعرفون الكتابة و القراءة باللغة الفرنسية .
- رفض العديد من الشباب لهذه المهنة لرغبتهم في حمل السلاح وبحجة أن التمريض خاص بالمرأة .
- عدم تحمل وتأقلم العديد من شباب المدينة للظروف الصعبة في الجبال رغم أنهم يحسنون القراءة والكتابة، حيث كلفوا بمهام أخرى في المدن².
- عدم موافقة الجرحى والمرضى تلقي العلاج من هؤلاء المتربصين خاصة الذين يكونون مرتبكين.
- صعوبة مهنة التمريض وتعقيدها خاصة المتربصين الجدد، وخير مثال على ذلك ما رواه الممرض حسين آيت إيدير عن أحد المتربصين والذي تكفل بتقديم الحقن - ب - 12 للرقيب سحنين روجي، ونظراً لنقص تجربته وارتبأكه أخطأ في وضع الحقنة فأصاب أحد العروق ممّا جعل الدم يتدفق بشدة ونتيجة لاندھاشه بقي واقفاً متجمداً في مكانه، وقد كان هذا الرقيب حساساً جداً من رؤية الدّم ومن شدة ما رأى أغمي عليه، كما أغمي على الممرض أيضاً³.

¹ خامس سامية وآخرون، المصدر السابق ، ص 531.

² خريس لعبيدي، المرجع السابق، ص 08

³ حسين آيت إيدير، المصدر السابق، ص 61

وفي إطار تحسين كفاءة الممرضين ورفع مستواهم، تمّ إصدار مجلة طبية في سنة 1961 عن الولاية الثانية التاريخية، تعالج القضايا النظرية والتطبيقية وتحتوي على معلومات طبية¹، وقد تضمّن فهرسها ما يلي:

- مقدمة.
- النظافة مصدر الحياة والصحة.
- المصبرات الغذائية.
- علاج بعض الأمراض الفطرية.
- علاج الزكام.
- التلقيح ضد الجدري.
- تغذية الرضيع العادية.
- التبغ ومضاره.
- إلتئام الجروح بالأشرطة اللاصقة.

l'alpha chymotrypsine. - ألفا شيموتريسين

- التشخيص البسيط للحمل
- عملية إيقاف نوبة " تيتاني "
- ضربة الشمس.
- ملاحظات طبية وجراحية²

¹ علي كافي، المصدر السابق، ص 164

² محمد تومي، المصدر السابق، ص 88.

وقد كان الطبيب والممرض يعتبر جندي في صفوف جيش التحرير الوطني، فكان يخضع للتدريب العسكري ويحمل السلاح معه ويتميز عن غيره من الجنود بقطعة قماش مزينة بهلال أحمر يلفها حول ذراعه¹.

كما أن أعضاء هذه المصلحة نجدهم في كل الوحدات والتشكيلات ابتداءً من الفصيلة إلى الفيلق تعالج الجنود وتشرف على كل ما يخص الجانب الطبي²، ونستدل على ذلك بما ذكره الرائد الطاهر سعيداني في مذكراته وهو يصف لنا إحدى كتائب التموين بقوله "فإننا نجد في كل فصيلة من فصائل الكتيبة ممرضًا وكاتبًا تحت مسؤولية قائد الكتيبة ونوابه، ونشير هنا إلى أن الكتيبة تزود ممرضيهما بالأدوية اللازمة إلى أقصى حدٍّ ممكن قبل انطلاقها"³.

ويتم تقسيم الممرضين والممرضات المتخرجين إلى فرق، كل واحدة توكل لها مهمة معينة وهي كالاتي:

- فرقة تتكون من الممرضين يعالجون الجرحى.
- فرقة تقوم بنقل الوسائل الطبية على البغال والحمير.
- فرقة مكلفة بنقل الجرحى الذين يعانون من إصابات خطيرة، وإسعافهم، كما يقومون باسترجاع الأسلحة والذخيرة والوثائق الموجودة لدى الشهداء الذين استشهدوا في ساحة الوغى إثر تأثرهم بجروح، أو قتلوا أثناء الاشتباكات مع العدو الفرنسي⁴.

¹ شميصة خلوي، المرجع السابق، ص 02 .

² سعد الله محفوظ، "الجيش في لقاء مع المجاهد عمارة بوقلاز"، مجلة الجيش، العدد 364، نوفمبر 1994، ص 45.

³ الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر، 2001، ص 102.

⁴ جيلالي تكران، المرجع السابق، ص 42.

ورغم صعوبة المهمة والظروف القاسية، إلا أنهم كانوا يعملون بصمت، وتفان ونكران الذات في العمل، إضافة إلى تحليهم بأخلاق مهنية عالية ووعي كبير بجسامة المسؤولية وشدة وطأتها.

- المرشحات الاجتماعيات:

في الوقت الذي تواصل فيه فرنسا سياستها القمعية المتعددة الأشكال ضد الشعب الجزائري ومخططاتها الجهنمية لإخضاع جيش التحرير الوطني وسحق وواد ثورته المتأججة، يواصل هذا الأخير مهمته بكل صبر وصمود محققا انتصاراته المختلفة التي أثرت على الحكومات الفرنسية المتعاقبة الواحدة تلو الأخرى، مما زاد من تدمير السلطات الفرنسية الاستعمارية، حيث أنها لجأت إلى حل آخر بقيادة الجنرال شارل ديغول سنة 1958 لاختراق صفوف الثورة وتشويه صورة جبهة وجيش التحرير الوطني، معتمدة على سلاح آخر وهو الحرب البسيكولوجية (الحرب النفسية)¹ نتيجة لاقتناعها بأنه ليس هناك شيء يستطيع تغيير إرادة الشعب الجزائري للكفاح مهما كانت عدتهم وعتادهم.

لذلك جندت ضباط خبراء في الشؤون الأهلية، تفننوا في تطبيق كل الممارسات التي من شأنها القضاء على الروح المعنوية وعقيدة المقاومة²، طبقتها على كل شرائح

¹ تتطوي الحرب النفسية ضمن تخصص علم النفس الاجتماعي، وعلم النفس العسكري، وهي تعتمد على وسائل مختلفة كالديعاية والإشاعة والأساليب البسيكولوجيا الأخرى، تهدف إلى التأثير على نفسية وعواطف العدو، مما تجعله يفقد ثقته بنفسه ويقادته، ومعتقداته وحتى بتاريخه وهويته من أجل تفتيت شمله والسيطرة عليه دون مقاومة، كما أنها تشن قبل الحرب وبعدها، وأثارها السلبية قد تظهر على المدى القريب أو المتوسط أو البعيد، كما تتميز بالشمولية، حيث أنها تمس نفسية الجنود والشعب على حد سواء، ولا تقوم على المواجهة المباشرة. انظر: جمال قنديل، "مقاربات الاحتلال الفرنسي في التعاطي مع الثورة الجزائرية الحرب النفسية أنموذجا (1955 - 1960)"، مجلة الدراسات التاريخية، العددان 15 ، 16 2013 - 2014، ص 266

² أبو نسيم، "الحرب البسيكولوجية (النفسية) خلال الثورة المسلحة"، مجلة الجيش، العدد 376 ، نوفمبر 1994 ، ص28

وأطياف المجتمع الجزائري، خاصة المرأة التي تعتبر أساس المجتمع، وقد أرادت الإدارة الفرنسية الاستعمارية إبعادها عن مسؤولياتها تجاه الثورة، من خلال المراكز الخاصة المعروفة بالفرق الطبية والاجتماعية الخاصة بالنساء¹.

غير أنَّ قادة الثورة كانوا لها بالمرصاد، حيث عملوا ما بوسعهم لإفشال مخططاتها، ومن المصالح التي وظفتها لذلك مصلحة المرشحات الاجتماعيات التي تتكون من العديد من المجاهدات الممرضات التابعات للمصالح الصحية للثورة، يتم تقسيمهن إلى أفواج تكون مزودة بالأدوية، ويتضمن كل فوج ثلاث فتيات يوزعن على مختلف المناطق لمساعدة المواطنين²، ويتمثل عملهن في:

- تقديم دروس لمحو الأمية،
- توجيه النصائح الخاصة بتربية الأبناء للأمهات،
- حثُّ النساء على مناصرة الثورة، وتقديم يد العون والمساعدة لها، ومحاربة دعايات وافتراءات العدو الفرنسي الملفقة وأكاذيبه، وتوعيتها بضرورة التمسك بما يصلح من عاداتها وتقاليدها،
- تقديم النصائح حول الوقاية والنظافة³،
- العلاج المجاني لمختلف أفراد الشعب الجزائري في الأرياف والقرى والمداشر والمشاتي، وتقديم اللقاحات اللازمة والضرورية ضد مختلف الأمراض المعدية⁴.

¹ إن هذه المصلحة كانت تابعة للمصالح العسكرية، تحتوي على طبية فرنسية بمساعدة جزائريتين، تحت قيادة طبيب عسكري، وترتكز مهامها على تعليم المرأة الجزائرية مبادئ التربية المدنية الفرنسية والصحية والوقائية، كما تسعى إلى قطع صلتها عن الثورة. انظر يوسف مناصرية، التنظيمات التي أنشأتها فرنسا لمحاربة الثورة، أعمال الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة المنعقد بولاية البليدة يومي: 25 - 26 أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص ص 24 - 25

² مريم مختاري، المصدر السابق، ص 73

³ جودي لخضر بوطمين، لمحات من تاريخ الجزائر، المصدر السابق، ص ص 207 - 208.

⁴ نفس المرجع السابق



واقع الصحة

بإقليم الولاية الخامسة التاريخية

المبحث الأول: إنشاء المراكز الصحية المتنقلة والثابتة

بعد تنظيم وهيكله القطاع الصحي بالولاية الخامسة التاريخية وتوفير العنصر البشري المؤهل للمهمة المنوطة به، كان لابد من استحداث مراكز صحية لنقل المصابين والجرحى والمعطوبين وحتى المدنيين من عامة الشعب الجزائري المضطهد لإسعافهم وعلاجهم بالقدر المستطاع والمتاح، وبالنظر إلى خصائص وطبيعة الولاية الخامسة التاريخية كونها حدودية مع المملكة المغربية من جهة، وباعتبارها أكبر الولايات مساحة من جهة أخرى، فقد فرض هذا المنطق إنشاء مراكز صحية ثابتة ومتنقلة، كان الجانب الأمني المعيار الفاصل فيها، فأما الثابتة فقد كانت في معظمها في المناطق الحدودية وداخل التراب المغربي، بعد أن استتب فيها الأمن خاصة بعد سنة 1956 - استقلال المغرب أمّا المتنقلة فقد كانت معظمها في المناطق الداخلية، تعلوا الجبال أو بالمخابئ والمغارات، ممّا يصعب على قوات الاستعمار الفرنسي وأجهزته اكتشافها¹.

1- المراكز الصحية الثابتة:

كانت تنتشر هذه المراكز في ربوع الولاية الخامسة التاريخية، كانت البعض منها خارج النسيج الحضري العمراني والأخرى بداخل المناطق الحضرية والسكنية وكان لكل منها خصائصها ومميزاتها، فأما التي كانت خارج المدينة " كانت توضع في مكان محمي قدر الإمكان بالقرب من منبع مائي في وسط الغابة أو بعض الممرات في الدوار، يكون ساكنيه مضمونين من حيث عدم تعاملهم مع العدو الفرنسي المحتل، هذه المصلحة تكون في الغالب من عدة مقرات " قرابي " حيث يكون الأكبر مجهزاً لصالح

¹ رفاص محمد، الواقع الصحي في القطاع الوهراني (1914-1958)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، سيدي بلعباس، 2015-2016، ص 231.

الجرحي والمرضى الذين يوضعون على أسرة من خشب، أو على الأرض مباشرة فوق الحصائر، نادراً على الفراش الكثيف الذي يوضع عليه¹.

وأما التي كانت بداخل النسيج العمراني والمناطق السكنية فقد كانت الضرورة إليها بشكل ملّح وهذا يرجع للأسباب التالية:

- لوجود الأدوية والوسائل الطبية بكثرة وسهولة الحصول عليها،
- سهولة الاتصال بالأطباء والممرضين وسهولة نقلهم عبر الأحياء،
- إمكانية الذوبان في أوساط المواطنين نظراً للكثافة السكانية،
- تكوين مراكز في البيوت، استعملها جيش التحرير الوطني كمراكز استشفائية.

بعد إضراب الطلبة في 19 ماي 1956 والتحاق معظمهم بصفوف ثورة التحرير الوطني توفر العامل البشري بشكل ملحوظ ممّا مكّن مصالح الصحة بالولاية الخامسة التاريخية من إيجاد حلول لمشاكل كانت جدّ عويصة حتى ذلك الحين خاصة بعد تزايد عدد المصابين والجرحي واللّاجئين عبر الحدود الذين لم يكن في استقبالهم وإسعافهم إلاّ طبيبين وصيدليين وجراح أسنان، جُنّدوا من قبل جيش التحرير الوطني، حيث قسّمت بعد هذا الانفراج الملحوظ المناطق الحدودية إلى منطقتين²:

- المنطقة الشمالية (المنطقة الأولى): من بورسعيد شمالاً إلى بيرقنت،
- المنطقة الجنوبية (المنطقة الثانية): من بيرقنت إلى تندوف وريو ديرو.

¹ المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص 225.

² رفاس محمد، مرجع سابق، ص 236.

وبعد سنة 1960، وعلى إثر إعادة هيكلة التنظيم الصحي بالحدود أصبحت منطقة عملياتية شمالية غربية تتكون من مراكز متقدمة مقابلة للحدود، ومراكز عبور لمختلف المرضى والجرحى¹.

بالإضافة إلى مراكز أقيمت بهذه المناطق الحدودية لتقديم الإسعافات الأولية نظراً لبعدها المستشفيات المتواجدة داخل التراب المغربي وهذا للتخفيف عن الجرحى والمصابين ولضمان وصولهم إلى هذه المستشفيات، ومن بين هذه المراكز:

- دار نبيل لعوينات رياض،
- دار مبارك، يبوخلو و روبان،
- دار الطاهر بسيدي محي،
- دار عبد الكريم بمداغ.

ولكن بعد انفجار خط موريس المكهرب على طول الحدود الغربية، صعبت إن لم نقل استحالت مهمة نقل الجرحى والمصابين إلى الحدود، الأمر الذي أوجب تفعيل دور المراكز الصحية الداخلية، وإنشاء المزيد منها حتى الثابتة والمتنقلة، لضمان إسعاف المصابين في عين المكان دون المخاطرة واللجوء إلى المناطق الحدودية، فأصبحت بذلك على العموم، كل قسمة تحتوي على مصحة والتي تمثل قاعدة الهرم الصحي ممرض مسؤول برتبة عريف أو ملازم يشرف على فريق من الممرضين، منهم من يبقى في المصحة بصفة دائمة، أمّا البعض الآخر وفي أغلب الأحيان يتنقلون على مستوى الوحدات القتالية في شكل مصحات متنقلة لتقديم الإسعافات الأولية، أمّا الحالات الخطيرة التي تتعدى مؤهلات هذا المستوى العلاجي، فتتقل إلى مصلحة

¹ المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مرجع سابق، ص 230.

الناحية، أمّا المصلحة الاستشفائية للناحية يسيّرُها ممرض مسؤول Aspirant أو Sous lieutenant، يساعده مساعدان شبه طبيين ذوي مستوى عال، وعلى مستوى المنطقة فيسيّر المشفى ممرض برتبة ضابط وفي أغلب الأحوال طبيب، في رأس الهرم يأتي المركز الصحي للمنطقة، الذي يكون أكثر تفوقاً بحيث يكون يمتلك إمكانيات بشرية ومادية أكبر، لأنّه مستعد لتلقي الحالات الأكثر خطورة¹.

أمّا بالنسبة للمنشآت الصحيّة، فقد استطاعت جبهة التحرير الوطني إنشاء المستشفيات في أماكن آمنة في الكهوف والمغارات والأكواخ وسط الغابات، كانت تحتوي هذه المستشفيات على قاعة للطبخ وقاعات خاصة بالمرضى، على كازمة الأمن السرية التي لا تعرف إلاّ من طرف البعض، تحتوي على أسرة استقبال للجنود ذوي الإصابات الخطيرة الذي لم يكن في وسعهم نقلهم، وأدوية وأغذية التي لا يجب استخدامها إلاّ في حالة التدخل².

وقد تميّزت بداية التنظيم الصحي بتيسير إيجاد ما تقتضيه المراكز من مستشفيات طبية وإطارات طبية ومواقع جغرافية آمنة، مع سهولة التحرك، لكن على الرغم من ذلك كانت هناك رقابة مصالح القوات الفرنسية الاستعمارية على أماكن صحية مختلفة، وذلك بعد حصول السلطات الاستعمارية على وثائق تتعلق بالجانب الصحي، هذا ما أكد لها على أن هناك علاقة بين الطب وجبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، وتكثيف المراقبة في المراكز الحدودية والقواعد الخلفية، هذا ما مكّنها من اكتشاف مواقع العديد من المستشفيات والمراكز الصحية، مثل اكتشاف

¹ المجلة المغربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص 230

² المرجع السابق ، ص 42.

العديد من مواقع العلاج لجبهة التحرير الوطني في المغرب الأقصى (بوعرفة، تاندرة، جرادة، بركان وعين الصفا)¹.

1- المراكز الصحية المتنقلة:

تمركزت قواعد جيش التحرير الوطني في الكهوف والمغارات الجبلية²، معتمداً على قدراته المادية، الذاتية والبشرية وخبراته المكتسبة في الحروب، وعلى ما يقدمه الشعب الجزائري من تموين وتمويل³.

وبتزايد عدد المجاهدين والمناضلين الملتحقين بالثورة، واستمرار المحاولات الفرنسية للقضاء على الثورة، في ظلّ هذه الظروف الصعبة وتحت نيران العدو بذل قادة جيش التحرير الوطني مجهودات جبارة ومضنية لتوفير العلاج لجرحاهم⁴.

حيث كانوا ينقلون المرضى والمصابين في البداية إلى المدن للعلاج وكانت جبهة التحرير الوطني تتكفل في سرية تامة بتنظيم الاتصالات بالأطباء المؤمنين بالقضية الجزائرية⁵، كما كان لها عيادات سرية موجودة في المنازل والشوارع القريبة من المدن الكبرى يتتابون عليها العديد من الأطباء⁶.

¹ Organisation du FLN –ALN. Service sanitaire (Note renseignements)Alger le 1 juin 1957.

² بسام العسلي، الله اكبر وانطلقت ثورة الجزائر، دار الرائد، طبعة خاصة، الجزائر، 2010، ص126

³ الهادي درواز، "الحياة اليومية للمجاهد الثورة التحريرية"، مجلة أول نوفمبر، العدد 169، نوفمبر 2006، ص3

⁴ بسام العسلي، أيام جزائرية خالدة، ط 1، دار النفائس، بيروت، 1984، ص 20

⁵ مريم مختاري، سيرة مجاهدة، طبعة خاصة، وازرة المجاهدين، 2005، ص 51

⁶ فضيل أو اريح، "هياكل الصحة لجيش التحرير الوطني"، تر: محمد رضا غجاتي، مجلة الجيش، العدد 271، ديسمبر 1986 ص 2

ونستشهد على ذلك برواية المجاهد حلوز أحمد الذي كان منزله مركزاً للثورة حيث أحضر له المجاهدون أربعة جرحى من الولاية الرابعة التاريخية، كانت إصاباتهم بليغة ولا يوجد آنذاك بالمدينة سوى الدكتور يوسف دمرجي¹، وبين سونة، فقرروا الاتصال بالحكيم يوسف الدمرجي وعرضوا عليه الأمر ووجدوه على استعداد تام، وخاطبهم قائلاً هذا واجب وطني، وكيف يتردد ولا طالما تمنى ذلك، حيث قام في نفس الليلة بزيارة الجرحى، وقدم لهم الإسعافات الأولية وحدد لهم ثلاث أيام في الأسبوع للإشراف على علاجهم، وتوطدت علاقته مع أعضاء الخلية إلى درجة أنه أصبح من المزودين الرئيسيين للثورة بالأدوية وغيرها من الحاجيات الطبية².

وحسب بعض الشهود، فإنَّ الهيكل التنظيمي لمصلحة الصحة كان مقتبساً من التوزيع الإقليمي لجيش التحرير الوطني، بين الولاية والمنطقة ثم الناحية والقسم، وعلى رأس كل وحدة من هذه الوحدات مسؤول، وبهذا فقد أعطي قطاع الصحة رتبة متساوية مع قطاعات النشاطات الأخرى السياسية والعسكرية.

¹ الشهيد يوسف الدامرجي من مواليد 22 أوت 1922 م بأورليون فيل (الشلف حالياً)، تحصل على شهادة الابتدائي، ثم انتقل سنة 1931 م إلى 1941 م إلى التحق - لإكمال دراسة المتوسطة والثانوية بالجزائر العاصمة، وعندما تحصل على شهادة البكالوريا في السنة الدراسية 1940 بكلية الطب بجامعة الجزائر، وفي أواخر سنة 1944 انخرط الشهيد في صفوف الكشافة الإسلامية، ثم غادر الجزائر وتوجه إلى فرنسا لمواصلة دراسته هناك سنة 1946 م بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية، وانضم في صفوف المنظمة السرية لوس، وتزوج بطبيبة فرنسية تدعى لوسات سنة 1950 م، ثم عاد إلى الجزائر، واستقر في مدينة تيارت سنة 1952، ليواصل نضاله بسرية في معالجة جرحى ومرضى المجاهدين، إلى أن إلتحق بالثورة نهائياً سنة 1956 م بالمنطقة السابعة، ثم استقر بالمنطقة السادسة و استشهد في شهر أوت 1958 م. انظر : فيصل هومة ومريم سيد علي مبارك، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص ص 250 - 252

² بسام العسلي، مرجع سابق، ص 136

ونجد كذلك الطبيب الشهيد بن عودة بن زرجب¹ الذي استغل مهنته للقيام بالنشاط الثوري في سرية تامة، حيث كان يقدم مختلف الإسعافات الأولية للمجاهدين في الجبال، كما كان يستقبلهم في عيادته بتلمسان، ويكتب لهم الوصفات الطبية باللغة العربية، وقد أكد المجاهد الدكتور محمد قنطاري أن الشهيد قام بتكوين عدد هائل من المناضلين الذين يقدمون الإسعافات الأولية للمجاهدين في الجبال إضافة إلى أنه استغل فرصة علاج المجاهدين بعيادته لتبليغهم بالتعليمات الصادرة من الهيئات المركزية².

ولا يعتقد أحد أن عملية إرسال الجرحى للمدينة سهلة، أو أنه يمكن خداع فرنسا التي تترصد بهم في كل مكان، وفي المقابل لا نستعين بأعضاء جيش التحرير الوطني الذين كانت لهم حيل مضادة لإزالة الشكوك عنهم حيث أنه في حالة السؤال عن هوية المصاب وأسباب إصابته يتم تمويه السائل بأنه من عائلة معروفة بالمنطقة وترجع أسباب إصابته إلى سقوطه من على ظهر حصان مثلاً، هذا في الحالات الحرجة أما في الحالات البسيطة فكانوا يستعينون بطب الأعشاب³.

¹ طبيب ومناضل سياسي جزائري من مواليد 9 جانفي 1921 م بمدينة تلمسان أين تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1941 ليواصل دراسته الجامعية في علوم الطب بفرنسا وفي سنة 1948 تحصل على شهادته في الطب حيث ناقش موضوع سرطان الدم، بعد تخرجه من الجامعة وحصوله على شهادة الطب عاد بن عودة بن زرجب إلى الجزائر و انظم لصفوف الثورة التحريرية لكن سرعان ما اكتشفت السلطات الاستعمارية أمره فألقت القبض عليه وزجت به في السجن قبل أن تعدمه يوم 19 يناير 1956 بدوار أولاد حليلة بالقرب من سيدو. انظر: بالي بلحسن، السنوات الدامية في حرب التحرير الجزائرية (مذكرات شاب مجاهد في جيش التحرير الوطني بتلمسان ونواحيها 1956 - 1958 م)، تر: شريف بموسى عبد القادر، تلمسان، 2014، ص - 31

² ا و ج، "الإشادة بدور وخصال أول طبيب شهيد بن عودة بن زرجب (المجاهدون)"، جريدة الجمهورية، يوم 2015-01-15

³ سهام، "مشكلة التداوي والصحة لأف ا رد الجيش والشعب ظلت مطروحة بحدة على إطارات الولاية"، جريدة الشعب، يوم: 2016-06-04

لكن نتيجة للأخطار المحيطة بهم أثبتت هذه الحلول ضعف أمنها لأسباب عديدة منها:

- على المستوى الأمني فالذهاب والرجوع المستمرين للأطباء إلى نفس المكان يجذب أنظار العدو الفرنسي وبالتالي يكتشف أمر العيادة.
- على مستوى فعالية العلاج فهذه العيادات قريبة من مراكز جيش التحرير الوطني، وفي حالة اشتباك مع العدو الفرنسي سيؤدي إلى تطويق المنطقة من قبله¹، مما يفرض على الجرحى الانتظار وبالتالي فمعظم المصابين لا يمكنهم التحمل وسيؤدي ذلك إلى هلاكهم².

ونتيجة لذلك قرر قادة جيش التحرير الوطني، الاعتماد على مراكزهم في العلاج، وهذا ما نستنتجه من خلال شهادة المجاهد بونوة عبد الحليم الذي ذكر بأنه لم يكن في تلك الفترة مأوى ومقر لإيواء كبار الجرحى والمرضى حيث كانوا يعالجونهم في العراء أو تحت الأشجار، وفي الشتاء يضعونهم في المراكز تحت إشراف مسؤول المركز في الأكواخ، الكهوف، المغارات ويتفقدونهم من حين إلى آخر³.

وقد بذل قادة الثورة جهودا مضيئة في توفير مراكز ومخابئ (كازمات)⁴ صحية وسط تحديات كبيرة، وذلك بداية من سنة 1955 في أغلب المناطق¹ مستغلين الأماكن الآمنة، وكانت في هذه المرحلة قليلة وبسيطة².

¹ فضيل أو ا ربح، المرجع السابق، ص 2

² المرجع نفسه، ص 20

³ بونوة عبد الحليم، "طب ولهب معاناة ومعاينة"، مجلة أول نوفمبر، العدد 171، 2007، ص 90

⁴ (المغارات) هي عبارة عن مخبأ يكون طبيعيا أو اصطناعيا فالطبيعي كل ما هو موجود في جوف الكهوف المنتشرة بالجبال، أما الاصطناعي فهو من صنع الإنسان، وهذه المخابئ تستعمل لإغراض ثالث، لحماية الإنسان، لحماية المؤونة، لحماية المجاهدين و ذخيرتهم، تحفر الكازما في مكان غير مثير للانتباه، حيث تأخذ شكل مربع

فمهمة إنشاء مخبأ عملية سرية محفوفة بالمخاطر، وهذا ما يحكيه المجاهد حجيج سعيد، المدعو حسين، في ولاية باتنة، والذي كانت مهمته إحضار الأدوية للمجاهدين الجرحى، وجلب المؤونة لهم، كما شارك رفقة إبراهيم حجيج في حفر وبناء كازما في الليل لإخفاء الأسلحة، الأدوية... الخ، بوسائل تقليدية (كمراة عكس ضوء القمر لإنارة المكان، وفأس منزوع طرفه)، إضافة إلى أن المخاطر تحيط بهما من كل جانب، حيث أن زميله إبراهيم لسعته "عقرب" في الظلام، أثناء جمعه لنبته الشيح، ليغطي بها فتحة المخبأ فأسرع به سعيد إلى والدته التي كانت طبيبة القرية فعالجته بالوسائل التقليدية.

وفي طريقهما لإحضار الدواء لأحد الجرحى وجدا عصا و"جربوعا" داخل المخبأ فتيقنا أن أمره كشف ولزم هدمه و الإسراع بنقل محتوياته إلى مخبأ آخر آمن.

أما فيما يخص مراكز العلاج فقد أنشأها هي الأخرى جيش التحرير الوطني في مختلف الجهات حتى تكون ملاذا لجرحاه ومرضاه، ففي حديث بين عاجل عجول وبشير شيحاني في كيمل سنة 1955 حيث يقول عجول: "أنوي فتح عيادة لضمان العلاج الأولي على الأقل، فقد يكون الموت أحيانا أفضل من الألم، " ويجيبه "

ولها مدخل في الأعلى، وتغطي بالتربة أو الحشائش، وتكون الفتحة مستوية مع الأرض حيث يصعب على العدو معرفة مكانها، ولا يدخلها المحتمي إلا في حالة الخطر الكبير، وتوضع على حافة الكازما الشمة أو الفلفل الأسود لكي لا تستطيع كلاب العدو الفرنسي أن تجدها، للمزيد انظر : جودي لخضر بوطمين، " نظام المخابئ وأهميتها أثناء الثورة التحريرية"، مجلة أول نوفمبر، العددان 132 - 133 ، 1991، ص 38

¹ مسعود بن عبيد، " دور المخابئ، المغارات و الكهوف الطبيعية في الثورة التحريرية للناحيتين 01 و- 04 المنطقة- 01 الولاية 01 نموذجاً"، مجلة أول نوفمبر، العدد 180 ، نوفمبر 2015 ، ص1

² المصدر نفسه، ص 1.

شبحاني بعبارة أبعد من ذلك ولما لا يكون مستشفى بالمرّة؟ فقد حصلنا تحديداً على عتاد جراحة¹.

أما فيما يخص المستشفيات والمراكز العلاجية، وما يتعلق بطريقة الحصول على الأدوية، فإنّ ظروف الحرب قد تحكمت فيها بدرجة كبيرة، إذ تضطر القيادة إلى تمويه أماكن تواجد هذه المستشفيات، إن صحّ لنا أن نطلق عليها هذه التسمية -، والتي غالباً ما تكون في الأكواخ والمغارات، كما تلجأ إلى نقلها من مكان إلى آخر كلما دعت الضرورة إلى ذلك، بينما كان الحصول على الأدوية في البداية أسهل بكثير عما أصبح عليه الوضع في المرحلتين الأخيرتين لثورة التحرير الوطني (1958-1960) و (1960-1962)².

كما سبق الذكر فإنّ كل وحدة قتالية كان لابد من توفرها على مصلحة متنقلة تكون أقرب إلى المجاهد أو الجندي حيث إصابته، "بفضل ممرض متنقل، هذا الممرض يحمل معه حقيبته مكونة من كل ما يلزم لإسعاف الجرحى أو تمييز المجاهدين الذين يتبعون علاجاً خارجياً.

لما يصاب المجاهد بجروح، يأخذ الممرض على عاتقه نقله إلى مستشفى القسم، يساعده في ذلك مجموعة صغيرة من المجاهدين، حتى يؤمن نقله، وكانت هذه المستشفيات تحتوي على ممرضين مؤهلين لمساعدة جرحى الحرب ولم يكن أيّ مشفى يحتوي على طبيب ولكن كان طبيب يمر عبر كل هذه المصحات، حتى يطلع على حالات وأوضاع الجرحى المرضى ويعطي التعليمات الاستشفائية اللازمة ضمناً

¹ محمد العربي مداسي، المصدر السابق، ص 180

² بشير عبادي، التنظيم الصحي إبان ثورة التحرير الوطني، مجلة أول نوفمبر، العدد 180، نوفمبر 2015.

لتغطية طبية كاملة لكل الأقسام، بعض الأحيان كان أطباء المدينة هم من يُنقل إلى هذه المستشفيات في الجبال¹.

كما كان الممرضون أنفسهم التابعين للوحدات القتالية المنتظمة " فيالق، كتائب وفصائل " ... جنود مسلحون تابعون لهذا التنظيم مزودين بحقائب تشمل العديد من الأدوية والآلات الطبية يستعملها الممرض في العلاج كأدوات القص والخياطة للجرحى والحقن والضمادات وأدوات التطهير....²

وفي ظلّ شح الإمكانيات وندرة الوسائل والأدوية كانت المراكز الصحية الثابتة أو المتنقلة تعاني تكاثر عدد الجرحى وخاصة ذوي الإصابات الخطيرة والجروح جرّاء تعرضهم لشظايا القنابل والحروق والكسور ممّا كان يلزم القائمين على القطاع الصحي ضمان تقديم خدمات طبية أكثر فعالية وتوفير الغذاء الكافي والنوعي نظراً لخصوصية حالاتهم، وضمان أمنهم وحمايتهم باعتبارهم لا يقدرّون على الحركة والنشاط بمفردهم وهذا ما أرّق المنظومة الصحية إلى حدّ بعيد.

¹ المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ، مرجع سابق ، ص 231 .

² بشير عبادي، التنظيم الصحي إبان ثورة التحرير الوطني، مجلة أول نوفمبر ، العدد 180، نوفمبر 2015.

المبحث الثاني: الأطباء والمرضون بالولاية الخامسة التاريخية

لقد انتشر - وبشكل ملحوظ - بالولايات التاريخية الستة عدد لا يستهان به من الأطباء والمرضين، خاصة في مرحلة النشاط بالنسبة للمنظومة الصحية في ثورة التحرير الوطني، ولعلَّ هذا طبيعي بالنظر إلى حجم الجهود التي قام بها الطلبة الجزائريون في هذه المرحلة - أي بعد 1956 - لتلقي التكوين الأساسي في مختلف المراكز المستحدثة لهذا الغرض، ومن ثمَّ مباشرة عملهم الثوري، وعلى غرار باقي الولايات كان هذا حال الولاية الخامسة التاريخية التي أحصت كمًّا كبيراً من هذه الفئة بين أطباء زاولوا عملهم بها وممرضين.

لم يكن لجيش التحرير الوطني مصالح صحيّة منظمة، كما أنَّه يوجد نقص في الإطارات البشرية الطبية، إضافة إلى عدم وجود تنسيق بين المناطق الخمس في هذا القطاع، حيث كانت كل منطقة تتدبر أحوالها حسب قدراتها المحلية¹، ففي المنطقة الأولى، أوراس النمامشة أثناء التحضير للثورة تمكَّن عباس لغرور² من تجنيد ممرضين مناضلين، أحدهما بقي في المدينة لتزويد الثوار بالأدوية وهو الحاج بعلي، والثاني هو

¹ رفاس محمد، الواقع الصحي في القطاع الوهراني (1914-1958)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، سيدي بلعباس، 2015-2016، ص 231.

² ولد الشهيد عباس لغرور بالسيف (خنشلة) يوم 23 جوان 1925 نشأ في أسرة بسيطة الحال درس الابتدائية في مدينة خنشلة حيث تحصل على الشهادة الابتدائية باللغة الفريسية، يعتبر من أبرز المناضلين السياسيين كان مسؤول خلية خنشلة في حريجة لانتصار الحركات الديمقراطية إلى غاية 1995، حيث اكتشف أمره، وطرد من عمله (طباخ) لجأ إلى فتح دكان للخضر ليجمعه مقر للقاءات السرية، شارك في العديد من المعارك منذ بداية الثورة بمدينة خنشلة أبرزها معركة الجرف وأهله ذلك يصبح النائب العسكري لشيحاني بشير الذي، وبعد استشهاد هذا الأخير تولى هو القيادة العامة للاوراس، أعدم في تونس في شهر جوان 1957.

انظر سعيد البشير العمامرة، شهداء من بلادي، مطبعة مزوار، الجزائر، 2005، ص 95.

سالم بوبكر¹ نظرًا لأهميته كُلف بالانتظار خارج المدينة وعالج أول جريحين ليلة غرة نوفمبر 1954².

1. الأطباء:

ترددت أسماء كثيرة وكبيرة في خدمة المنظومة الصحية بالولاية على رأسهم أطباء أكفاء منهم من سقط في ميدان الشرف وهو يؤدي واجبه الثوري المقدس، ومنهم:

أ- الأطباء الشهداء:

- **الدكتور تيجاني دمرجي:** من مواليد 07 ديسمبر 1925 بتلمسان، سكن بالمدرسة الأهلية، ولم يذكر نشاطه أو استشهاده.

- **الدكتور عبد الله ترشين:** أحد أقارب شاعر الثورة مفدي زكريا، من مواليد سنة 1929 ببني يزقن بغرداية، أنهى دراسته في تخصص طب الأعصاب من جامعة الجزائر، ثم عمل طبيبًا داخليًا بمستشفى مصطفى باشا ومستشفى مليانة، ثم جوفيل بالبلدية، أين تعرّف على فرانس فانون وداكربوش وشاركهما في النضال، نشط في مجاله بالولاية الخامسة التاريخية، والقاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب حتى سقط في ميدان الشرف في أبريل 1957.

¹ ولد في شهر جويلية 1933 بخنشلة، وفي سنة 1949 تحصل على شهادة الابتدائية، ثم واصل درسته بالتكوين المهني، قام بتأسيس خلية الطالب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، مارس بوبكر العديد من المهن منها كمترجم ثم ممرض بعيادة طبيب البلدة ثم انخرط بجبهة التحرير، عن طريق عباس لغرور الذي ناضل تحت قيادته إلى غاية اعتقاله سنة 1955 في معركة الجرف، كان أول ممرض أوكلت له مهمة معالجة أوائل جرحى الثورة المجيدة أثناء ليلة نوفمبر، وبعد الاستقلال مارس عدة مهام في قطاعات الصحة، بعدها مدير مستشفى عين البيضاء، بانتة وقسنطينة. انظر: <https://abbeslaghrour.wordpress.com> بتاريخ الإطلاع يوم 4 فيفري 2017

² المرجع نفسه، ص 12.

- **عبد القادر كروم:** المعروف بـ 'سي قويدر' من مواليد 1936 بسبدو بتلمسان، نال شهادة البكالوريا في العلوم التجريبية سنة 1954، درس بكلية الطب بجامعة الجزائر، ثم عاد إلى مسقط رأسه لظروف عائلية، دخل في اتصال مع عناصر جيش التحرير الوطني ثم التحق بهم إلى أن أستشهد في أبريل 1957 بمنطقة عين غرابة وهو يحمل السلاح.

- **شريف شريف:** من مواليد 1927 بسطيف، درس المرحلة الابتدائية بغيليزان، ونال شهادة البكالوريا بوهران، درس الطب بجامعة 'غرونويل' ثم 'ستراسبورغ' بفرنسا، وتخصص في الطب النفسي، ثم التحق بالقاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب أين التحقت به أخته، بعدها التحق شريف بأخيه في جبهة التحرير الوطني ليدخل إلى أرض الوطن، ويواصل نضاله إلى غاية استشهاده على إثر عملية تمشيط واسعة للقوات الاستعمارية الفرنسية لجبل 'نور' بمنطقة الأصنام سنة 1957 قرب المستشفى الذي كان يديره.

- **يسعد حساني:** المدعو 'الدكتور خالد' واسمه الحقيقي هو يسعد مازيغ ينحدر من منطقة الوصيف من مواليد 1928 بالمغرب، درس الطب بـ 'منبولي' ثم 'ستراسبورغ' بفرنسا، عمل طبيباً داخلياً بمستشفى مدينة وجدة ثم حوّل إلى المنطقة السادسة بالولاية الخامسة التاريخية 'معسكر' في جويلية 1957، أُلقي عليه القبض بمنطقة زلامطة وسجن إلى غاية إعدامه بعد حوالي سنة، في 5 مارس 1958 حفر قبره على مرأى منه ثم أُعِدِمَ و دُفِنَ من طرف رفقاءه المساجين بزلامطة، عمل بمستشفى 'بني مسوس' بالعاصمة والمستشفى القديم بمعسكر وأطلق اسمه على نهج كبير بوسط مدينة معسكر 'نهج الدكتور خالد'.

-الدكتور عبد الكريم يوسف دمرجي: المدعو 'الكومندوس حسان' أو 'سي حكيم' من مواليد 22 أوت 1922 بمليانة، درس بثانوية المقراني الكائنة بين عكنون بالجزائر العاصمة، حاز على شهادة البكالوريا سنة 1941، انتقل بعدها إلى باريس العاصمة الفرنسية لإتمام دراسة الطب، تزوج الفرنسية 'لوسات' ثم عاد إلى الجزائر وأقام بمدينة تيارت، هناك فتح عيادة وكان على اتصال مع الدكتور بن تامي بمستشفى مليانة لإجراء عمليات جراحية نهاية كل أسبوع، والتحق بالموازة مع خلية جبهة التحرير الوطني النشطة محلياً لمعالجة المصابين، ثم أقام عيادة سرية بإحدى المزارع، وانضم إلى صفوف جيش التحرير الوطني، وأكلت له مسؤولية مصلحة الصحة بالمنطقة السادسة من النطاق الجغرافي للولاية الخامسة التاريخية، وكوّن فريق عمل طبي رغم الإمكانات المحدودة وهذا على لسان إحدى ممرضاته المجاهدة 'مريم مختاري'، أقام هذه المصلحة مع مستوصفات ومستشفى بالقرب من منطقة 'سعيدة'، كما أقام مركزاً لتكوين الممرضين رفقة زوبيدة ولد قابلية - طالبة جراحة أسنان- ليتم نشر المتربصات على مختلف نواحي المنطقة السادسة وما جاورها، نجّا سي حكيم من الموت بأعجوبة في عدة معارك خاضها بالمنطقة السادسة، إلى أن أستشهد في 19 أوت 1958 في اشتباك مع عناصر الجيش الفرنسي في عملية تمشيط بمنطقة 'تافران' التي أنشأ بها المستشفى، حيث قام الجنود الفرنسيون بقطع رأسه ووضعه في مقدمة دبابة -على أنه غنيمة حرب - وجالوا به عدة أيام في مدينة سعيدة وضواحيها.

- زوبيدة ولد قابلية: المدعوة 'صليحة' من مواليد 10 جويلية 1934 بطنجة، المغرب، تتحدر من ولاية معسكر، بدأت دراستها الابتدائية بمدينة طنجة، وبعد أن نالت شهادة البكالوريا سجلت بجامعة الطب بالجزائر، وتخصصت في جراحة الأسنان، وبعد توجيّه نداء الطلبة في 19 ماي 1956 التحقت صليحة بصفوف الثورة بالمنطقة السادسة من إقليم الولاية الخامسة التاريخية، وكانت المساعدة الرئيسية لـ 'سي حكيم'

الدكتور دمرجي، ساعدته في تكوين عدد كبير من الممرضين والممرضات، وبعد استشهاده تَوَلَّت بنفسها مسؤولية القسم الصحي بالمنطقة، لتستشهد حاملة السلاح في 19 سبتمبر 1958 بضواحي مدينة معسكر.

- **الدكتور بن عودة بن زرجب:** ولد بتاريخ 09 جانفي 1920 بتلمسان، قام بدراسة المرحلة الابتدائية وحصل على شهادة البكالوريا في الرياضيات سنة 1941، درس الطب بالجزائر العاصمة ثم في مونبوليه بفرنسا، وأكمل دراسته في باريس، افتتح عيادة في تلمسان، ناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني وعمل في علاج الجرحى والتموين بالأدوية اللازمة والمتاحة، اغتيل من طرف قوات الاستعمار الفرنسي بعد تعرّضه لأبشع صور التعذيب في 06 جانفي 1956.

- **الصيدلي لخضر بن صغير:** ولد في 29 أوت 1924 بتلمسان، اجتاز شهادة البكالوريا وسجل بجامعة الطب والصيدلة بالجزائر العاصمة، وبعد حصوله على الشهادة المرغوبة، افتتح صيدلية بمنطقة تيغنيف بالمنطقة السادسة من الولاية الخامسة التاريخية، ثم حوّل نشاطه إلى منطقة 'بن باديس' وهي قرية تقع بين مدينتي سيدي بلعباس وتلمسان، لعب دورًا فعالًا في تموين مجاهدي المنطقة بالمال والأدوية وعلاج الجرحى منهم والمصابين الذي كان يلتحق بمخابئهم قصد معالجتهم، أُلقي عليه القبض في 13 جوان 1958، ووضع تحت وطأة التعذيب، إلى أن اغتيل ذات الـ 21 جويلية 1958، ودُفِنَ بقرية 'بن باديس' عن عمر ناهز 34 عامًا¹.

¹ المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص من 125 إلى 149 ومن 249 إلى 254

ب - الأطباء المجاهدون:

- **علي وهيب وهراني:** من مواليد 15 ديسمبر 1924 بمدينة مستغانم، تلقى تعليمه الابتدائي حتى الطور الثانوي بمستغانم ليلتحق بجامعة مونبوليه بفرنسا لدراسة الطب، نال إثرها الدكتوراه سنة 1953، أقام كطبيب في مدينة بشار والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1957، ونصب في 1958 مسؤولاً على منطقة الجنوب المحاذية للحدود، وبعد نيل الاستقلال أصيب بمرض عضال إلى أن وافته المنية سنة 1983.

- **قدور يحيوي:** من مواليد منطقة تيغنيف بولاية معسكر، تكوّن كصيدلي بباريس - فرنسا - ثم التحق بالمدرسة الوطنية للإدارة، ليلج في مرحلة موالية صفوف ثورة التحرير الوطني بعد استجابته لنداء إضراب 19 ماي 1956 بالمنطقة السادسة بالولاية الخامسة التاريخية.

- **سي حسان عبد النور:** كان 'سي حسان' طبيباً في صفوف جيش التحرير الوطني بالقاعدة الخلفية للثورة الجزائرية على طول الحدود مع المغرب من سنة 1955 إلى 1956 وفي 1958 ترك المنطقة للإقامة في المغرب بصفة نهائية.

- **نور الدين شبالي:** من مواليد 06 جانفي 1932 بمدينة سيدي بلعباس، درس الطورين الأساسيين والثانوي بها، و نال شهادة البكالوريا سنة 1952، ليلتحق بعدها بجامعة الطب بمونبوليه بفرنسا، وفي سياق متصل ترك مقاعد الدراسة ملبياً نداء 19 ماي 1956، التحق بالقاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب ثم إلى المنطقة الخامسة بالولاية الخامسة التاريخية، أين عمل ما بين 1957 و 1958، وبعد مرضه عاد إلى مدينة وجدة المغربية، حيث قام بتدريس العلوم الطبيعية بثانوية في مراكش، ثم تنقل

إلى بلجيكا، وبعد الاستقلال عاد إلى الجزائر أين اعتلى عدة مناصب مسؤولية، ثم قرّر الهجرة مجدداً نحو وجهة فرنسا، ليتوفى في 07 جوان 2009 بالجزائر العاصمة.

- **الدكتور سعيد بلخير:** هو من مواليد مدينة مغنية الحدودية، درس بها المرحلة الابتدائية والثانوية بكل من تلمسان ووهران، ناضل في حزب الشعب الجزائري، وبعد أحداث 8 ماي 1945 سجن بوهران لمدة 06 أشهر، وبعد نيله شهادة البكالوريا سافر إلى تولوز بفرنسا أين درس في كلية الطب ونال شهادة الدكتوراه، ثم عاد مجدداً إلى مدينة مغنية أين فتح عيادة خاصة، ثم التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني اشتغل بالقيادة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب 'ببركان' بصفة طبيب في صفوف جيش التحرير الوطني، حيث كان مسؤولاً بالصحة في المنطقة الثانية ومساعداً لـ 'فرانز فانون' ببركان، وبعد نيل الاستقلال رفض جميع المناصب المقترحة عليه حتى منحة المجاهدين، افتتح عيادة خاصة ببئر خادم بالجزائر العاصمة، عمل بها حتى وافته المنية في 17 نوفمبر 1990، بعد أن لازمه مرض القصور الكلوي.

- **غوثي هدام:** من مواليد مدينة مغنية الحدودية، درس المرحلة الابتدائية والثانوية بمدينة وجدة المغربية ثم تنقل إلى تلمسان أين اجتاز امتحان شهادة البكالوريا، ثم سجل بجامعة منبوليه بفرنسا لدراسة الطب، وبعد إضراب 19 ماي 1956 التحق بصفوف ثورة التحرير الوطني أين عمل بشرق المغرب مسؤولاً عن قطاع الصحة بجبهة مدينة وجدة، ثم حوّل بعدها إلى منطقة الجنوب، بعدها سافر إلى مدينة لوزان السويسرية و أكمل دراسته للطب، بعد الاستقلال عاد إلى مدينة مغنية الحدودية وافتتح عيادة خاصة ثم حوّلها إلى الجزائر العاصمة، وبعد تقاعده أقام بمدينة تلمسان إلى أن توفي سنة 2007.

- **محمد سعيد عبروس:** كان طالبًا في الطب، التحق بصفوف ثورة التحرير الوطني بالقاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب، وبعد الاستقلال أكمل دراسته بكلية الطب بالجزائر العاصمة وتخرج سنة 1963.

- **محمد بن شوك:** ولد بمدينة تلمسان، نال شهادة البكالوريا بفرنسا والتحق فيها بجامعة تولوز لدراسة الطب، بعد إضراب 19 ماي 1956 التحق بقاعدة الإسناد بالقاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب، عمل في مستشفى فاس بالمغرب لمعالجة المجاهدين المصابين والتكفل بإقامتهم عند الجزائريين المقيمين بالمغرب، وبعد جمعه كمية من الأدوية والمستلزمات الطبية، قرر الالتحاق بجبهة التحرير الوطني حيث عين بالمنطقة الرابعة للولاية الخامسة التاريخية، عمل بسيق والمحمدية والمناطق المجاورة لهما بإقليم المنطقة السادسة، معسكر، تحت قيادة 'سي عثمان'، ونصب سنة 1958 مسؤولاً للصحة بالمنطقة، وكوّن عدّة مساعدين استشفائيين، وبعد إصابته بداء السكري جرّاء الظروف الصعبة والقاسية، سُمح له بالانتقل إلى القاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب للعلاج، ثم عمل على مستوى قاعدة الإسناد بها، بعد الاستقلال قدم أطروحته بجامعة تولوز الفرنسية سنة 1962، وبعد عودته إلى الجزائر اقترح عليه الرئيس الراحل هواري بومدين منصب نائب رئيس مصلحة الصحة العسكرية، لكن وضعه الصحي حال دون ذلك، سنة 1968 أقام بعين تموشنت، حيث عمل كطبيب عام إلى أن توفي في سبتمبر 1983.

- **مصطفى نايت صديق:** ولد بمدينة باتنة، درس الطب بداية الخمسينيات بالجزائر العاصمة، خلال ثورة التحرير الوطني، التحق بقاعدة الإسناد الخلفية الغربية بالمغرب، عمل كطبيب جرّاح بمدينة وجدة ثم استقر بالمغرب نهائياً بعد الاستقلال.

- **عمر بوجلاب:** ولد في 6 فيفري 1930 بالقصبة بالجزائر العاصمة، درس المرحلة الثانوية بباريس (فرنسا)، عمل طبيباً مساعداً بمستشفى 'بوبيني' بفرنسا حتى 1960، قررت قيادة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا تحويله إلى الحدود بالقاعدة الخلفية الشرقية للثورة الجزائرية بتونس ثم عاد إلى باريس لتقديم أطروحته سنة 1961، ثم التحق بالمنطقة السابعة للولاية الخامسة التاريخية، وبعد الاستقلال أكمل دراسته التخصصية وعُيِّن من طرف الرئيس الراحل هوارى بومدين وزيراً للصحة والسكان، شغل منصبه هذا مدة سبع سنوات، بعدها قرّر العودة إلى مصلحة طب القلب التي كان يترأسها قبل استوزاره، إلى أن توفي في 25 جوان 2006 بمستشفى عين النعجة بالجزائر العاصمة.

- **الدكتور عبد الكريم قاوار:** بعد نيله شهادة البكالوريا، انتقل إلى فرنسا سنة 1942، التحق بكلية الطب بجامعة تولوز الفرنسية، وبعد تخرجه سنة 1953 اختص في طبّ الأطفال، عاد إلى أرض الوطن واشتغل في تلمسان طبيباً للأطفال، وقد ناضل الدكتور قاوار في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم في صفوف جبهة التحرير الوطني بداية من 1956، أُلقي عليه القبض بعد أن عثرت قوات الاستعمار الفرنسي على رسالته في جيب أحد مسؤولي ثورة التحرير الوطني بالمنطقة 'الملازم فلاح' بعد استشهاد، سجن بتلمسان بعد إلقاء القبض عليه لأكثر من سنة وبعدها حُكِمَ عليه بـ5 سنوات سجنًا، و بعد الإفراج عنه عاد إلى مزاولة نضاله إلى أن وافته المنية بعد الاستقلال.

- **محمد تركي:** ولد في 12 ديسمبر 1912 بمدينة سبدو، ولاية تلمسان، أين تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي، درس الصيدلة في كلية الطب بالجزائر العاصمة وتخرج سنة 1936، فتح صيدالية في تلمسان، تمّ تجنيده خلال الحرب العالمية الثانية كملازم أول صيدلي، وكفئّاص في الدرجة السادسة سُرّح بعد الحرب كمعطوب وناضل في صفوف

جبهة التحرير الوطني بعد اندلاع ثورة التحرير الوطني وكلف على رأس خلية طبية بجمع الأدوية والمواد الأساسية لمنطقة تلمسان، أسهم في تموين المعسكرات القريبة سبدو، مغنية والرحوية، أعتقل بعد إضراب الـ 8 أيام من شهر جانفي 1957، ثم أطلق سراحه، وأعيد اعتقاله من جديد في شهر سبتمبر وحكم عليه بسنة سجنًا وبعد الإفراج عنه أودع من جديد في معتقل 'حاسي سيدي محمد' ووضع تحت الإقامة الجبرية بسبدو، ليحوّل إلى وهران وأجبر على المكوث بها حتى سنة 1960 ليعود إلى تلمسان وبعد فتح صيدليته مرة أخرى عاود الاتصال بجبهة التحرير الوطني، وبعد الاستقلال كان من بين أول المنخرطين في منظمة الهلال الأحمر الجزائري إلى أن وافته المنية في 26 نوفمبر 2009.

وهناك من الأطباء والصيادلة من راحوا ضحايا مدنيين خلال ثورة التحرير الوطني، كانوا قد أسهموا بشكل فعال في تدعيم المنظومة الصحية بالولاية الخامسة التاريخية.

كما يوجد عدد كبير من الأطباء والصيادلة الذين قدّموا خدمات طبية جليّة تلبية لنداء ثورة التحرير الوطني بإقليم الولاية الخامسة التاريخية، لم تذكر المراجع الكثير عن تفاصيل حياتهم وظروف استشهادهم أو وفاتهم.

2- الممرضون:

إن العمل الجبار الذي قام به الأطباء والصيادلة في ثورة التحرير الوطني للمحافظة على ثبات العمود الفقري للكفاح السياسي والمسلح من خلال تفعيل وتنشيط المنظومة الصحية، ما كان ليكون بهذا الوجه المشرف لولا أن شدّ أزهرهم في ذلك ممرضات وممرضون ومساعدون طبيون، تفانوا في تقديم كل ما لديهم لأداء واجبهم

الوطني، إذ نحاول بدورنا قدر المستطاع التعرّض للبعض منهم لأنهم قاموا بهبة عارمة تلبية لنداء ثورة التحرير الوطني، ممّا يَصْغُبُ إحصاؤهم بشكل دقيق.

وتعرض المجاهدة مريم مختاري في كتابها 'سيرة مجاهدة' قائمة لعدد من الفتيات اللّاتي التحقن بالمنطقة السابعة بالولاية الخامسة التاريخية بعد 1957 للانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني والخضوع إلى تدريب قبل مزاولة عمل التمريض وهي تضم 15 جنديّة متريضة من مناطق معسكر، تيارت وسعيدة وهن كالتالي:

الجدول رقم 04: قائمة الفتيات اللّاتي التحقن بالمنطقة السابعة بالولاية الخامسة التاريخية بعد 1957.

الولاية	الإسم الثوري	الإسم الحقيقي
- معسكر	- لطيفة	- بن علال فتيحة
- تيارت	- الزهرة الصغيرة	- بن براهيم زهرة
- معسكر	- مليكة	- بوكلة حليلة
- سعيدة	- بديعة	- درقاوي حليلة
- سعيدة	- رشيدة	- عابدين حليلة
- معسكر	- زوبيدة	- دنحو صليحة
- سعيدة	- نادية	- قرين بدر
- سعيدة	- صورية	- بن براهيم جميلة
- سعيدة	- نجاة	- قاسم أم الخير
- معسكر	- نصيرة	- قصاري خيرة
- سعيدة	- دليلة	- بن حرمة ليلي

- بوزريع جميلة	- حفيضة	- تيارت
- غلال شريفة	- دنيازاد	- معسكر
- هلاي ليلي	- شهرزاد	- سعيدة
- صحراوي صفية	- حياة	- معسكر ¹

وبالنظر إلى طبيعة المهمة 'التمريض' فإنَّ معظم المنخرطين أو المكلفين بالمهمة من إناث، وهذا على غرار باقي الولايات التاريخية الخمس الأخرى، وبالولاية الخامسة التاريخية دأب بعض الأطباء على تكوين العديد من الممرضات وتكليفهن بالمهمّة المنوطة بهن مثلما فعل الدكتور يوسف دمرجي 'سي حكيم' ومنهن:

- ليلي طيب < في المنطقة 4.
- مريم مختاري < في المنطقتين 6 و 7.
- زوبيدة ياخو < في المنطقة 3.
- خديجة تلمساني.

بالإضافة إلى 15 متربصة في مجال التكوين شبه الطبي بوهران التحقن بصفوف ثورة التحرير الوطني، أربعة منهن على الأقل سقطن في ميدان الشرف سنة 1958 وهن:

فضيلة نوار، زوبيدة سوفي، صفية بن علي وعتيقة حاج عابد، وكذا ممّن تخرجن من مدرسة الصليب الأحمر الدولي سنة 1953، وهن: نادرة كتاف وزهرة بن

¹ سيرة مجاهدة، مريم مختاري، منشورات وزارة المجاهدين، سنة، ص 72.

محي الدين، أو من المدرسة الفرنسية الإسلامية للممرضات عام 1955، وهن: زارة عبريني، حفيظة براشمي، ليلي مفتاح، زهرة عبادي، المدعوة 'جميلة'، ومبروكة بوعلام، المدعوة 'رشيدة'.

هذا إلى جانب العديد من الممرضين من الرجال، كان منهم المساعد التقني في الصحة صابر بوزعامة، ومن أهم الممرضات النشاطات بإقليم الولاية الخامسة التاريخية اللاتي ذكرت سيرهن ببعض المراجع نذكر:

فاطمة زهرة بوغديري: من مواليد 23 مارس 1936 بالبلدية، درست الطور الثانوي بمدينة وجدة المغربية، والتحقّت بمدرسة التمريض بالدار البيضاء بالمغرب، تخرّجت عام 1954 وناضلت في صفوف الجيش المغربي، وبعد استقلال المغرب واستجابة لإضراب 19 ماي 1956 التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني، وأوكلت لها مهام علاج المصابين الذين ينقلون إلى مستشفى وجدة المغربية، وكذا تكوين دفعات من الممرضات اللاتي يلتحقن بعد التكوين بمناطق الولاية الخامسة التاريخية ومنهن: أنيسة درار، جميلة مهدي، زوليخة لوغديري، ليلي مفتاح، مريم محمود، كريمة بلهادي، وبعد الاستقلال استمرت في تكوين دفعات من القابلات بمستشفى وهران وقسنطينة.

أنيسة درار: ولدت أنيسة درار بمنطقة ندرومة ودرست في تلمسان، وبعد طلب من أبيها المناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني، أخذت الإذن بالالتحاق بالمنطقة الثانية بالولاية الخامسة التاريخية، أرسلت على إثره إلى مدينة وجدة الحدودية لتلقي تكوين مكثّف في التمريض لمدة خمسة أشهر، عادت بعد الانتهاء منه إلى المنطقة الثانية لمباشرة مهمتها في التمريض.

فتيحة رماون: ولدت عام 1933 بوهران، اسمها الثوري 'رشيدة' كانت ممرضة بمستشفى وهران العسكري، لجأت إلى المغرب بعد قتلها عنصر أجنبي ثم عادت للالتحاق بصفوف ثورة التحرير الوطني بالمنطقة الثانية من إقليم الولاية الخامسة التاريخية، بعد أن أُلقي عليها القبض تعرّضت لأبشع أنواع وأشكال التعذيب إلى أن تمّ قتلها.

ليلى الطيب: كانت تدرس بالقسم النهائي الثانوي، تخصص فلسفة، وبعد إضراب 19 ماي 1956 التحقت بصفوف ثورة التحرير الوطني في شهر نوفمبر 1956 بالمنطقة السادسة من إقليم الولاية الخامسة التاريخية، نقلت إلى زاوية سيدي بوعلي 'بتاخمارت' لتلقي تكوين في التمريض على يد الدكتور 'يوسف دمرجي'، كلفت بعد بإعادة بناء وهيكله عيادة للتمريض بعد تدميرها من قبل الجيش الفرنسي الاستعماري وبعد نيل الاستقلال شغلت 'ليلى الطيب' منصب وزيرة للتربية ثم عضو بالثلث الرئاسي بمجلس الأمة (الغرفة العليا للبرلمان).

فتيحة طيب إبراهيم: اسمها الثوري "جميلة" كانت تعمل ممرضة في عيادة طبية للدكتور "سيمون" بمدينة سيدي بلعباس، التحقت بصفوف ثورة التحرير الوطني بعد أن استولت على كل ما في وسعها بعيادة الطبيب "مخزون الأدوية، أدوات طبية، آلات كتابة والسلاح سخرتها لعلاج الجرحى والمصابين من المجاهدين، أدت دورًا بطوليًا في معركة تنيرة بإقليم سيدي بلعباس، أُلقي عليها القبض وزج بها في السجن، حيث وضعت تحت وطأة التعذيب إلى غاية الاستقلال.

فاطمة نعيمة: من مواليد 1939، ممرضة تنحدر من ولاية تيارت، التحقت "فاطمة" بصفوف ثورة التحرير الوطني بالمنطقة السابعة بالولاية الخامسة التاريخية سنة

1956، عرفت بأدوارها ومواقفها البطولية خلال فترة كفاحها، إلى أن استشهدت عام 1956.

مسلم طيب: هو من مواليد 10 ماي 1932 بمدينة معسكر، تلقى تعليمه الثانوي بمسقط رأسه، ثم توجّه إلى التكوين شبه الطبي سنة 1953، وتحصّل على شهادة تقني مساعد في الصحة، تمّ تحويله إلى المنطقة السابعة، تيارت، من إقليم الولاية الخامسة التاريخية للعمل كمساعد طبيب حيث رقي إلى رتبة ملازم، أُلقي عليه القبض عام 1959، وأطلق سراحه بعد الإعلان عن وقف إطلاق النار، وبعد نيل الاستقلال شغل "مسلم طيب" منصب مدير لعدّة شركات اقتصادية، تقاعد عام 1980 ثم أنتخب رئيساً للمجلس الشعبي الولائي بمعسكر إلى أن توفي يوم 02 نوفمبر 1985 إثر حادث مرور مأساوي.

محمد كاهية ثاني: كان يدعى "حمي" التحق عام 1956 بصفوف ثورة التحرير الوطني بجبال "بني سنوس" (تلمسان)، كان مسؤولاً للصحة بالمنطقة الأولى بالولاية الخامسة التاريخية إلى أن سقط في ميدان الشرف في منطقة "جبل لوح" يوم 12 جانفي 1957¹.

الجدول رقم 03: الأطباء و الصيادلة الذين قدّموا خدمات طبية تلبية لنداء ثورة التحرير الوطني بإقليم الولاية الخامسة التاريخية

الأطباء	الصيادلة
- الدكتور مجبر	- الصيدلي علال
- الدكتور جباري	- الصيدلي علواش عروة

¹ المآزر البيضاء ، خلال الثورة الجزائرية ،مرجع سابق ، ص 529 حتى 535 .

- الصيدلي علي باشا	- الدكتور نباي
- الصيدلي بن بوعلي	- الدكتور نبيه
- الصيدلي بن ديب	- الدكتور بن كولة علي
- الصيدلي جميل بن ديمراد	- الدكتور فارون Farron
- الصيدلي بلوزداد مراد	- الدكتور Gaintgot
- الصيدلي بلوزداد بن مبارك	- الدكتور Miccuci
- الصيدلي بن تفتيفة	
- الصيدلي بن تامي	
- الصيدلي أحمد بوعياد	
- الصيدلي دمرجي	
- الصيدلي جناس	
- الصيدلي حسين	
- الصيدلي فتحي حميدو	
- الصيدلي عبد القادر حساني	
- الصيدلي قارة موسى	
- الصيدلي مختار خروبي	
- الصيدلي قلوش خلاف	
- الصيدلي مقاسي	
- الصيدلي معطي	
- الصيدلي حمي مراد	
- الصيدلي مجبر ¹	

¹ سيرة مجاهدة , مريم مختاري , منشورات وزارة المجاهدين ,سنة, ص 72.

المبحث الثالث: تكوين طواقم التمريض (مدارس التكوين)

لا يختلف اثنان على أن أول دورة تكوينية في التمريض كانت من تنظيم عميد أطباء ثورة التحرير الوطني الدكتور "محمد صغير نقاش" وكانت بالنطاق الإقليمي للولاية الخامسة التاريخية حيث تذكر المراجع: "إن أول دورة تكوينية في فرق التدخل السريع كانت من تنظيم الدكتور محمد صغير نقاش متخذاً بذلك منزله مأوى ومكتباً والكائن بالمدينة الجديدة بوهـران، وقد تمت هذه الدورة صيف 1954 والتي شملت 40 شاباً قادمين من الجهة الغربية، وكان أول تدخل لهذه العناصر فعلاً في ثورة التحرير الوطني، ومن بينهم "محمد مكاي" القاطن بسبدو وعبد الملام محاري وهو من قرية الرمشي بتلمسان الحاصلين على شهادة البكالوريا، أحد أعمدة المجموعة، كما ذكر الشيخ مكاي وأقر بمعرفته إمام مسجد الخميس ولاحظ مدى ارتباط هذا الأخير بالدروس مع القائد المعروف عبد الحفيظ بوصوف، المدعو سي مبروك، والذي كان على رأس الولاية الخامسة التاريخية، كما تخرجت دفعات عديدة من قوات التدخل السريع وتضمنت في تشكيلاتها جنود أهل سكان الغرب القاطنين والقاطنات في الجهة الفرنسية وكان التبرص يتضمن مجموعة من الحصص النظرية وحصتين تطبيقيتين¹.

وبعد اندلاع ثورة التحرير الوطني وتوسع رقعة الكفاح المسلح انتشرت مدارس تكوين الممرضين عبر مختلف الولايات التاريخية الست بالوطن، خاصة بعد إضراب الطلبة في 19 ماي 1956، لما وفره هذا الأخير من عنصر بشري مستعد للتكوين، وانعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، لما أعطاه من تنظيم محكم لمختلف أسلاك وهياكل ثورة التحرير الوطني بما فيها المنظومة الصحية، فبالإضافة إلى طلبة الطب والحائزين على شهادات في التمريض والمتطوعين الذين التحقوا بجيش التحرير

¹ المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية ، مرجع سابق ، ص 18 - 19 .

الوطني وجبهته، فقد كان مسؤولو الصحة بالولايات التاريخية الست يختارون الأكفاء من بين الجنود وذوي المستويات العالية أو المتوسطة في التعليم الأساسي والثانوي لإرسالهم إلى مراكز ومدارس التكوين لضمان نجاعة التربص الذي كان في مجمله بصفة استعجاليه، نظرًا لما يفرضه الوضع السائد والمعاش " كان انتقاء الطلبة يتم داخل صفوف الجنود من العناصر الحائزة على مستوى شهادة التعليم الابتدائي الفرنسي وتوجه هذه العناصر إلى تربص نظري مدته ثلاثة أشهر يتلوه تربص تطبيقي مدته ستة أشهر في مختلف المستشفيات، ولما كان هذا التكوين لا يفي بالاحتياجات المطلوبة فقد تمّ اللجوء إلى العناصر المعربة وإلى تعريب التعليم من أجلهم ومنه كان إصدار وجيز "رجل الإسعاف في جيش التحرير الوطني" الذي طبع باللغة العربية"¹.

ونظرًا لما تختص به الولاية الخامسة التاريخية، كونها متاخمة للحدود مع الشقيقة المملكة المغربية، فقد كانت بعض التربصات تنظم على تراب قاعدة الإسناد للقاعدة الخلفية الغربية لثورة التحرير الوطني بالمغرب إمامًا بمنازل الجزائريين هناك، أو على مستوى المستشفيات الكائنة هناك، حيث يذكر في سيرة الممرضة أنيسة درار: " تم إرسالها إلى مدينة وجدة المغربية من أجل إجراء تكوين في شبه الطبي لمدة خمسة أشهر، فور انتهائها من التكوين التحقت رفقة ممرضة أخرى بالمنطقة الثانية بالولاية الخامسة التاريخية "².

أما باقي مراكز التكوين فقد كانت على مستوى الجبال من تأطير الأطباء مسؤولي الصحة بمناطق الولاية الخامسة التاريخية، مثلما قام به الدكتور يوسف دمرجي، المدعو سي حكيم، بالمنطقتين السادسة والسابعة من نطاق الولاية الخامسة

¹ طبيب في معاقل الثورة، محمد تومي، مرجع سابق، ص 78 .

² المآزر البيضاء في الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 531 - 532 .

التاريخية، حيث تروي المجاهدة "مريم مختاري" وهي إحدى ممرضاته"، وسجل التاريخ مبادرات "سي حكيم" الذي كان له شرف تكوين هيئات استشفائية لجيش التحرير الوطني على المنطقة السادسة من النطاق الجغرافي للولاية الخامسة التاريخية (سعيدة - معسكر)، حيث أنشأ 03 مراكز طبية استشفائية يشرف عليها بشخصه:

1. الصحة العسكرية والمركز القيادي لمختلف مراكز التمريض.
2. التكوين شبه الطبي للجنود والجنديات و العمل النفسي.

وجاء بعده أطباء أثروا بكثير تلك المعطيات وقد سقط الكثير منهم في ميدان الشرف، قام سي حكيم بمجهودات جبارة وكان له الفضل الكبير في تكوين إطارات الصحة العسكرية، كانوا عضداً لجيش التحرير الوطني في مختلف الاشتباكات التي قادها، وقد كوّن ممرضين وممرضات أكفاء على رأس كل قطاع صحي وفي كل كتيبة تتصدى لقوات الجيش الفرنسي الاستعماري¹.

وتضيف ذات المجاهدة "مريم مختاري": " يعتبر يوسف دمرجي أول طبيب للمنطقة الممتدة من سعيدة إلى تيارت، وأوّل من أنشأ المستشفى شبه الطبي أثناء ثورة التحرير الوطني، وقد اختار له مكاناً في أعالي جبال تافرننت².

ومن ثمّة أصبح من الضروري إنشاء مركز أو مصلحة لتكوين الممرضين في كل منطقة من الولاية الخامسة التاريخية، فيذكر البروفيسور زيغوت " أنه في كل

¹ سيرة مجاهدة ، مرجع سابق ، ص 147 - 148 .

² المرجع نفسه ، ص 53 .

منطقة كان هناك تكوين سريع يسهر عليه أطباء جيش التحرير الوطني، الذين يقومون باختبارات وتكوين ممرضين من بين الجنود¹.

وبالموازاة مع كل هذا، فقد كانت المراكز الصحية المتواجدة بالحدود سواء بالأراضي المغربية أو الجزائرية، تقدم معظمها دروساً وتربصات في التمريض والإسعاف إلى جانب مهمتها الأساسية والمتمثلة في إسعاف وعلاج الجرحى والمصابين، وعلى سبيل المثال لا الحصر بذكر المركز الصحي بالخمسينات²، ومن اختصاصاته تكوين فرق المسعفين وتقديم العلاج للمرضى ومراقبتهم طبياً...².

- طبيعة التكوين الطبي وأنواعه:

1- التكوين القاعدي :

ويشتمل على المبادئ الأساسية للعلاج والإسعاف، ولتسهيل التلقين والاستيعاب، كانت تستخدم وسائل عرض الصور عن طريق الإسقاط الإشعاعي وشرحها ورسم البيانات والجداول وتكرار توضيحها باللغتين العربية والفرنسية.

أساليب الإسعاف ووسائله:

يخضع الطلبة المتربصون في المدرسة إلى دروس خاصة بطرائق الإسعاف والإجراءات العملية، مع وجوب الإحاطة بقوائم الأدوية والمعدات الأساسية في الحالات الاستعجالية والتي عادة ما تكون بعد كل مواجهة مع قوات الاستعمار الفرنسي والاشتباكات والمعارك، ويشترط هنا أن يصطحب الممرض المسعف محفظة للأدوات الطبية المختلفة والأدوية (trousse de médical et médicaments)

¹ المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مرجع سابق، ص224 .

² المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مرجع سابق، ص188

(materiel)، كما يشترط أيضًا للممرض في صفوف جيش التحرير الوطني بمجرد التحاقه بمدرسة التكوين العسكرية للممرضين إيمانه وصدقه للقضية الوطنية في مواجهة الاستعمار الفرنسي، التزويد الدائم بالأدوات الأساسية، حماية المرضى ورعايتهم، الإلزام بالقواعد الأخلاقية للمهنة وغيرها¹.

كانت أولوية جيش وجبهة التحرير الوطني هي:

- تحضير الرجال، وأثناء ذلك تم تكوين بعض المقاتلين تكوينًا سطحيًا عن أبجديات التمريض والمساعدة الطبية عن طريق أطباء جزائريين مناضلين.
- التسليح.
- تنظيم جيش فتي من العدم.
- إيجاد الوسائل اللوجستكية لإنجاح هذه الثورة الفتية².

لقد مرَّ التنظيم الصحي للثورة الجزائرية بمرحلتين كبيرتين أثناء تطوره تمتد الأولى من 1954 إلى 1956 والثانية من 1956 إلى 1962.

المرحلة الأولى (1954 - 1956):

أثناء هذه الفترة لم تكن هناك مصالح صحية منظمة، كما كانت الوسائل البشرية والمادية ناقصة، كانت كل منطقة أو ناحية تتدبر أحوالها على حساب الإمكانيات المتاحة محليًا بالاستعانة ببعض الأطباء الجزائريين الذين لم يكونوا دائمًا في الخدمة نظرًا للحراسة التي ضربت عليهم من طرف مصالح الجيش الفرنسي الاستعماري.

¹ Ibid em

² Mohamed (Guentari) :DEA en histoire, les services de santé de l'ALN pendant la révolution (1954 à 1962), Montpellier, juin 1985, P 09.

يجب الإشارة أيضاً إلى أن هذه الفترة تميّزت بانعدام التنسيق بين مختلف الوحدات القتالية في نفس إقليم الولاية الخامسة التاريخية، نفس الشيء نلاحظه على مستوى الوحدات الحدودية إلا أنه بدأت هنالك بوادر لتنظيم أولي¹.

وحسب الإمكانيات المحليّة المتاحة، كل منطقة استعانت عند الحاجة بأطباء وممرضين جزائريين، كانت هذه الإسعافات تقدم على مستوى العيادات الطبية وفي البيوت لما تقتضي الضرورة ذلك.

إن الهاجس الأكبر في هذه الفترة هم كبار المعطوبين، ففي بعض الأحيان كان يمكن إيجاد الحلّ عند بعض الجراحين والأطباء الفرنسيين الذين تحلوا بالروح الإنسانية²، أمّا في حالة عدم إيجاد حلول، كان العمل بما هو متاح من إمكانيات أولية وبمساعدة ممرضين أو شبه ممرضين تفانوا في أداء مهمتهم بكل ما أوتوا من قوة رغم نقص مهاراتهم وتكوينهم، وكان هذا الجهد يجازى في بعض الأحيان بنجاحات لا تفسر إلا بالمعجزة³.

¹ séminaire sur le développement d'un système de santé: op , cité, p 115.

² نستشهد في هذا الباب ما قاله الطبيب شولي Chaulet لعبان رمضان "نحن لا نقدم مساعدة لجهة التحرير، نحن جزائريون مثلكم، أرضنا و وطننا الجزائر، وسندافع عنها معكم، نحن من جبهة التحرير الوطني" ينظر p : 247 , casbah édition Algérie ,le temps des léopards,'la guerre d : Yves (courrière) ويجب التنويه على أن الغرب الجزائري كان يعج بالأطباء الفرنسيين الذين ساعدوا الثورة والذين سنتعرض لهم بالتفصيل في هذا البحث، نذكر منهم الدكتور زيغوت أمين (فرنسي الأصل اسمه PASTOR (BRET SILVA من رأس الماء (سيدي بلعباس)، كلود ستيفانييني STIFANINI وكوبير (COUBERT سعيدة)، STIUARD ، (BENSIMON سيدي بلعباس المدينة) والأب (أسقف) بيرينغر Beringuer في مدينة تلمسان والدكتور BALASKA في وهران.

³ Mohamed Guentari (1942–2021): Dea en histoire, op, cité p 11

كان هناك ممرضين أصبحوا بحكم الحاجة والأقدمية والمهارة يعتبرون أطباء نذكر منهم بن صابر بن زعمة المدعو ابن سينا أصبح يلقب الدكتور ابن سينا وذلك لأعماله الجليلة المقدمة في الجبال من تمريض لأفراد جيش التحرير ومواطني المناطق النائية جنوب سيدي بلعباس وتكوين مرشدات وممرضين.....

يؤكد البروفيسور زيغوت أمين أنه وحتى سنة 1956 كان التنظيم الداخلي في الغرب الجزائري يتمثل في التقسيم إلى مناطق بدأت للتو في الهيكلة السياسية والعسكرية في مواجهة مشاكل عدة: كان أهمها الاستعمار، الخونة والمتريدين وبذلك إن التنظيم الصحي كان شبه منعدمًا، يتمثل في بعض الممرضين ومساعدى التمريض يعملون لوحدهم دون وسائل وانعدام أدنى شروط العمل¹.

عانى من النقص الفادح في العنصر البشري أولاً، لكن سرعان ما بدأت تتضح مشاكل التموين ومشاكل لوجستكية أخرى سيتعامل معها المسؤول الطبي منذ هذه الفترة، إلى غاية الاستقلال، وتمثلت في الآتي:

- الحصول على أدوية ووسائل التضميد.
- الحصول على أدوات الجراحة الصغيرة.
- مساعدة المرضى والجرحى المصابين بجروح خفيفة.
- تطبيب كبار المعطوبين و كيفية نقلهم².

على العموم في كل قسم مركز علاج يسمى أيضاً مستشفى أو وحدة تمريض يسيّرهما ممرض القسم برتبة عريف، يساعده كما سبق أن أشرنا ممرضين، هؤلاء يتم اختيارهم من بين المجاهدين، الذين عملوا قبل التحاقهم في سلك الصحة من أطباء، طلبة في الطب، ممرضين وحتى من بين طلبة الثانويات الذين يتم تكوينهم تكويناً مكثفاً³.

¹ Mohamed Guentari (1942–2021): Dea en histoire,op,cité p16

² Mohamed (Guentari) : organisation politico-administrative et militaire de la révolution algérienne de(1954à 1962),tome1,OPU,alger, p 200.

³ Yves courrière historia : Op, cité, p 2019.

وكان هذا المسؤول الأول عن القسم هو الوحيد الذي له الحق في اتخاذ القرارات المتعلقة بالجانب الصحي، على العكس من الناحية التنظيمية فإنّ الكل يخضعون للقوانين العامة المعمول بها، ويفتشه بانتظام المسؤول الصحي الأعلى رتبة مباشرة¹.

فلقد كان هذا المسؤول الصحي للقسم، هو همزة الوصل رغم تواضع رتبته، نظراً للمهام الجمة التي كان يقوم بها، وكان يقدم تقارير شهرية عن مختلف نشاطات قسمه بثلاثة نسخ: نسخة تذهب إلى مسؤول القسم وأخرى إلى المسؤول الصحي للناحية، هذا الأخير، وبعد أن يتحصل على جميع التقارير الصحية لمختلف القسام التابعة له إقليمياً، يحوصلها في شكل تقرير شامل نهائي، يُقدم إلى المسؤول الولائي للصحة مسؤول المقاطعة، تقارير مختلف المناطق، تكون محل تقرير نهائي، يقدم كل ثلاثة أشهر يعده المسؤول الولائي للصحة إلى لجنة الولاية².

الأطباء:

أ- أطباء الخارج:

يقول البروفيسور زيغوت: أنه خلال كل الفترة الممتدة من 1956 تاريخ وصول أول دفعة من الأطباء وطلبة الطب³، وحتى 1958 تاريخ غلق الحدود، كثير هم الأطباء الذين التحقوا بالداخل من أجل تنظيم المصالح الصحية على مستوى مختلف الولايات التاريخية الست بعد تكوين قصير في الجراحة الحربية، في مستشفى لوستو (Lousteau) بوجدة المغربية فإنّ كل طبيب وممرض كان على علم بأن يكون مستعداً للالتحاق بمنطقة من مناطق الولاية الخامسة التاريخية في أيّ وقت متى تلقى

¹ Séminaire sur le développement d'un système de santé : Op, cité, p 116.

² Ibid, p 117.

³ ينظر القائمة الاسمية للطلبة الملتحقين بالحدود الغربية رفاس محمد - ا مذكرة تخرج ماستر الواقع الصحي لجيش التحرير بالولاية الخامسة سيدي بلعباس أنموذجاً. ص 2

الأمر بذلك¹.

وبذلك يتبين دور الطلبة الذين كانوا يدرسون في الخارج خاصة في فرنسا، كان معظمهم من جامعة مونبوليه الفرنسية لتواجد نواة صلبة لاتحاد الطلبة تحت قيادة خميستي في تمكين جيش التحرير الوطني على مستوى الداخل من تركيبة شرية متمكنة من آخر تقنيات العمل الطبي، كانت سندًا كبيرًا لما بعد 1958 تاريخ إغلاق الحدود الغربية، وانقطاع معظم المساعدات الحدودية والتنقلات التي كانت تمكن من تحويل الجرحى والمرضى المستعصية أحوالهم، إلى المراكز الصحية في المغرب الأقصى.

ب- أطباء الداخل:

ساهم أطباء الداخل مساهمة جبارة إمّا بالتحاقهم بجيش التحرير الوطني، أو من خلال المساعدة في عياداتهم الخاصة، وعلى مستوى المراكز الصحية التي كان البعض يعمل بها، فيذكر إيف كوريار دور الدكتور محمد الصغير نقاش في ولاية وهران الذي كان من الأوائل الذين قاموا بالتكوين في قبو بيته وذلك منذ صيف 1954 حيث كان يقوم بذلك أيام العطلة الأسبوعية والأعياد.

لقد جاء في شهادات مجاهدين من المنطقة الخامسة للولاية الخامسة التاريخية، أن بن زعمة بن صابر المدعو " ابن سينا " كان يقوم بتكوين الممرضين، وتذكر مريم مختاري دور الدكتور يوسف دمرجي في التكوين قبل التحاقه بالجبال وأثناء ذلك².

¹ Mohamed Guentari (1942-2021): Op, cité, P56

² مريم مختاري: سيرة مجاهدة ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ص 73.

كما كان هناك أطباء، يخدمون ثورة التحرير الوطني في عياداتهم، منهم الجزائريون مثل الدكتور **حامدي**¹ في سيدي بلعباس، الذي ساهم في التطبيب من خلال تنقله إلى المراكز الاستشفائية المقامة من طرف جيش التحرير الوطني، في مختلف الأحياء الشعبية بسيدي بلعباس، وكان هذا حال الدكتور **بلخوجة**، في نفس المدينة. كما كان الدكتور **باستور** في رأس الماء يدعم الثوار، وكان الملازم زيغوت يُستنجد به كَلِّما دعت الضرورة إلى ذلك².

أمّا في مدينة سعيدة فكانت مساهمة الدكتور كلود ستيفانيني والدكتور كوبيو ودكتور جزائري اسمه جباري مساهمة فعالة في مساعدة ثورة التحرير الوطني صحياً³.

نلاحظ أنّ هؤلاء الأطباء المستقرين في عياداتهم، طيلة فترة ثورة التحرير الوطني كانوا ذا منفعة كبيرة، بحيث أنّهم كانوا يحصلون على ما يريدون من أدوية وأدوات طبية بسهولة، رغم بعدهم عن الوحدات القتالية، إلّا أن قربهم من مصادر التموين كالمستشفيات الفرنسية الاستعمارية والصيدليات مكّنهم من القيام بمهامهم على أحسن وجه، في وقت كان وصول المواد الصيدلانية، وأدوات التمريض إلى الجبال تكتنفه صعوبات جمّة، نظراً للحصار والطوق المفروض بإحكام على من كان يتكلف بعمليات الاتصال.

فهل يحق في هذا الباب المقارنة من حيث الفعالية بين طبيب المدينة وطبيب الوحدات القتالية، إذا كان الأول يتمتع بإمكانيات العمل المتوفرة، فإنّ الثاني كان له

¹ شهادة المجاهد صباحي العربي في بيته برأس الماء (ولاية سيدي بلعباس) يوم 2011/04/22 ينظر ملحق رقم 25، ص 225

² Redouane Ained Tabet : Histoire d'Algérie Sidi-Bel-Abbès de la colonisation à la guerre de libération En zone 5 Willaya 5 (1830-1962), ENAG édition, 1999, P329.

³ مريم مختاري: ص 56

أدواراً عدّة بإسعاف الجندي والمواطن على حدّ سواء، ثم العمل البسيكولوجي لدى المواطنين في القرى والبوادي والمناطق المحرّمة.

3 - 1 - المرشدات والممرضين:

تقطّنت الإدارة الفرنسية الاستعمارية لإنشاء فرق إدارية متخصصة (SAS) التي كان جلّ نشاطها يعتمد على الدعاية والوشاية، والتي أضرتّ كثيراً بصفوف جيش التحرير الوطني، الذي فقد عناصر شابة أثناء الاشتباكات والمعارك، ممّا جعل قيادة جبهة التحرير الوطني، تفكر في سبل إنشاء خلايا للتجنيد والتربص¹، فالتحقت عناصر أخرى، سمّيت بنفس الأسماء التي كان يحملها من أستاذ من قبل، أمّا فيما يخص الجنديات المتربصات فكان دورهن يقتصر على توعية نساء المنطقة وإعطائهن معلومات حول التنظيم وتربية الأجيال².

وكان من واجب المصالح الصحية لجيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني أن تقوم على مساعدة المواطنين في المناطق المحرّمة، الذين كان الجوع والمرض يهددهم يومياً، وذلك من خلال تقديم المساعدة الطبية لهم وفي نفس الوقت إعطائهم تربية صحيّة، هذا العمل كانت تقوم به المرشدات³ (assistantessociales) وبذلك تمكّن جيش التحرير الوطني من قطع الطريق أمام المصالح الصحية الفرنسية الاستعمارية التي حاولت استجلاب المواطن لصالح المستعمر الفرنسي وضد ثورته العادلة والشرعية.

¹ لخضر بوالطمين جودي، لمحات من ثورة الجزائر، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 218،

² مريم مختاري، مصدر سابق، ص 71.

تقول مريم مختاري المدعوة ثريا: "أنه التحقت بهم أي بالمنطقة السادسة الولاية الخامسة 15 مجندة بعد مشورة سي المجدوب للدكتور دمرجي المدعو سي حكيم".

³ Yves Courriere : Historia, op,cité, p 2019

وكانت هذه المرشدات يقسمن إلى أفواج، يزود كل فوج بأدوية، وتتكون مهمة كل فوج في التلقيح ضد أمراض "التيفوئيد" "الجذري" و"السل"، ومن جهة أخرى التربية الصحية، والكشف عن أمراض داخل البيوت، خاصة أمام الطابع المنغلق للمجتمع الجزائري.

يجب الإشارة إلى أن بعض الممرضين والممرضات، كانوا قد درسوا في معاهد كوهرا (بن زعامة بن صابر) وفي مدن أخرى والتحقوا بالجبال، أمّا الآخرين فقد مروا بالتكوين إمّا في الحدود، والتحقوا بالوحدات القتالية أو بالداخل وأصبحوا يباشرون مهامهم في الميدان.

فيذكر البروفيسور زيغوت¹ أنّه وفي كل منطقة كان هناك تكوين سريع يسهر عليه أطباء جيش التحرير الوطني، الذين يقومون باختيار وتكوين ممرضين من بين الجنود¹.

نفس القاعدة التي سادت بين الأطباء، انطبقت على الممرضين فقد كان منهم من التحق بالجبال كما كان هناك ممرضين من الذين يعملون في المستشفيات الفرنسية والذين كانوا يقومون بالإسعاف على مستوى المراكز التي أنشأت في البيوت.

لقد أدى تطور الأوضاع العسكرية إلى الحاجة الملحة للمسعفين، بذلك تطور التكوين في أوساط الجنود وأصبح الجميع مُلماً بأبجديات التمريض الأولية ساعد في ذلك الضرورة الماسة لتجاوز أزمات الحرب المريعة، وهذا في حدّ ذاته مؤشر على انتهاج المصالح الطبية نهج الجيوش المتطورة في الارتقاء إلى فكرة الجندي الكامل الملمّ بالأمور العسكرية والصحية..

¹ Mohamed Guentari (1942–2021): op,cité, p25

2 المنشآت الصحية:

1 - 2 - 1 خارج المدينة:

كانت المصححة أو المنشأة الاستشفائية على العموم توضع في مكان محمي قدر الإمكان بالقرب من منبع مائي في وسط الغابة في بعض الممرات والمسالك في الدوار يكون سكانه مضمونين من حيث عدم تعاملهم مع العدو الفرنسي الاستعماري هذه المصححة مكوّنة في الغالب من عدّة مقرات "قراي" حيث يكون الأكبر مجهز لصالح الجرحى والمرضى الذين يوضعون على أسرة من الخشب أو على الأرض مباشرة فوق حصائر، نادراً على الفراش الكثيف الذي يوضع عليه¹.

1 - 2 - 2 في المناطق الحضرية:

كانت الحاجة إلى المدن أكثر من ضرورة وذلك للأسباب التالية:

- لوجود الأدوية والوسائل الطبية بكثرة وسهولة الحصول عليها.
 - سهولة الاتصال بالأطباء والممرضين وسهولة تنقلهم عبر الأحياء.
 - إمكانية الذوبان في أوساط المواطنين نظرا للكثافة السكانية.
 - تكوين مراكز في البيوت استعملها جيش التحرير الوطني كمراكز استشفائية.
- رغم ذلك فإنّ هذه الإمكانيات كانت محل تضيق نظرا لخطر الوشاة وصعوبة المنال للمجاهد الجريح².

2 خارج الحدود الغربية :

لقد كان تواجد الجزائريين بكثرة في المغرب منذ مدة طويلة، وخاصة في المناطق الحدودية ومدينة وجدة، حيث كانوا من كبار ملاكي الأراضي ومن أغنياء

¹ Séminaire sur le développement de la santé : op, cité, p 116.

² خلاصة من خلال شهادات أدلي لي بها المجاهدون خراجي يوسف المدعو سي الحبيب، ساوشة باية ممرضة وندون يمينية.

التجار ومن الموظفين السامين في المملكة وأنَّ الاستقلال المغربي الجديد في سنة 1956 أعطى لإحساس الجزائريين الوطني دفعا قويا ممَّا جعلهم يرتمون في أحضان جبهة التحرير الوطني وفي صفوف جيش التحرير الوطني منذ الوهلة الأولى لاندلاع ثورة التحرير الوطني¹.

وكان لتعاطف الشعب المغربي مع القضية الجزائرية أن أعطى دفعا قويا مكن من الإنجاز التدريجي لقاعدة لوجستكية جدَّ مهمة وفتح الحدود الجزائرية المغربية أمام الجزائريين من لاجئين وجرحى ومرضى².

1 - 2 المصالح الصحية في الحدود الغربية من 1954 إلى 1956:

كان يتواجد هناك طبيبين وصيادلة وجراح أسنان في مدينة وجدة الذين تنظموا تحت إشراف جبهة وجيش التحرير الوطني ليواجهوا الحالة التي أصبحت جدَّ صعبة من خلال دخول عدد هائل من اللاجئين عبر الحدود الغربية وخاصة مداواة الجنود الجرحى في معارك الداخل.

2 - المصالح الصحية في الحدود الغربية بعد: 1956

مكَّن مجيء الطلبة بعد إضراب 19 ماي 1956 من إرسالهم إلى مستشفى لوستو (Lousteau) بمدينة وجدة المغربية، هذا ما مكَّن من إنشاء تنظيم مصالح صحية في هذا المستشفى الكبير التابع لجيش التحرير الوطني إلى جانب المصالح الموجودة في الداخل¹.

¹ Mohamed Guentari (1942-2021): op cité, p60.

² Ibid : p 47

¹ Ibid : p 48

وقسّمت الحدود الجزائرية في هذه الفترة إلى منطقتين:

- المنطقة الشمالية (المنطقة الأولى) من بورسعيد شمالاً إلى بيرقنت.
- المنطقة الجنوبية (المنطقة الثامنة) من بيرقنت إلى تندوف وريو ديرو.

وبطبيعة الحال كل منطقة كانت لها خصوصياتها من حيث المناخ والوسائل...الخ.

المنطقة الشمالية:

- قبل 1960 كانت المنطقة الشمالية مكوّنة من ثلاثة نواحي سياسية وعسكرية.

المصالح الصحية:

- مستشفى وجدة MAURICE LONSTAN¹ للمعطوبين الكبار المصابين بكسور وحروق.

- القاعدة 15: التي أصبح يطلق عليها بعد ذلك قاعدة العربي بن مهيدي (B.B.M) للأمراض المزمنة والنفاهة، كما كانت كل هذه المصالح تقدم الدعم الصحي لسكان الناحية الحدودية.

بعد 1960 إعادة وحدة التنظيم الصحي طبقاً للوحدة الإدارية والسياسية وأصبحت منطقة عملياتية شمالية غربية تتكون من:

- مراكز متقدمة مقابلة للحدود.
- مراكز عبور لمختلف المرضى والجرحى.
- المراكز الخلفية للقاعدة 15 العربي بن مهيدي (BBM)

ومستشفيات في المناطق ذات 50 إلى 60 سريرًا للجرحى ذوي الأمراض الخطيرة من أعضاء جبهة وجيش التحرير الوطني، وهي مستشفى لوستو (وجدة)

¹ Ibid : p 47

ومستشفى الدار البيضاء بالنسبة للمعطوبين حركياً.

أمّا الأطباء المشرفين، فنذكر منهم الحكيم نايت ولعون والطبيبة الفرنسية ميكوسي¹ Micuci.

التنظيم الصحي في الحدود:

قبل خط موريس كل كتيبة كان لها 12 ممرضاً، ممرضاً رئيسياً (Major) ومساعداً له و4 ممرضين للفصيلة (section) ولكل قسم (compagnie) ممرض، الكل كان يشارك في الاشتباكات والعمليات المختلفة لجيش التحرير الوطني، وفي كل الأوقات، وخاصة في أوقات المرور (Transit) إلى داخل الجزائر عبر الحدود وكل ممرض يشارك في المداومة اليومية على مستوى وحدته، ونظراً لبعد المستشفيات عن الحدود²، فقد وضعت في وسط المناطق المتاخمة لها، مراكز لتقديم الإسعافات الأولية نذكر من بينها:

○ دار نبيل لعوينات رياض. (berguette)

○ دار جابر بتوسانت، قرب سيدي بوبكر.

○ دار مبارك، ببوحلو وروبان.

○ دار طاهر، بسيدي يحي قرب وجدة.

○ دار عبد الكريم، بمداغ (بركان).

كانت هذه المراكز الصحية تستقبل الجرحى الذين تتسم جراحهم بالخفيفة والمرضى تحت النفاهة لتوجيههم إلى الوحدة الرئيسية، كما كان يرسل مرضى السل والروماتيزم وغيرهم إلى مركز العربي بن مهيدي.

¹ Mohamed Guentari (1942-2021):op, cité, p49.

² حتى تكون بعيدة المنال ، ضد ضربات العدو من داخل الجزائر

بعد انجاز خط موريس¹، أصبحت الأوضاع أكثر صعوبة وتعقيداً، وحسب كل الشهادات التي استقيناها أصبح نقل الجرحى أمر صعب بل مستحيل حتى أن جيش التحرير الوطني تخلى عن فكرة نقل الجرحى إلى الحدود.

ثالثاً: عمل المصالح الصحية لجيش التحرير الوطني في الولاية الخامسة التاريخية

1 النشاطات الصحية:

كان الهدف الأساسي لإنشاء هذه المصالح المختلفة، هو السهر لأجل المحافظة على صحة الجندي والمواطن فتعددت النشاطات حسب المكان والحاجة.

كما استعان العديد من ضباط جيش التحرير الوطني بخبرة الكثير من القادة في الكشف الإسلامية الجزائرية العاملة في الميدان الصحي وفي مجال الإسعاف والإنقاذ وتحولت مقرات الحركة الكشفية إلى ملاجئ ومستشفيات سرية ومخابئ للذخيرة

¹ خط شال وموريس: بدأ بنائه عام 1955 في بعض المناطق الإستراتيجية (من بورسعيد إلى ماقورة وجبل عصفور في منطقة بنى سنوس) من الحدود المغربية الجزائرية. وفي بداية 1956 بدأ جيش التحرير الوطني بمساعدة مدنيين جزائريين من اقتلعه كلية بعد ذلك قامت القوات الاستعمارية بإعادته بفضل جنودها. السجناء والمحبوسين في المخيمات. كان هذا الخط (المسمى خط شال وموريس) جهة الغرب هو خط شال مكون من عدة خطوط تمتد من بورسعيد إلى كولومب بشار في الصحراء هذه الخطوط التي هي في بعض المناطق الإستراتيجية أكثر من ستة كانت مكهربة) 3000 كيلوات (وما يفصل بينهما ملغم) المسافة الفاصلة هي 30 و 50 و 100 متر (ولكن رغم ذلك كان المجاهدون يخرقون هذه الخطوط. ولذلك قام المستعمر بإيجاد حلول بديله من خلال رفع القوة الكهربائية من 3000 كيلوات إلى 6000 كيلوات وزيادة على مراكز الحراسة الموجودة على كامل الخط، دعمت هذه الخطوط بمجسات الكترونية تمكن من معرفة نقطة خرق الخط من طرف لمجاهدين هذه النقطة وبمساعدة رادار يتم قذفها بمختلف الأسلحة الثقيلة. وبداية من 1960 أصبح الخط مغلق تماماً وكل محاولة مرور بترتب عنها خسائر فادحة في الأرواح وبذلك أصبح دخول الأسلحة والمواد اللازمة لجيش التحرير من الحدود غير ممكن ينظر محمد قنطاري : التنظيم السياسي والعسكري، ص 665. ولا تزال ألغام هذا الخط تسبب ضحايا إلى يومنا هذا.

والأدوية¹.

1 - الطب الحربي Médecine de guerre :

كل مجاهد يبقى دومًا عرضة لشتى الجروح خاصة تلك التي تسببها الأسلحة النارية، فضلًا على ذلك إصابات مختلفة (كسور نتيجة سقوط مثلاً)، وكان تواجد مصلحة للتمريض قريبة بإمكانها توفير الرعاية اللازمة أصبحت من الضروريات الأولية والمهمّة، وفي هذا الشأن جاء قانون الجريح الذي يُنص في مادته الأولى.

- أن كل مجروح يجب أن يعالجه إخوانه المجاهدون أنفسهم وأنّه يمكن إذا استحال علاجه نقله نحو الجزائر أو إلى الخارج.
- يجب أن يعالج بسرعة ليلتحق بقسمه.
- لكل جريح الحق في ماهية قدرها 500 - فرنك في الأسبوع².

وبهذا القانون الصادر عن الولاية الخامسة التاريخية، أصبحت مسؤولية جيش التحرير الوطني كاملة في الاهتمام بكل جريح من أعضاء جيش التحرير الوطني أو المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني.

2 - الطب التقليدي: Médecine Conventionnelle

إن الجندي لم يكن معرض فقط لما تخلفه المواجهات الحربية، بل أيضًا عرضة لمختلف الأمراض كأَيِّ شخص، وعليه يجب أن يجد مصلحة صحية قادرة على إعطائه الرعاية اللازمة ضد مختلف الأمراض، ونظرًا للحالة الصحية المزرية لكل الجزائريين، فإنّ هذه الأمراض كانت متفشية بكثرة.

¹ عامر رخيّة، الكشفة الإسلامية الجزائرية (تاريخ ومواقف)، مجلة أول نوفمبر، دراسات وبحوث، ص15، العدد179، 2015.

² ينظر قانون الجريح: - مذكرة تخرج ماستر، رفاص محمد، مرجع سابق، الملحق رقم 5، ص20.

إن المجاهدين الذين استجوبوا، أقرّوا بأن السعالين المزمنين (tousseurs chroniques) أغلب الظن أنهم مصابين بمرض السل الرئوي (كانوا بكثرة في وحداتهم القتالية، ومن العوامل التي كانت تزيد من نقشي الأمراض هي:

- قلة الأكل أو انعدام وقت الأكل.
- التغيرات المناخية كالحرارة والبرودة.
- العطش.
- الراحة والنوم غير الكافيين¹، ممّا ينهك الجسد ويجعله عرضة لمختلف الأسقام.

3 - الطب الوقائي: Médecine préventive

إنّ العيش في مجموعات يعرض إلى مختلف الأمراض المعدية والطفيلية، فكان لابد على المصالح الصحيّة السهر على ضمان النظافة في أوساط الجنود وأن تحترم النظافة الفردية والجماعية من طرف الجميع، ولذلك فإنّنا نجد أن هذه المصالح اتخذت كل الإجراءات في هذا الميدان:

- تطهير المياه الصالحة للشرب بفضل الماء المطهر بالجافيل.
- عمليات التلقيح².

ولذلك فإنّ أهم أسس العمل الوقائي هي تطبيق تدابير حفظ الصحة وذلك من خلال تعليمات صارمة إلى كل الهياكل الصحية من أجل الحرص على تطبيق تدابير المحافظة على النظافة في حق الفرد والجماعة داخل مراكز العلاج وفي أماكن راحة الجنود، ففي وثيقة سلّمت إلى كل هذه الهياكل يحث فيها كاتبها على أنّه لا يجب فقط معرفة هذه التدابير بل المهم هو تطبيقها فيدعوا من خلال هذا المنشور إلى التعود على النظافة فيقول: "من جهة أخرى، إن الأمراض التي تصيبنا ليست نتيجة جهلنا بها أو بكيفية اتقاء الإصابة منها، بل لعدم إتباع ما نعرفه من معلومات، فكانت التعليمات

¹ Ahmed (Ben Khaled): op, cité, p 34.

² IBID: op, cité, p 36 .

صارمة في وجوب اهتمام كل جندي بنظافة جسمه وثيابه، من كل شيء قد يعلق به من حشرات، والحرص على تنظيف الأيدي قبل كل وجبة طعام وحلق اللحية وكان التدخين عادة مُقَيَّنة يعاقب عليها في بعض الولايات التاريخية الست عقاباً شديداً، غير أننا نلاحظ أنه لم يكن جُذ ممنوع في الولاية الخامسة التاريخية¹.

التلقيح الإجباري: - Vaccination obligatoire

لمجرد ظهور حالات ولو مشبوهة لمرض وبائي، مثل الجدري أو السل أو غيرها من الأمراض تقوم المصالح الصحية لجيش التحرير الوطني بتلقيح كل أفراد جيش التحرير الوطني وسكان المناطق المحرومة كما تتم عمليات التطعيم باستمرار خاصة التطعيم ضد الكزأ².

تسيير المشافي:

1 - 2 سلم التسيير:

لقد قسّمت كما سبق وأن أشرنا الجزائر إلى ولايات، والولايات إلى مناطق، والمناطق إلى نواحي، والنواحي إلى قسّمات، وأصبح على رأس كل وحدة من هذه الوحدات وفي كل سلم مسؤول أول يخلفه ثلاثة مساعدين: مساعد سياسي، مساعد عسكري مسؤول عن الاتصالات والاستخبارات.

كان المحافظ السياسي مكلف بالإشراف على كل النشاطات، عدا العمليات العسكرية وبذلك أصبحت الصحة من صلاحياته. فكان يحرص على التسيير الأمثل لمختلف المشافي، ويسهر أيضاً على تموينها بالأدوية والمواد الغذائية³.

¹ Mohamed (Guentari) :op, cité, pp 22-23 .

² يوسف الزهرة : مرجع سابق، ص. 192

³ Ahmed Ben khaled: op, cité, p35.

لكن في الميدان، هذا التسلسل الهرمي في المسؤوليات لم يكن ممكنًا في كل الأحوال، وذلك لخصوصية المناطق واختلافها ولم يكن سهلاً تطبيق قرارات مؤتمر الصومام التنظيمية بحذافيرها، على الأرض، ممّا أدى في بعض الولايات التاريخية الست إلى إلحاق مسؤول رابع على رأس كل هيئة وهو المسؤول الصحي¹.

في كل الأحوال فإنّ كل قسمة تحتوي على مصحة التي تمثل قاعدة الهرم الصحي على رأسها ممرض مسؤول برتبة عريف أو رقيب sergent أو caporal يشرف على فريق من الممرضين، منهم من يبقى في المصحة بصفة دائمة، أمّا البعض الآخر وفي أغلب الأحيان يتنقلون على مستوى الوحدات القتالية (المصحات المتنقلة)، حتى تقدم الإسعافات الأولية، أمّا الحالات الخطيرة التي تتعدى مؤهلات هذا المستوى العلاجي، فتنتقل إلى مصلحة الناحية، المصلحة الاستشفائية للناحية يسيرها ممرض مسؤول برتبة ملازم أو ملازم أول Aspirant – sous lieutenant – يساعده مساعدان شبه طبيين ذا مستوى عال.

أمّا على مستوى المنطقة فيسير المشفى ممرض برتبة ضابط وفي أغلب الأحوال طبيب في رأس الهرم يأتي المركز الصحي للمنطقة، الذي يكون أكثر تفوقاً بحيث يكون يمتلك إمكانيات بشرية ومادية أكبر، لأنها مستعدة لتلقى الحالات الأكثر خطورة².

2 - التسيير:

1 - 2 - 2 الوحدات الصحية في جبهات القتال:

كانت كل وحدة قتالية مدعمة بمصحة للإسعاف الفوري، بفضل ممرض متنقل،

¹ Ibid: p 36.

² Ibid: op, cité p38.

هذا الممرض يحمل معه حقيبة مكونة من كل ما يلزم لإسعاف الجرحى أو تمريض المجاهدين الذين يتبعون علاجًا خارجيًا¹.

لما يجرح مجاهد، يأخذ هذا الممرض على عاتقه نقله إلى مستشفى القسم، يساعد في ذلك مجموعة صغيرة من المجاهدين حتى يؤمن نقله، ويجب عليه عمل كل شيء لإيصاله، حتى إذا تحتم الأمر استعمال السلاح لذلك².

على العموم فإن هذه المشافي كانت تضم ممرضين مؤهلين لمساعدة جرحى الحرب ولم يكن أي مشفى يحتوي على طبيب³ لكن كان طبيب يمر عبر كل هذه المصحات، حتى يطلع على أحوال الجرحى والمرضى، ويعطى التعليمات الاستشفائية اللازمة، ضمانًا لتغطية طبية كاملة لكل الأقسام وفي بعض الأحيان كان أطباء المدينة هم من ينتقل إلى هذه المشافي في الجبال.

2 - 2 - مشكل المعدات الجراحية وتعقيمها:

كانت مصالح الصحة تعاني من نقص في المعدات الطبية، لم يكن بإمكان الفرق الصحية العمل في ظروف حسنة، خاصة من حيث التعقيم فكثيرًا ما استعملت أمواس الحلاقة - شفرات - في الجراحة وفي أحيان أخرى مناشير معادن⁴ Scies à métaux وكان الممرضين يعتمدون إلى تعقيم العلب الجراحية عن طريق:

أ - الأفران التقليدية (المصنوعة من الطين)

ب - الإلهاب (flambage)

¹ ينظر ملحق رقم 09 - ص 209 صورة لحقيبة الممرض المتنقل. مذكرة تخرج ماستر رفاس محمد مرجع سابق.

² Ibid: p 46.

³ op, cite, p Mohamed Amir -p 111

⁴ مذكرة تخرج ماستر رفاس محمد مرجع سابق شهادة المجاهد قويدر سقار، ص - 11

ج - الغليان¹ (Ebullition)

لكن ذلك لم يمنع من القيام بعمليات جراحية جدّ معقدة، كانت في كثير من الأحيان ناجحة.

3 - 2 - 2 عقبات العمل الصحي في الجبال:

بحلول 1957 ضاق الخناق على معاقل الثورة وزادت مهمة المصالح الصحية لجيش التحرير الوطني بازدياد عدد الجرحى على مستوى هذه المشافي التي لم تكن هذه المصحات تعاني من عدد الجرحى المتكاثر فحسب، لكن أيضاً من طبيعة الإصابات الخطيرة، فقد كانت الجروح متعددة، بعد التعرض لشظايا القنابل أو الحروق متفاوتة الامتداد النّاجمة عن القنابل الحارقة وقنابل النبالم المحرمة دولياً، أصبح المجاهدون المتعدّدون الكسور يمثلون عبأً على مصالح الصحة لجيش التحرير الوطني، فزيادة على وجوب القيام بالأداءات الطبية اللّازمة اتجاههم، كان عليها أن تضمن لهم الغذاء اللّازم والكافي والنوعي، علاوة على ذلك السهر على أمنهم وحمايتهم، على اعتبار أنّه لا يمكنهم الحركة أيّ أنهم لا يستطيعون تدبر أمورهم الغذائية والأمنية².

لذا، نستخلص أن مسؤولية المصالح الصحيّة أصبحت أكبر، وتعدد المطلوب منها، بحيث أنّه كان عليها أن تضمن جودة الأداء الطبي، وتعمل في أمن وأمان مع ما يدور حولها من حرب قاسية وتمشيط مكثّف من قوى الجيش الفرنسي الاستعماري، وأن تضمن لمرضاها كل شروط الراحة المطلوبة.

العمل الفعلي للوحدات الصحية :

1 - 3 أثناء القتال:

يعمل الممرض على إيقاف النزيف الذي يعانيه المجاهد عن طريق ربط العضو المجرّوح بتغطيته وإعطائه أدوية مضادة للنزيف مع تطعيمه بإبرة للمصل المضاد

¹ Ahmed Ben Khaled : op, cite, p 47.

² ibid, p 48.

لمرضى التيتانوس (S.A.T) ويسهر على نقل مريضه بواسطة ظهور الجنود أو فوق البغال أو على محمل¹، ممّا يجب على الممرض أن ينشئ مذكرة إجلاء، يكتب عليها الأدوية التي أعطاها للجريح وينقله على وجه السرعة إلى مركز الاستشفاء للناحية أو للمنطقة بعد ذلك إلى قاعدة العربي بن مهيدي* ثم إلى مستشفى لوستو بوجدة المغربية لمّا تكون حالته تستدعي ذلك من المعطوبين الكبار:

•الذين بترت أحد أطرافهم.

•الجروح الواسعة جدًا.

•الفتق البطني.

•النزيف الكثيف.

•حالات السبات².

أمّا الحالات الخفيفة فتبقى على مستوى المراكز الصحية تحت نظر أطباء وممرضى الداخل.

- 2 في المراكز الاستشفائية:

يمكن تقسيم الخدمات المقدمة على مستوى مختلف المراكز إلى قسمين:

أ/ الخدمات المتعلقة بالكفاح المسلح:

• الأضرار المتعلقة بالكسور:

أهمّها ما تسببه الأسلحة النارية، شظايا القنابل، التي ينجم عنها جروح وكسور،

¹ ibid, p 49.

* لكن الملاحظ أن الخروج إلى الحدود كان قبل الانتهاء من بناء خط شال و موريس أما بعد ذلك فإن الخروج بهذه السرعة الكافية أصبح مستحيلًا خاصة للاستعجالات لذا فأصبح هم الأطباء في الداخل العمل على إنقاذ مايمكن إنقاذه. أو التوجه إلى أطباء المدن في بعض الحالات متى كان ذلك ممكن

² Mohamed Guentari (1942-2021): op, cité, p 51.

وإصابات على مستوى البطن، تتسبب في كثير من الأحيان في تمزيق الأعضاء الداخلية والمسالك الدموية الكبرى، كان المجرع على مستوى المصحات يلقى الاهتمام اللازم، لكن الفريق المعالج لا يمتلك الوسائل الضرورية للعلاج الكامل، خاصة أنه لم يكن بالإمكان تخدير الجرحى تخديرًا عامًا، لذلك فقد عمدت هذه الفرق الصحية إلى العمل تحت التخدير الموضعي وكثيرًا هي العمليات التي انتزعت من خلالها الرصاص والشظايا وتخييط الجروح وقطع أطراف بهذه الطريقة¹.

• الحروق :

تنتج الحروق عن الانفجارات العنيفة، وقنابل النبالم المحرمة دوليًا وإذا كانت الحروق الخفيفة غير الممتدة في الجسم سهلة العلاج، فإن الحروق الكبيرة كانت صعبة من حيث علاجها، والمضاعفات التي تتجم عنها خاصة التعفن، وذلك لصعوبة التعقيم الجيد للمعدات².

• الانعكاسات السيكولوجية والنفسية :

ما يميز كل الحروب، الاضطرابات النفسية المتعددة، التي كانت تصيب أيضًا بعض المجاهدين، فيقول أحد المجاهدين: كان بين إخواننا من شدة تعامله مع الموت يوميًا لا يخافها فأصبح بدون قلب، لا يبالي بمشاهدة الجثث المقطعة، على عكس البعض الآخر كان ذا شخصية مرهفة، رأيناهم يكونون حيث نكون محاصرين من طرف قوات العدو الفرنسي الاستعماري لا يشاركون في الدفاع ويختبئون، وبذلك يكونون عرضة للتصفية أو يلقى عليهم القبض ولا يستطيعون المناورة، للابتعاد عن الحصار أو التمشيط³، هذه الاختلالات العقلية والنفسية المعروفة تدخل في

¹ Ahmed benkhalel : op,cite,p48.

² Ibid: p p 49-50.

³ ibid : op, cité, p 51.

إطار "الصدمات المتأتية من خلال الضغط النفسي PTSD-Post traumatic stress disorder " وبطبيعة الحال، لم يكن هناك أطباء نفسانيون في وحدات العلاج لجيش التحرير الوطني لمعالجة هذه الحالات وكان على المسؤول الصحي تسليم هذا الجندي لعائلته للسهر عليه.

ومن خلال دراسة أعدّها الدكتور محمد تومي، طبيب بجيش التحرير الوطني مع الأستاذ تيجير، والتي مست الفترة الممتدة من 1956 إلى 1962 نستنتج الآتي:

- أن حالات انفصام الشخصية كانت قليلة جداً (les psychoses)
- كذا الحال بالنسبة للاكتئاب (les névroses)
- من بين الأمراض البسيكو عضوية، لم يسجل أيّ تقلص الشرايين التاجية، وكانت حالات الإسهال الانفعالي قليلة جداً، ولم تشاهد الأعراض الوجدية الشبيهة بقرحة المعدة إلاّ عند الضباط، أما الاضطرابات العصبية كنقص النوم، النرفزة فكانت بكثرة¹.

¹ Ibid.p 52 .

المبحث الرابع: نظام التمويل وتوزيع الأدوية

- التمويل والتمويل

يعد التمويل والتمويل شريان الثورة الجزائرية من حيث جوانبها المادية والاستهلاكية، وكان لهما الدور البارز في نجاح ثورة التحرير الوطني، وتحقيق أهدافها المنشودة، وقد استطاعت الثورة بإمكاناتها البسيطة تحقيق مكاسب نوعية وانتصارات كبيرة، وكانت الأموال تجمع أثناء الثورة لتصرف في عدة مجالات، ويعد التمويل سرّاً نجاحها وهو أساس عملية تمويل جيش التحرير الوطني، وكانت أهم المصادر المالية للثورة هي تلك التي تجمع من الشعب عن طريق دفع الاشتراكات التي فرضتها الثورة على الجميع دون استثناء، وهي مبلغ من المال اعتبرته الثورة فرض عين يدفعه كل مواطن شهرياً، لأنّ الجهاد بالمال سابق على الجهاد بالنفس، ويعدّ الاشتراك دليلاً على إيمان المواطن بثورته ودعمها، ونقف على الكثير من النساء تبرعن بما يملكن من أموال وحليّ وحتى بمهورهن أحياناً لفائدة الثورة الجزائرية، حيث اضطلعت الكثيرات من النساء بمهمة جمع التبرعات وتقديمها للجان المختصة بالتمويل¹.

1-1- تعريف التمويل:

هو الركيزة التي إعتد عليها جيش التحرير الوطني لمواصلة وتعزيز وتقوية نشاطه العسكري، إذ لا يمكن أن يستمر العمل العسكري دون توفر المؤن من ألبسة وأغذية وأدوية لجنود جيش التحرير الوطني.

فقد كان نشاطاً استراتيجياً أثناء ثورة التحرير الوطني، وهو الركيزة التي اعتمدت عليها قيادة الثورة لمواصلة نشاطها العسكري، إذ لا يمكن أن يستمر النشاط العسكري

¹ بوبكر حفظ الله: تطور جيش التحرير الوطني 1954-1962، مذكرة ماجستير، باتنة، 2002، ص 15-20.

دون توفر اللباس والغذاء والسلاح والدواء، لذلك أعطيت عناية فائقة للتموين من قبل قادة الثورة وحاولوا تنظيمه ورصد الأموال اللازمة له، ولم تكن عملية التموين في بداية الثورة إلى غاية 1955 تخضع إلى تنظيم دقيق، فقد كان جيش التحرير الوطني يُموّن مباشرة من طرف الشعب الجزائري، إذ كان يتم إطفام المجاهدين من طرف سكان الأرياف خاصة، وتحملت المرأة الريفية العناء الكبير في هذا الشأن، فهي التي كانت تعد الطعام، وتخييط الملابس، وإعداد المؤن التي لا تخضع للتلف بسهولة مثل، "الروينة والسويكة"¹ وغيرها، ولعلّ إعداد الطعام لجنود جيش التحرير الوطني ليس بالمهمة اليسيرة، فغالبًا ما تكون الأرياف تخضع لمراقبة صارمة من طرف السلطات الفرنسية الاستعمارية، وإشعال النار في الليل يعرض الدوار أو الدشرة إلى المداومة والقصف الجوي أو إلى حملات التفتيش والتمشيط الواسعة تطال الجميع دون استثناء، كما أن إعداد ما يحتاجه جيش التحرير الوطني من مؤن يعد تحديًا للظروف الطبيعية القاسية سواء في الشتاء حيث كانت الأطعمة تحضر بعد جمع الحطب الذي يتعرض أحيانًا إلى الأمطار والثلوج وإشعاله يتطلب جهدًا مضيئًا، وكانت المرأة الريفية هي من تتكفل به².

1-2- تعريف التمويل:

يعنى بالتمويل تلك الأموال التي كانت تجمع أثناء ثورة التحرير الوطني، وحتى قبل سنة 1954 لتصرف في الاستجابة لانشغالات أفراد الشعب الجزائري تلبية

¹ بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص 26.

² نفس المرجع السابق، ص 23

للحاجيات المعلنة باعتبار المال أهم عوامل انتصار أي ثورة كونه عصب وشريان دعمها، من كل الجوانب التي تتوقف عليه¹.

ويذكر الكثير من المجاهدين أنَّ أثناء عمليات التموين لدى سكان الأرياف، لاسيما عند تناول وجبة العشاء، غالبًا ما تقوم المرأة بطحن القمح ثم إعداد الخبز أو أكلة "الكسكسي" وهي من الأكلات الشعبية المنتشرة في القطر الجزائري، وهذا العمل يكلف المرأة جهدًا كبيرًا².

وفي سياق متصل، ساهمت المرأة الريفية في إعداد مخابئ خاصة للمؤمن كانت تنقل إليها الأغذية والألبسة، وكانت هذه المراكز قريبة من الدواوير والمداشر، وكثيرًا ما يتعرّض سكان البوادي إلى الوشاية لدى السلطات الفرنسية الاستعمارية.

02- مصادر التموين والتمويل:

1-2- مصادر التموين:

في فترة ما بين أول نوفمبر 1954 وشهر مارس 1955، كان الشعب الجزائري هو الذي يتكفل بالمجاهدين حيث يتولى إيوائهم وإطعامهم وتزويدهم بالضروريات دون أيّ مقابل، كما لم يتوان في استقبال ومرافقة المجموعات الأولى من الثوار في بيوتهم

¹ أبو بكر حفظ الله، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية، 1954-1962 طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013 ص-ص، 51-28

² نفسه، ص 23

بالمدين والمداشر والقري والفيافي في جوّ أحاطته السرية والكتمان¹، خشية وصول المعلومة إلى عيون مخبري القوات الفرنسية الاستعمارية.

ومن هنا كان الشعب الجزائري أهم ممون لثورة التحرير الوطني، واليد الأولى التي تمد جيش التحرير الوطني بكل ما يحتاجه، وقد تحمل سكان القرى والأرياف النصيب الأكبر من السلوك الوطني الملتزم، نظرًا لتواجد عناصر جيش التحرير الوطني في المناطق الريفية والجبلية، وأغلب ما كان يمنح عبارة عن منتوجات زراعية وألبسة و مواد غذائية من زيت وسمن وعجين وتمور ولحوم ومواشي².

وفي هذا الصدد، قال الحاج لخضر³: "كان كل اعتمادنا على المواطنين المخلصين، فكنا نغشى منازلهم نأكل ونتزود ونأخذ ما نريد وهم عيون ساهرة علينا مقدمين لنا أعز ما لديهم"⁴، وكأنهم يطبقون قوله تعالى: ﴿يُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾⁵.

وبذلك دفع الشعب الجزائري الثمن الباهظ من أجل الثورة، خصوصاً الفلاحين الفقراء الذين لا يملكون أرضاً، فهم بذلك أصل ومفصل الثورة ومنبعه، وحقاً فإن مؤتمر الصومام يشير إلى هذا الدور بمثل هذه الكلمات: "إن المساهمة الضخمة

¹ عبد العزيز وعلي، مقال بعنوان جهاز التموين بالولاية الثالثة أثناء الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع 176، ديسمبر 2011، ص 31.

² شتوان نظيرة، الثورة التحريرية 1954-1962 الولاية الرابعة نموذجاً، أطروحة مقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان لنيل شهادة دكتوراة في التاريخ المعاصر، إشراف يوسف مناصرة، 2007-2008، ص 388

³ الحاج لخضر: ولد بولاية باتنة بقرية أشليح سنة 1916 اسمه أعبيدي محمد الطاهر، كون خليه سرية بمدينة باتنة سنة 1939 وفي سنة 1942 كون خلية أخرى بمدينة عين توتة كان من الذين تعاقبوا على قيادة الولاية الأولى، توفي سنة 1998.

⁴ أمل شلي، التنظيم العسكري للثورة التحريرية، 1954-1958 رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، 2005-2006 باتنة، ص 349.

⁵ سورة الحشر ، الآية 09.

للفلاحين والخماسين¹، والعمال الزراعيين في الثورة التي تمثل 70% من مجموع الشعب الجزائري، مساهمة ضخمة حيث اعتبرت بمثابة قوتها الأولى، وبالمقابل فإنّ الطبقة العاملة (الضعيفة عددياً) إنّما تأتي في المرتبة الثانية بعد طبقة الفلاحين من حيث مساهمتها في الثورة² لتكون الثورة الجزائرية ثورة شعبية بامتياز.

كما يذكر في هذا الصدد، يقول المفكر الجزائري مالك بن نبي: "الشعب الجزائري هو الذي صنع الثورة والفلاح هو الذي حمل عبئها قبل العامل، والمهتم بالشؤون العقلية، فقد كانت الثورة في الواقع ثورة الفلاحين، لا بمجرد عدد شهدائها وحسب ولكن بروحها كذلك"³.

كما أنّ هؤلاء الفلاحين مقتنعون تماماً بأن تعطشهم للأرض لا يمكن إشباعه إلا بتحقيق الاستقلال الوطني⁴.

الحديث عن التموين في بداية الثورة، أقل ما يقال عليه أنّه كان غير منتظم وغير متخصص، لكن مع مرور الوقت نجحت قيادة الثورة في تنظيمه وتخصيص وتدقيق مصادره، وذلك بتعيين مسؤول للنقل والتوزيع، وضبط تسجيل المواد التي تدخل وتخرج⁵، كما أسندت بصفة عامة مهمة جمع المواد الغذائية وتسييرها إلى ممّون

¹ -مصطلح الخماس : هو نظام للاستغلال الزراعي، فالخماس هو مزارع بالخمس فعبارة الخماسة يراد بها المكافأة بالخمس، راجع محمد بلقاسم حسن بهلول، القطاع التقليدي في الزراعة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 29، راجع أيضاً ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، 1800-1830ش ون ت، الجزائر، 1979، ص 92.

² سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح، تر: محمد حافظ الحمالي، م ذ أ ، ، 2002، ص 384.

³ أحمد توفيق المدني، مذكرات أحمد توفيق المدني حياة كفاح، البصائر، ن ت، ج 3، الجزائر، 2013، ص 320.

⁴ أندري ماندوز، الثورة الجزائرية عبر نصوص، تر: مشار سطوف، ط خ، منشورات anep، الجزائر، 2008، ص 135.

⁵ ابو بكر حفظ الله، مقال بعنوان تموين جيش التحرير الوطني في الداخل، مجلة حولية المؤرخ، العدد 09، 2010، ص 339.

خاص، ومع هذا فالمحافظ السياسي أيضاً كان له نشاط أساسي في هذا المجال لتتم عملية التمويل بطريقة دقيقة تخضع لمراقبة متواصلة لاختلاف مصادر التمويل التي نذكر منها¹:

●الهبّات:

كانت تسدى من طرف كبار التجار والحرفيين خاصة في المدن وأحياناً كانوا يقدمونها تبعاً لتوصية من مسؤول المنطقة².

●الغنائم:

يحصل عليها الثوار مباشرة بعد العمليات العسكرية كالمعارك، الهجومات والكائن، مع قوات الجيش الفرنسي الاستعماري، حيث شكلت هذه الغنائم بالنسبة للمناطق الثانية والثالثة والرابعة مصادر أساسية للتسلّيح³.

●الغرامات:

هي عقوبات تأديبية ونوع من الغرامات التي تفرض على كل فرد اقترف خطأ أو خالف أوامر النظام⁴.

¹ جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير الملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية الولاية الرابعة، ج 20، 1 أوت 1956 إلى نهاية 1958 مطبعة المجلس الشعبي الوطني، ص.31

² الطاهر جيلي، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية، 1954-1962 إشراف يوسف مناصرية، أطروحة مقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ المعاصر، 2000، 2008، ص.104.

³ تقرير الملتقى الوطني الثالث ، المرجع نفسه، ص.31

⁴ أبو بكر حفظ الله، المرجع نفسه، ص.340

● الشراء:

هناك مواد تموينية كان يتحصل عليها بواسطة التجار المواطنين ذلك بتقديم المال من أجل اقتنائها وكان مصدرها الاشتراكات التي تعتبر فرض عين على كل مواطن ينتسب لجبهة التحرير الوطني¹.

2-2 - مصادر التمويل:

أعلنت الثورة الجزائرية بإمكانات مالية قليلة جداً، لا تتجاوز المليون فرنك، غير أن متطلبات المعركة رغم اختلالها عدّة وعدداً كانت كثيرة وكبيرة في الآن ذاته، من الناحية المالية لمواجهة التحديات المختلفة على الصعيدين الداخلي والخارجي، بصورة تضمن استمرار الثورة وتحفظ قوتها، وتصون تماسكها، ولتحقيق تلك الأهداف الرئيسية، كان لزاماً على قادة الثورة، إيجاد جباية عادية، تحصل من مواد مختلفة وفق نظام تحصيلي لصالح ثورة التحرير الوطني ويمكن تحديد مصادر تمويل الثورة الجزائرية من خلال العناصر المشار إليها أدناه:

1- الزكاة:

تعتبر مصدراً من مصادر تمويل ودعم ميزانية الثورة التحريرية، وتفرض على كل من بلغ ماله النصاب ودار عليه الحول وكانت تعطى لمسؤول اللجنة الشعبية بالريف والمدينة، إضافة إلى زكاة عيد الفطر².

¹ أبو بكر حفظ الله، المرجع نفسه، ص. 340

² جمال قنديل، إشكالية تطور وتوسيع الثورة الجزائرية، 1954-1956 المرجع السابق، ص. 435

2- الغرامات:

كانت قليلة الأهمية، من خلال ما توفره من مواد مالية نظراً لكونها تركز على ارتكاب الخطأ كأساس لجبايتها كتعاطي الكحول، التدخين، السرقة والدعارة جزاءً لهذه الأخطاء المرتكبة يقتطع مرة كإجراء عقابي تأديبي.

3- الضرائب :

رغبة في توسيع وتنويع موارد خزينة ثورة التحرير الوطني، فرضت ضريبة سنوية على مجموع الجزائريين في الداخل والخارج، ويمكن إدراج الضرائب التي كان يدفعها بعض المعمّرين على امتداد مناطق الجزائر لفائدة الثورة الجزائرية لتجنيب مزارعهم من الحرق وكافة أشكال التخريب.

4- الغنائم :

شكلت هي الأخرى مصدرًا من مصادر تمويل ودعم الثورة لكن ما يميّزها عمّا سلف من مصادر التمويل الأخرى، هو أنّها غير دائمة باعتبارها مرتبطة بمتغيرات، تتمثل في العمليات العسكرية التي يشنها مجاهدو جيش التحرير الوطني على قوات الاستعمار الفرنسي أو مختلف مؤسساته الحيوية¹.

5- الاشتراكات:

اقتطاعات مالية فرضت على الأنشطة التجارية والأموال والأرباح، حيث دعم المجاهدين بها من طرف الشعب الجزائري، رغم الحاجة والعوز الذي عانى منهما عموم الشعب الجزائري، عجائز كثيرات كن يجمعن البيض القليل لبيعه والتبرع به إلى

¹ جمال قنديل، إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية ، 1954-1956 المرجع نفسه، ص ص. 442 435

المجاهدين بقناعة وبلا إكراه، رغم أنهم لم يكن مطالبات بتقديم التبرعات، ولكنهم أصررن على مساعدة الثورة عن قناعة لوجه الله ولو بالشيء القليل دون أن ينتظرن المقابل من أحد، كل ما كن يحلمن به أن يدخلهن الله الجنة¹.

كما صرّح المناضل السياسي الجزائري عبد الله بن طوبال أثناء ندوة صحفية عقدها بنادي الصنوبر بالعاصمة: "أنّ الأموال الآتية من الاشتراكات المحصّلة في فرنسا كانت تمثل 80% من ميزانية الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية"².

وفي هذا الصدد، كان لزاماً على قيادة الثورة القيام بتحريات حول الإمكانيات المالية للأفراد قبل تغريمهم، فهناك أغنياء لم يساهموا بشيء حتى الآن ومن المهم كشفهم وحثهم على المساهمة مالياً في كفاحنا مطالبين إياهم بمبالغ تتماشى مع حجم ثروتهم³.

أما المصادر الخارجية:

فهي ذات أهمية كبيرة تشكل المصدر الثاني في ميزانية قيادة الثورة، لكن من حيث المستوى الكمّي فإنّها تفوق المصادر الداخلية، المتمثلة في المساعدات المالية التي قدمتها الدول العربية للثورة الجزائرية⁴، وعلى رأسها "مصر" بزعامة جمال عبد

¹ الطاهر زبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين، 1929-1962 منشورات، Anep، د م، 2008، ص 73 .

² مجند أكلي بن يونس، سبع سنوات في قلب المعركة حرب الجزائر في فرنسا، 1954-1962 تر: عبد السلام عزيزي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2013، ص 78.

³ جمال قرشي، الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر، 1830-1962 تر: عبد السلام عزيزي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ص 544.

⁴ جمال قنديل، إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية، 1954-1956 المرجع السابق، ص 443.

الناصر الذي أبدى استعداد بلاده لدعم الحركة الوطنية الجزائرية، وتأييد الثورة الجزائرية في حالة انطلاقها، سواء كان هذا دعمًا عسكريًا أو إعلاميًا أو سياسيًا وهكذا كانت جمهورية مصر العربية السبّاقة في دعم نضال الحركة الوطنية الجزائرية، لا سيّما الدعم الإعلامي بحيث كان لاندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 صدى واسعًا في الصحف المصرية، حيث كان لإذاعة صوت العرب دور كبير في التعريف بالثورة الجزائرية، كما أن معظم الأموال 75% التي كانت تقدمها جامعة الدول العربية للثورة الجزائرية والمقدرة باثني عشر مليون جنيه¹ سنويًا كانت تأتي من مصر كما ضمنت لجنود جيش التحرير الوطني التدريبات العسكرية على أرضها².

من جهته، عبر "الملك الليبي" للوفد الجزائري عن تأييده المطلق للثورة الجزائرية والوقوف مع قضية الشعب الجزائري العادلة، وأكد أنّ ليبيا حكومةً وشعبًا تشترك جسدًا وروحًا في الكفاح التحريري الذي يخوضه الجزائريون ضد الاستعمار الفرنسي، كما رأت ليبيا ضرورة دعم القضية الجزائرية معنويًا، من خلال المشاركة في المؤتمرات الدولية العربية، من أجل رفع وإعلاء وتبليغ صوت الشعب الجزائري، وجاء دعم الليبيين للثورة الجزائرية أيضًا عن طريق تشكيل لجنة شعبية عرفت في البداية باسم اللجنة الليبية لمعونة الجزائر تكوّنت من عدد من التجار³ والموظفين والوجهاء والأعيان، مهمتها الدعم السياسي والإعلامي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي للثورة

¹ عبد الكامل جويبة، الثورة الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة، 1954-1958 ط 1، دار الواحة، الجزائر، 2012، ص 269

² نفسه، ص 269

³ مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية، 1954-1962 دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص 94.

الجزائرية، كما كانت تقدم المساعدات النقدية (مصاريف زكاة الزيت، زكاة الحبوب، زكاة الفطر، دخل تذاكر الحفلات، والنشاطات الرياضية وتبرعات الأشخاص¹).

ومن الدول التي ساهمت في دعم القضية الجزائرية نجد دولة "العراق"، فلمّا قامت الثورة الجزائرية انهالت التبرعات من العراق وأصدرت الحكومة مرسومًا بتخصيص مليوني دينار سنويًا للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وقدمت إلى جيش التحرير الوطني السلاح على اختلافه، وكان الشعب العراقي يراقب ويتابع باهتمام بالغ سير المعارك لانتصارات جيش التحرير الوطني، وكانت الصحافة العراقية ووسائل الإعلام الأخرى من إذاعة وتلفزيون تغطي أخبار الثورة وتمنحها الأولوية على جميع الأحداث الأخرى داخلية وخارجية، كما تبرّع الموظفون بنسب من رواتبهم وكذلك تبرع الوزراء براتب شهري واحد².

ومن بين أهم الدول العربية الأخرى التي ساعدت الثورة الجزائرية، نذكر المملكة العربية السعودية، تونس، سوريا، أمّا البقية التي لم تقدر على دعمها ماديًا، مكتفية بالدعم المعنوي، إضافة إلى الدول الأخرى غير العربية مثل تركيا، روسيا والصين، بحيث زوّد الصينيون الثورة الجزائرية بالآلات لصناعة الأسلحة وكذا مختلف أنواع وأحجام الأسلحة دون مقابل، إضافة إلى الإعانات المالية أيضًا³.

¹ بسمّة خليفة أبو لسين، الليبيون والثورة الجزائرية، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، 1954، ص. 952.

² خليل حسن الزركاني، الموقف القومي للشعب العراقي تجاه الثورة الجزائرية، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2002، ص. 498.

³ سعيد وهيب، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح، 1954-1962 دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص. 93.

03- مراكز التموين ومخابئ الجنود

عمل جيش التحرير الوطني بالولاية الخامسة التاريخية بمختلف المناطق والنواحي والقسمات على إنشاء مراكز تموين طبيعية في شكل مغارات أو دهايز أو كهوف بعيداً عن أنظار القوات الفرنسية الاستعمارية وتحركاتها، وكان يراعى في اختيار المراكز والمخابئ عدّة شروط منها أن تكون الأرضية صلبة¹.

وهناك نوعان للمخابئ والمراكز واحدة مخصصة للأسلحة والمؤن، والأخرى لاختباء الأفراد، فالمخابئ المخصصة للأسلحة فهي تابعة بصفة مباشرة لجيش التحرير الوطني يديرها مسؤول التموين، كما يشرف على ملفات المخابئ وإصدار الأوامر لتوزيع اللباس ومختلف المؤن والأسلحة والذخيرة، وكان هذا النوع من المخابئ موجوداً في الجبال لأنّها ذات حصانة طبيعية حيث لا يستطيع الجيش الفرنسي الاستعماري ولوجها رغم أنّه قام بتطوير أساليبه العسكرية في المراحل الأخيرة من الثورة، أمّا النوع الثاني فهي موجودة لدى المواطنين، لاسيّما لدى بعض الفدائيين ويلتجئ إليها جيش التحرير الوطني عندما تقع بعض المعارك أو عندما يتعذر على بعض الجنود الالتحاق بالجبال عند مباغتتهم من طرف الجيش الفرنسي الاستعماري².

وقد ارتبطت أسماء المراكز والمخابئ بأسماء بعض المدن أو الجبال أو بواسطة الأرقام التي يعرفها المجاهدون.

¹ جمال قندل، إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية، 1954-1956 المرجع السابق، ص. 443.

² المآزر البيضاء خلال ثورة التحرير الوطني، مريع سابق، ص 532.

04 - تموين المراكز الصحية

طالما شكل مشكل تموين وتزويد المراكز الصحية الثابتة والمتنقلة لجيش وجبهة التحرير الوطني بإقليم الولاية الخامسة التاريخية تحديًا صعبًا بالنسبة للقائمين على هذا القطاع، نظرًا لتزايد عدد الجرحى والمصابين وتفاقم الأمراض، مما زاد من حجم الضرورة الملحة لهذه الوسائل والمواد الحيوية والأساسية لضمان صيرورة مصالح الصحة، التي واجه مسؤولوها هذا التحدي بكل السبل المتاحة لتغطية العجز، وذلك بتضافر الجهود والتفاني في تقديم أكبر قدر من الخدمات الصحية حتى من طرف المدنيين، بتسطير نظام محكم في حدود الإمكان، قصد توزيع الأدوية واستغلالها من قبل من هم بحاجة إليها بالشكل المطلوب¹.

أما الأدوية فهي غالبًا ما تعنى بمعالجة الجروح والكسور والصداع وهي قليلة وفي بعض المناطق تكون نادرة، والتموين بالأدوية كان من بين المشاكل التي ظلت تجابهه ثورة التحرير الوطني بسبب الترصد والرقابة الصارمة التي يمارسها الجيش الفرنسي الاستعماري، لاسيما في الأدوات المتعلقة بالعمليات الجراحية، وعند الحصول على حصة من الدواء يتم اللجوء إلى تخزينها بإحكام وإدراج كل ما يرد من أدوية في لائحة جرد بموافقة الصيدلي والممرض والمشرف الذي يضطلع بمهمة تخزين وتوزيع الأدوية بصفة منتظمة، كما يوجد بالمنطقة مكان لتعبئة وتخزين الأدوية يسند لممرض المنطقة للإشراف عليه، وقد اهتمت قيادة الثورة بالقطاع الصحي، لاسيما في ميدان توفير الأدوية، فقد أقامت شبه مستشفيات للعلاج والاحتضان وتكوين الممرضين،

¹ جمال قندل، إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية، 1954-1956 المرجع السابق، ص. 443

وكانت تختلف من منطقة لأخرى حسب طبيعة التضاريس وخصوصيات كل منها وإمكاناتها المتاحة، وقد كانت مقرات هذه المستشفيات بمثابة أنفاق تحت الأرض ومخابئ أو مغارات أو كهوف أو في شكل خيم متنقلة حسب الظرف المعيش، وكانت معظم الأدوية التي توجد بها عشبية تقليدية تقدم على شكل وصفات¹.

كما كان الاهتمام كبيراً بالآلات والمعدات الخاصة بآلات الخياطة والأحذية ووسائل الإنارة التقليدية مثل مصابيح الفحم الحجري، بالإضافة إلى الوقود، وتوفير وسائل الكتابة والنسخ أو الآلات الطبيعية البسيطة، ويتم اقتناءها من المواطنين أو المجاهدين، وبعد تنظيم عملية التموين خصصت ميزانية لشراء كل المعدات التي تحتاجها فيالق وكتائب جيش التحرير الوطني من آلات الخياطة والكتابة والورق والحبر...، وهناك عدد كبير من جنودها شكلوا القاعدة الأساسية للثورة في مجال تحرير وصياغة الوثائق والتقارير وإعداد المراسلات وضبط السجلات المختلفة².

كما يعد السلاح عنصراً رئيساً في ميدان التموين، فهو الوسيلة الأساسية لجيش التحرير الوطني في معاركه، وكانت عناية المجاهد بسلاحه كبيرة بحكم أنه الملازم له في كل الظروف، وقد كانت الأسلحة التي يمتلكها جيش التحرير الوطني عند اندلاع ثورة التحرير الوطني تقليدية تتمثل أساساً في بنادق الصيد والمسدسات والسلاح الأبيض، فضلاً عن بعض الأسلحة المختلفة مثل "الستاتي" التي اشتراها المواطنون أو جندوا بها أو تحصلوا عليها كغنائم سواء في المعارك أو الكمائن أو المواجهات

¹ المآزر البيضاء خلال ثورة التحرير الوطني، مربع سابق، ص 532.

² جمال قندل، إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية، 1954-1956 المرجع السابق، ص 443.

والاشتباكات التي عرفتها الحرب العالمية الثانية وتمّ التبرع بها لقادة جيش التحرير الوطني لتقوية شوكته لمواجهة الجيش الفرنسي الاستعماري.

لم تكن مهمّة الأطباء والمرضى المجنّدين بالمراكز الصحية والمستشفيات الكائنة بالتراب المغربي تقتصر فقط على إسعاف وعلاج الجرحى والمصابين واللّاجئين الوافدين إليها عبر المناطق الحدودية فقط، بل كانوا يعملون على توفير أكبر قدر من الأدوية والوسائل الطبية المتاحة والمعدات وإرسالها عبر الحدود إلى إقليم الولاية الخامسة التاريخية ومن ثمّة توزيعها عبر المناطق والنواحي والقسمات، وذلك في ظروف تراعي فيها حساسية هذه المواد وأهميتها البالغة حتى تصل إلى هدفها في الصورة المطلوبة¹.

تتم عملية استقبال كمّيّات الأدوية عن طريق الحدود، وصولها الأول يكون في مقر مركز المنطقة في صناديق تحتوي العديد من المعدات والوسائل وأنواع الأدوية المختلفة وقد يكون إلى جانب ذلك كميات من القنابل والمتفجرات، وفي مرحلة أخرى يتم توزيع الأدوية بكمّيّات معيّنة في صناديق صغيرة ولقّها بشكل جيّد، تفادياً لتلفها وضياعتها، خاصة وأنها كانت تنقل على ظهر البغال والحمير²، قبل أن تصل إلى مختلف مراكز العلاج المرافقة لوحدات جيش التحرير الوطني في مناطق الثورة التابعة للولاية الخامسة التاريخية، علماً أن بعضها قار في مناطق جبلية محصّنة داخل المغاوير وفي الجبال، غير أن الحيلة تظل مطلوبة للانسحاب السريع ونقل أكبر قدر من العتاد في حال رصده من طرف القوات الاستعمارية الفرنسية³.

¹ جمال قندل، إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية، 1954-1956 المرجع السابق، ص. 443

² المآزر البيضاء خلال ثورة التحرير الوطني، مرجع سابق، ص 562.

³ المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية، مرجع سابق، ص 190-191

وبالموازاة مع هذا، فقد كانت لكل منطقة وناحية سبلها وطرقها الخاصة لضمان أكثر من مصدر للتموين بالأدوية وعدم الانتظار إلى غاية استلامها من قبل قيادة الولاية الخامسة التاريخية، وهذا حسب خصوصيات وموارد كل منطقة أو ناحية فتوبعت بذلك مصادر التموين، معظمها من قبل الأطباء والصيادلة إمّا المنخرطين في جبهة التحرير الوطني أو أصدقاء الثورة ومدعميها، وكان بعض مسؤولي الصحة بالنواحي يوظفون علاقاتهم الخاصة مع الأطباء والمدنيين لخلق مصادر تموين موازية على غرار ما كان يقوم به الدكتور يوسف دمرجي، الملقب بسي حكيم، بالمنطقتين السادسة والسابعة بالولاية الخامسة التاريخية، "كان يجتهد في جلب الدواء ولم يتوقف عند هذا الحد بل استطاع أن يعقد علاقات بأطباء من مدينة سعيدة منهم الفرنسي "كلود ستيفاني" والدكتور كوبيو ودكتور جزائري يدعى جباري، كان كلود ستيفاني عند سماعه بأحد المساجين له صلة قرابة بالمرضى الذين يتوافدون على مكتبه، يقوم بفحصهم مجانا ويعطيهم الدواء دون مقابل، ويأتينا به في "جبل تالمست" وكل ما نحتاج إليه ويمدنا بخبرته في ميدان الطب ... وبفضل التنسيق والتنظيم المحكم، تعددت مصادر الدواء"¹.

إلى جانب الأعمال البطولية التي قام بها بعض الممرضين والممرضات قبيل التحاقهم بصفوف الثورة، على غرار ما قامت به الممرضة "فتيحة طيب إبراهيم" المدعوة جميلة والتي ذكرت آنفاً إذ أنها تزاوّل عملها كممرضة في عيادة طبية لطبيب فرنسي بمدينة سيدي بلعباس، فأخذت كل ما كان في استطاعتها من مخزون الأدوية والآلات والسلاح والتحقت بمعازل الثورة عام 1959².

¹ سيرة مجاهدة ، مريم مختاري ، مرجع سابق ، ص 56 - 57 .

² المآزر البيضاء خلال ثورة التحرير الوطني ، مرجع سابق ، ص 532.

إن التطرق إلى موضوع الأدوية خلال الثورة يقتدرن لا محالة بالصيادلة وطلبة الطب الذين التحقوا بالثورة، خاصة بعد إضراب 19 ماي 1956؛ والذين عكفوا على تأطير هذا الجانب الحيوي في المنظومة الصحية وضمان توزيع أو تخزين الأدوية في أفضل الظروف والأحوال، فإذا كان نظام توزيع الأدوية يمر من الأعلى إلى أسفل هرم الهيكل التنظيمي لمصالح الصحة بالولاية الخامسة التاريخية، فهذا لا ينفي حدوث العملية الطردية لهذا النظام، فقد كانت الأدوية تنتقل أيضاً وفي الغالب من أسفل الهيكل التنظيمي إلى أعلاه، وكانت أحياناً تنتقل إلى المناطق وحتى الولايات التاريخية الست التي هي في حاجة إليها، وكل هذا بفضل المصادر التي كان يخلقها الأطباء وخاصة الصيادلة من القاعدة الشعبية، التي ما انفكت تكاتفهم وتؤازرهم، لا سيما في مجال الأدوية والغذاء، لكونهم أكثر قدرة على التحلل والذوبان في الأوساط الاجتماعية أكثر من غيرهم، إذ تذكر أن بعض المراجع من أن "جمع الأدوية بالرغم من الصعوبات القائمة، أمراً ممكناً بفضل التنظيم السياسي الإداري والتنظيمات الناشطة في المدن وأصبحت طرود الأدوية تصل إلى الناحية عبر القسم وتسلم للصيديلي التابع لها فيحول جزءاً من هذه الأدوية إلى مخزون الناحية، وما تبقى إلى مخزون المنطقة، كما يستعمل في تموين النواحي والأقسام المحتاجة بأمر من مسؤول الصحة بالولاية"¹.

ونظراً لحساسية مهمتي التوزيع والتخزين كانت عملية التوثيق لأبد منها، فكانت هناك دفاتر تدون فيها كل واردات وصادرات الناحية، المنطقة والقسم من الأدوية وهذا ما أخذه الصيادلة على عاتقهم.

¹ طبيب في معاقل الثورة ، مرجع سابق ، ص 120 .

الفصل الرابع

المصالح الصحية

بالقاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب

المبحث الأول: القاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب

لقد أدت تطورات الثورة التحريرية وكذا إنشاء خطي شال وموريس إلى نشأة القاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب التي كانت متمركزة في مدينة الناظور المغربية في بداية الثورة، ومع بداية 1957 عرفت تحولاً نحو مدينة وجدة، التي كانت مركزاً لسلاح الإشارة والإعلام والاستعلامات، التي كان يقودها كل من العربي بن مهيدي وعبد الحفيظ بوصوف، المدعو سي مبروك، كما أنّ هذه القاعدة عرفت قيادة تاريخية للثورة الجزائرية للعقيد هواري بومدين والعقيد لطفي، وممّا هو جدير بالذكر فإنّ الولاية الخامسة التاريخية عملت على التمكين للثورة من خلال توسيع انتشارها ومدها الجغرافي إلى أقصى الجنوب، كما عملت جاهدة على تكوين الأفارقة من مالي وموريتانيا فيما بين 1959 و1962، ولذلك أرسلت قيادة الثورة بعض ضباط جيش التحرير الوطني للإشراف على الجبهة المالية من قبل قيادات ثورية منهم عبد العزيز بوتفليقة، المدعو عبد القادر المالي، ومحمد الشريف مساعديّة، أحمد دراية وعبد الله بلهوشات¹، بالإضافة إلى أحمد بن بلة، العربي بن مهيدي، قديري حسين، محمد بوضياف، مستغانمي أحمد، عبد الحفيظ بوصوف، المدعو سي مبروك، معطشي أحمد، طالب عبد الوهاب، شيبان اممر، الحاج بن علا، فرطاس مصطفى وكعو محمد وغيرهم².

هذه القيادة كانت مثلاً في التواصل بين الشعبين وأساساً قاعدياً وسياسياً وعسكرياً للعمل النضالي المشترك، فضلاً عن ذلك، ساهمت منطقة الغرب الجزائري والريف المغربي في بلورة الوعي الثوري بين الجماهير الشعبية، كما سعت قيادة الثورة

¹ قرص تاريخ الجزائر، ملفات، القاعدة الشرقية و الغربية

² مسعود بلهادي، التطور التنظيمي السياسي والعسكري للقاعدة الغربية خلال (1956-1962)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2009-2010، ص ص 43 44

الجزائرية إلى هيكلة خلايا وأفواج وكتائب لتجنيدهم فيها، ثم العمل على تدريبهم في كل متطلبات العمل العسكري الميداني، ودراسة خطط واستراتيجية العدو الفرنسي الاستعماري ومؤسساته العسكرية والاقتصادية، وتحركاته ونشاطه، ودراسة ميدان المعارك على أيدي القائد الجزائري عبد القادر بوزار في انتظار وصول الأسلحة وذخيرتها الحربية القادمة من مصر و التي وصلت بالفعل على متن الباخرتين: "دينا"¹ وأطوس في مارس 1955، اللتان أفرغتا حمولتهما في كاب دي أوي بضواحي الناظور بالريف المغربي من طرف مناضلين مغاربة وجزائريين، فتم تقسيمها بين الطرفين حيث أخذت الثورة الجزائرية ثلثي الأسلحة من الباخرتين.²

من جهة أخرى، عملت قيادة الثورة بالقاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب على تكوين طواقم طبية وتمريض أكلت لها مهام إجلاء وإسعاف وعلاج جرحى المعارك واللّاجئين الجزائريين المقيمين على طول الشريط الحدودي، والمواطنين في الأرياف والحوضر.³

بعد تنظيم وهيكله الشعب الجزائري على اختلاف أطيافهم في خلايا وأفواج جبهة وجيش التحرير الوطني داخل الجزائر، أسرعت قيادة الثورة بالولاية الخامسة التاريخية بالحدود وداخل المغرب بإحصاء وتنظيم الجالية الجزائرية واللّاجئين وتأطيرهم ليكونوا درعاً واقياً ومنبعاً لا ينضب للثورة الجزائرية بالرجال والمؤن، والذين

¹ يومية الخبر، في كواليس التاريخ، قرصنة متربصون في مهمة انتحارية ، العدد 5280 بتاريخ: 2008/03/27

² قرص تاريخ الجزائر، ملفات، القاعدة الشرقية و الغربية

³ مسعود بلهادي، التطور التنظيمي السياسي والعسكري للقاعدة الغربية خلال (1956-1962)، نفس المرجع

السابق، ص 43

وجدوا الملجأ والمأوى والدَّعم والمساعدة والمساندة وحسن الضيافة والمعاملة، حيث فتح الشعب المغربي ذراعيه بصدر رحب لاستقبالهم واحتضانهم¹.

هؤلاء المهاجرين القاطنين بالحدود وعبر مناطق التراب المغربي الذين تعرَّضوا للقتل والإبادة الجماعية، بتخريب منازلهم، وإتلاف محاصيلهم، وقطع أشجارهم وتسميم مياههم، من طرف القوات الفرنسية، إذ أصبحت ممتلكاتهم على طول خط الحدود الجزائرية المغربية مناطق محرمة ملغمة بالقنابل والمتفجرات والأسلاك الشائكة والمكهربة، وأصبح المغرب ملكاً وحكومةً وشعباً يرى من واجب الأخوة وحسن الجوار احتضان ومساعدة هؤلاء من جحيم حرب الاستعمار الفرنسي الاستيطاني، ودعم الشعب الجزائري في كفاحه الشرعي العادل على جميع الأصعدة الداخلية والخارجية².

مع التداعيات الدولية للقضية الجزائرية وتوالي جرائم الحرب الفظيعة التي كان يرتكبها جيش الاحتلال الفرنسي في حق الشعب الجزائري من مدنيين ومنخرطين في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني، بإيعاز من قياداته في فرنسا، كان هذا بمثابة الوحزة التي أيقظت الضمير الإنساني العالمي، فتوالت ردود الفعل الإيجابية والمساندة خاصة في مجال الصحة والعلاج، سواء من الدول البعيدة على غرار يوغسلافيا، أو المجاورة مثل الشقيقتين تونس والمغرب، ممَّا دفعهم إلى إبداء تعاطفهم وتعاونهم مع القضية الجزائرية العادلة ولو ضمناً، وهذا ما لمسناه فعلياً على أرض الواقع، حيث أتيح لجبهة التحرير الوطني إنشاء قاعدة لمصالح الصحة على الأراضي المغربية - على سبيل المثال - والتي أتت أكلها في كل مرحلة من مراحل ثورة التحرير الوطني.

¹ مسعود بلهادي، ص 50

² الطاهر بن خرف الله، المؤسسات السياسية للثورة الجزائرية، مجلة الذاكرة، العدد 01، المتحف الوطني للمجاهد،

" وكان تعاطف الشعب المغربي مع القضية الجزائرية قد أعطى دفعا قويا مكن من الإنجاز التدريجي لقاعدة لوجستكية جد مهمة، وفتح الحدود الجزائرية المغربية أمام الجزائريين من لاجئين و جرحى ومرضى"¹.

مكن إنشاء القاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب من تحقيق وثبة نوعية في مجال الصحة عادت بالمردود الإيجابي، خاصة على نطاق الولاية الخامسة التاريخية، كونها الأقرب إليها جغرافياً، وهذا من خلال تقديم الدعم المطلوب في ثلاثة عناصر هامة هي:

- تكوين دفعات كثيرة من الممرضين والمسعفين وأسلاك شبه الطبي قصد مباشرة مهامها ضمن الوحدات القتالية لجيش التحرير الوطني داخل التراب الجزائري.
- توفير مراكز خلفية للعلاج والنفاهة كانت ملجأ للجرحى والمصابين والمرضى واللاجئين الجزائريين.

التموين بالأدوية والعنادر الطبي الجراحي التي كانت توزع على المستشفيات الثابتة والمتنقلة لجيش التحرير الوطني خاصة بالولاية الخامسة التاريخية.

كان التنسيق الإداري والعسكري مع القيادة العليا للثورة مميزين هامين للقاعدة الخلفية الغربية بالمغرب، الشيء الذي مكنها من أداء الدور المنوط بها وأعطاه ديناميكية أكبر وبعثاً متجدداً خاصة بعد 1956 وهذا في الناحية الريفية، ومع إنشاء الإدارة العامة العسكرية الغربية (DGIO) تم تعيين الدكتور "محمد أمير" على رأسها كطبيب رئيسي وكان التأطير من مهام "هاشمي" و"بوسعد خاوي" وقد بدأ التكوين شبه الطبي في مدينة وجدة ثم فاس وباقي كبريات المدن المغربية، من تنظيم أطباء عامين

¹ المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ، مرجع سابق ، ص 225 .

ومختصين، وأخصائيين في التكوين داخل كل الهياكل المتاحة بما فيها المدارس العسكرية¹.

ومع تدعيم القاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب بالأطباء الجزائريين شملت مهامها أيضا المراقبة الصحية العسكرية والمتابعة المسبقة للمصابين بأمراض معدية.

ومع ظهور المنظمة المسماة "المنظمة العملياتية" في 1960 والتنسيق مع مصالح الصحة، ساهم هذا بالشكل الكبير في خلق وإنشاء مراكز للتكوين والعلاج والنقاهاة، منها مراكز متقدمة انتشرت على الشريط الحدودي ومنها في عمق التراب المغربي، ذكر أهمها سلفا².

وبارتفاع نسبة الطلبة المنخرطين في صفوف جبهة التحرير الوطني ووفرة العنصر البشري، ارتأت قيادة ثورة التحرير الوطني تقسيم المنطقة الحدودية إلى منطقتين:

- المنطقة الشمالية (الأولى) من بورسعيد شمالا إلى بيرقنت.
- المنطقة الجنوبية (المنطقة الثامنة) من بيرقنت إلى تندوف، فكانت المنطقة الشمالية - على خلفية خصوصياتها الطبيعية - مكونة من ثلاثة نواحي سياسية وعسكرية، أمّا صحّيا فقد كان مستشفى مدينة وجدة يستقبل كبار المعطوبين والكسور والحروق ومركز القاعدة 15 (العربي بن مهيدي BBM)، لاحقا خصص للأمراض المزمنة وفترات النقاهة، وبعد إعادة هيكلة التنظيم الصحي أصبحت المنطقة العملياتية سنة 1960 تتكون من:

¹ مصطفى الخياطي ، مرجع سابق ، ص33

² مصطفى الخياطي ، مرجع سابق ، ص33.

- مراكز متقدمة مقابلة للحدود.
- مراكز عبور لمختلف المرضى والجرحى.

مراكز خلفية للعلاج والنقاهاة.

المبحث الثاني: المراكز الخلفية للإسعاف والعلاج

كانت الهبّات الدولية في هذا المجال كثيرة ومتعددة، لا سيّما من قبل الشقيقتين تونس والمغرب، بدافع الانتماء القومي والموقع الجغرافي، فبعد أن أصبحت هاتين الدولتان ملجأ لجبهة وجيش التحرير الوطني للعلاج والتموين بالأدوية والسلاح، أنشأت مراكز خلفية بترابها، وخاصة بمناطقها الحدودية لعلاج ونقاهاة المرضى والمصابين والجرحى من عناصر جيش التحرير الوطني، كان يقصدها في الغالب عناصر الولايات التاريخية الأخرى.

كما أنّ دور اللّاجئين الجزائريين في المغرب وتونس في تعزيز وتطوير الخدمات الصحية لجيش التحرير الوطني كان له الأثر الجلي، فقد كان لطلبة الطب والأطباء المهاجرين دور مهم في القواعد الخلفية الشرقية والغربية بتونس والمغرب، حيث عملوا على تأسيس مراكز صحية للعلاج والنقاهاة والتكوين في مجال الصحة، بحيث تبقى أفضل المدارس العسكرية للتمريض هي التي كانت توجد في القواعد الخلفية سواء في تونس أو المغرب¹، فقد استقبل المغرب الأقصى عدداً هائلاً من اللّاجئين ووفر لهم الدعم في مختلف المجالات.

فقد كان لتعاطف الشعب المغربي مع القضية الجزائرية، دفعا قويا مكن من الإنجاز التدريجي لقواعد لوجستكية جد مهمة، وفتح الحدود الجزائرية المغربية أمام

¹ د/ شتوان نظيرة: المرجع السابق، ص 346.

الجزائريين من لاجئين وجرحى ومرضى، حيث تمكّن الأطباء والمجاهدين الجزائريين من تأسيس العديد من المراكز التدريبية والصحية التابعة لجيش التحرير الوطني كمركز العرايش، قاعدة العربي بن مهيدي، مركز زغنغن، دار الكبداني و مركز بوصافي)، ومن الأطباء الذين التحقوا بالقاعدة الخلفية الغربية لجيش التحرير الوطني نجد، مصطفى علال، رابح علوش، علي باشا بلخروبي، بن ديمراد، عبد السلام تيجاني هدام ومحمد أمير بن عيسى الذي قام بتأسيس المدرسة العسكرية للمرضى¹، زيادة على ذلك استقبال مستشفيات المغرب عدد من المرضى والجرحى الجزائريين، وهذا ما أكّده ملك المغرب في زيارته إلى مدينة وجدة بقوله: "المستشفى الرئيسي في وسط المرضى اعتنى بالعديد من الجرحى الجزائريين".

ويعود إنشاء هذه المراكز الخلفية توازياً مع مرحلة التأسيس لمصالح الصحة على المستوى الداخلي، حيث يذكر الدكتور "محمد تومي" في كتابه: " وباللجوء إلى خدمات الهياكل الصحية كالبلدان المستقلة، هنا لابدّ من الإشارة إلى المساعدات الهامة التي قدمتها البلدان الشقيقة في مجال الصحة وبالأخص تونس والمغرب، وقد بذلت الدولة التونسية جهوداً مشكورة في هذا الصدد بحيث استقبلت مستشفيات كل من تونس وسوسة والكاف وسفاقص عدداً لا يحصى من الجرحى والمرضى

وقد وضع النقيب العقبي شفيق بمزرعته الممتدة على مساحة 500 هكتار الكائنة بالقرب من مدينة القيروان بتونس كل ما بحوزته من هياكل تحت تصرفنا، فقررت اللجنة الاجتماعية استغلالها لأغراض طبية واجتماعية، حتى قصر المرنّاق بتونس وضع تحت تصرفنا لنفس الغرض"².

¹ توفيق برنو: المرجع السابق: ص 131

² طبيب في معاقل الثورة ، مرجع سابق ، ص 46 .

ويذكر الدكتور "محمد تومي" استقلالية هذه القواعد الخلفية للصحة والعلاج والوصاية التامة لجبهة التحرير الوطني عليها " وبذلك بدأت الاستقلالية عن الهياكل القاعدية في البلدان المستقلة تتأكد أكثر فأكثر، بل وتطورت إلى استقلالية تامة، لاسيما فيما يتعلق بالهياكل الخفيفة"¹.

■ بعض المراكز الخلفية في تونس:

بعد التسهيلات التي وفرتها السلطات التونسية واستجابتها السريعة لمطالب الأطباء الجزائريين العاملين تحت لواء جبهة التحرير الوطني بالمستشفيات، تمكّن هؤلاء من إنشاء مراكز خلفية لأبأس بها على التراب التونسي " ولقد دعمت مصالح في وحدات العمليات على مستوى معسكر الملاجئ منها: مركز الصحة لـ " غارديماو" و"تاجرورين و" تهالا " وكان يتم كذلك الاعتناء بالمرضى في مراكز تونسية تحت رعاية أطباء جزائريين، ومن بين هذه المراكز " صديقي " و"حبيب تامر" في تونس، وفي مستشفى " الكاف " و" سوق العربية قاسمية " على مستوى الحدود.

إن جميع المرضى كانوا يتلقون إسعافهم وعلاجهم الخاص في مستشفيات خارج الوطن (تونس) والتي كانت تحت رقابة أطباء وممرضين جزائريين، وكان من أبرز المستشفيات في ذلك الوقت " مستشفى الكاف " وسوق الأربعاء، وقسيمية المتواجدة على الحدود الجزائرية التونسية"².

¹ طبيب في معاقل الثورة ، مرجع سابق ، ص 50 .

² المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية ، مرجع سابق ، ص 29 .

■ المراكز الخلفية في المغرب:

تعددت المراكز الخلفية للعلاج في الجبهة الغربية منها ما كان في مناطق داخلية في المغرب، ومنها ما كان على الشريط الحدودي مع الجزائر، فكانت أيضاً نقاط عبور يقصدها مبدئياً من كانت وجهتهم مستشفيات أو مراكز في عمق المغرب ومنها ما تنوعت مهامه وخدماته في مجال التدريب العسكري والصحي والتموين من حيث السلاح والعتاد والأدوية، هذا إلى جانب كونهم مراكز وقواعد خلفية للراحة والعلاج والنقاة.

"وقد أسندت مهام الإشراف على السلك الصحي لثورة التحرير الوطني في البداية إلى الحكيم محمد صغير نقاش بتونس، وهو من عائلة ثورية بمدينة ندرومة، وأيضاً إلى الحكيم عبد السلام هدام"¹، كما عملت جبهة التحرير الوطني على تنظيم هذا القطاع الحساس بإقامة مراكز أكثرها على الحدود الجزائرية المغربية وعلى التراب المغربي، وقد ساهم الجزائريون المقيمون بالمغرب الأقصى بشكل فعال في دعم وتفعيل هذه المراكز التي أصبحت مع مرور الوقت تتحول تدريجياً إلى مدارس التكوين الطبي والعسكري المتعدد الاختصاصات وأهمها :

- مستشفى لوستو:

يقع بمدينة وجدة، يتسع لأزيد من مائة سرير، يشرف عليه 3 أطباء و13 ممرضاً، ويديره الدكتور "عبد السلام هدام"، كان من مهامه أيضاً التكوين الطبي لفائدة الطلبة المنخرطين في جبهة التحرير الوطني.

¹ Farouk, Benattia :Actions..., op.cit. P 74- Gilbert Meynier: Ibidem , Mohamed, Zerguini: Une Vie de combats et de lutte, T1. éditions Enahdda Alger 1990, P P.135.

1- ومن مهامه الإشراف على التكوين الطبي لفائدة الطلبة، لا سيّما في اختصاص الجراحة الاستعجالية، وللإشارة فإنّ مستشفى موريس لوستو كان يديره الدكتور عبد السلام هدام الذي كان على صلة مباشرة بقيادة الأركان التابعة لجيش التحرير الوطني ويستقبل الحالات الخطيرة، ويجري الفحوصات الطبية في طب أمراض العيون والأمراض الصدرية، والطب العام، وكان به البروفيسور لزرق حسان والدكتور بن علي عايسي يشرفان على الطلبة المجنّدين للالتحاق بثورة التحرير الوطني في الداخل عند الحاجة¹.

واعتبارا من سنة 1958 التحق بمستشفى Loustan العديد من طلبة الطب الذين توزعوا في إطار مهمّات صحية لفائدة ثورة التحرير الوطني في داخل إقليم الولاية الخامسة التاريخية، وفي مراكز العلاج التابعة للمناطق، كما كانوا يقومون بحملات طبية تحسيسية على طول الشريط الحدودي، وينقلون المرضى من مدينة إلى أخرى، كما اشتهرت بنفس المستشفى السيدة ميكوسي Miccuci التي كانت في خدمة الثورة وهي مختصة في الأمراض العصبية والعقلية، وظلّ لوستو يؤدي مهامه ويشكل واحداً من أبرع مشافي الثورة².

¹ Mohammed , Guentari : Op.cit. P 294

² توفيق، برنو :مرجع سابق، ص 126 - ، أنظر أيضا:

Mohamed, Guentari : Op.cit. P 295

- المركز الصحي بالقاعدة 15:

أو ما يسمّى بقاعدة العربي بن مهيدي، أنشأ سنة 1956 وسمي كذلك لاحتوائه على 15 جهازاً " لوجستيكياً " تتسع مصلحته الصحية لأربعين سريرًا، بالإضافة إلى مصالح المتابعة والمداومة¹.

- مركز أحفير الصحي:

يقع بين مدينتي وجدة والسعيدية، بالإضافة إلى كونه مركزًا لراحة عناصر جيش التحرير الوطني، كان يقوم بتكوين الممرضين، كما ظلّ يقدم خدمات علاجية وإسعافات للأجنيين الجزائريين والعائلات المغربية المجاورة له.

- مركز بركان:

ويعرف أيضًا بمركز (CR2) يقع قرب مدينة بركان، داخل مزرعة المواطن الجزائري الثري " ولد بلحاج "، كان يستقبل أسبوعيًا أخصائيين في طب العيون وجراحة الأسنان لعلاج أعضاء جيش التحرير الوطني، المركز في الأصل أستخدم لاستقبال الجنود، يشرف عليه الدكتور خاطي، وكان يستقبل كل أسبوع فريقًا من المختصين في طب العيون وجراحة الأسنان، حتى أن بعض الجنود المتعافين كانوا يقضون وقتهم في الزراعة بمزرعة تابعة لجبهة التحرير الوطني قرب ملوية².

¹ نفسه، الصفحة نفسها، أنظر أيضا - :

Mohamed, Guentari : Op.cit. P 295

² Mohamed, Guentari : Op.cit. PP 296-297

- مركز الخميسات:

تأسس المركز عام 1957، يقع في مزرعة تابعة لجيش التحرير الوطني بين مدينتي مكناس والرباط، كان في البداية ملحقا لمركز العرايش للتدريب وبعدها مركزا صحيا لعلاج عناصر جيش التحرير الوطني وأبناء الشهداء، من وظائفه تكوين فرق الإسعاف، علاج المرضى والمصابين من الجزائريين والمدنيين القاطنين بالقرب منه ونقل المصابين ذوي الحالات الخطيرة إلى مستشفى الرباط أو مكناس¹.

- مركز الدار البيضاء:

بدأ المركز الصحي بمدينة الدار البيضاء المغربية يقدم خدماته في العلاج والرعاية الطبية منذ سنة 1960، وهو يتربع على مساحة تفوق ثلاثة هكتارات تتوسطها إقامة من طابقين وبعض المراقد لأعضاء جيش التحرير الوطني.

وقد خصص الطابق الأرضي للإقامة كصالات وقاعات للعلاج، وقاعة لتخزين الأدوية أو ما يشابه صيدلية والتجهيزات الطبية الأساسية، وكان الممر الرئيسي للمركز على اتصال بالمستشفيات، وحتى الأطباء الجزائريين والأجانب عند الحاجة إلى خدماتهم ومساعداتهم كلما وجد بالمركز حالات استعجالية أو خطيرة، وقد اشتهر من بين الأطباء: الحكيم نايت أخصائي في الجراحة وأمراض القلب، الحكيم بلهوان مولود أخصائي في علم الأعصاب، الطبيبة النفسانية ميكوسي Dr Miccucir من جنسية فرنسية، الحكيم شرفة محمد سعيد طبيب عام، والحكيم تازي محمد عبد الرحمان،

¹ توفيق برنو :مرجع سابق، ص127.

أخصائي في طب العيون وهو مواطن مغربي الجنسية، والحكيم محمد بن مبارك الجزائري الأخصائي في أمراض الحنجرة، و صيدلي من جنسية إسبانية¹.

- مركز الصحة بالعرايش:

كان في الأصل ثكنة عسكرية، ثم حوّل إلى مركز للراحة و النقاهاة، كان مزوداً بمخزون هام من الأدوية والعتاد الطبي، بالإضافة إلى إيطاراته المؤهلة ذوو الكفاءة العالية، حيث كلفت قيادة جبهة التحرير الوطني الدكتور محمد أمير بن عيسى للإشراف عليه².

مدرسة الصحة بزغنن:

تعتبر من أهم مدارس الصحة العسكرية، تأسست سنة 1959 بمنطقة زغنن قرب إقليم الريف الغربي، كانت تحت الإشراف المباشر للدكتور محمد بن عيسى أمير³، وكانت من أهم وظائفها تقديم الإسعافات الأولية للضحايا والمصابين بالغازات وقنابل النابالم¹.

¹ Mohamed, Guentari (1942–2021) ; Op.cit. P P 297 –298.

² Une 'd histoire de la santé en Algérie autour 'étude de l'Contribution à l: Mohamed, Amir Bennis 118. –OPU. Alger 1986. P P 117 ,expérience vécue en ALN, Wilaya 5, Réflexions sur son développement

³ من مواليد 8 أكتوبر 1926 بسيدي بلعباس، نشأ في كنف عائلة وطنية، وكان أبوه يملك متجر التحق محمد أمير بالكتاتيب في سن مبكرة أين حفظ القرآن الكريم وتلقى دروسا في اللغة والدين والتاريخ الإسلامي على يد الشيخ محمد الهادي السنوسي، وبعد التحق بدروس جمعية العلماء أين أخذ على الشيخ محمد القباطي، وبعدها التحق

يروى المجاهد جمال بلباي في شهادة له، "أنه على غرار الأطياف الأخرى للمجتمع، ساهمت عائلة الطب بشكل كبير في دعم وتعزيز وتقوية شوكة الثورة الجزائرية، فالكثير من الممتهنين وطلاب الطب كتبوا صفحات خالدة في حرب الجزائر بمشاركة إلى جانب أعضاء جيش التحرير الوطني، وإهمال مستقبلهم الدراسي لأجل

بالمدرسة الفرنسية فولتير، وفي المرحلة الثانوية وهو ما يوافق سنة 1940 ، درس أمير بثنوية لابرين (La perrine)، وفيها نال شهادة البكالوريا عام 1947 ثم شهادة الإجازة من جامعة الجزائر وبعدها انتقل للدراسة إلى باريس في تخصص العلوم الطبيعية .بدأ نضاله الوطني في صفوف الكشافة (فرع الأمل)بسيدي بلعباس كما نشط في الخارج في تشيكوسلوفاكيا وعواصم دولية أخرى،، وانتخب عضوا في الهيئة التنفيذية لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا سنة 1948 ، ثم عنصرا نشطا في فدرالية حزب الشعب بفرنسا وفي التنظيمات الطلابية حيث ترأس سنة 1954 جمعية الطلبة . لعب دورا هاما في العمل النضالي من خلال نشر أهداف الثورة وتحسيس الطبقة المثقفة والسياسية الفرنسية بعدالة القضية الجزائرية، فضلاً عن دوره في تأسيس UGEMA رفقة عبد السلام بلعيد وغيره ، إلتحق بالثورة سنة 1955 ، وفي ذلك يقول المجاهد محمد يزيد أنه من جملة الخدمات التي قدمها أمير لجبهة التحرير مهمته في إرسال البريد إلى القاهرة ونقل الوضع العام في فرنسا وأخبار الحركة المصالية التي حاول الاتصال بها للتوسط بينها وبين جبهة التحرير الوطني لكنها فشلت ، وأما دوره الأساسي في الولاية الخامسة التاريخية فكان من خلال رعايته للتنظيم الطبي في القواعد الخلفية للثورة وحول هذا النشاط لخص محمد أمير تجربته في كتابه Contribution :

l'étude de l'histoire de la santé en Algérie autour d'une experience vécue en ALN

Wilaya 5 , reflexions sur son developpement .

وبعد الاستقلال تقلد عدة مناصب منها الإشراف على قطاع الصحة العسكرية ، ثم أمينا عاما لرئاسة الجمهورية فوزير للعمل والتكوين المهني ومسؤولا على رأس مجلس المحاسبة ، مديرا للمركز الوطني للدراسات التاريخية إلى أن توفي سنة 1990 ، أنظر في ذلك : توفيق برنو : مرجع سابق

1 مقال للدكتور عبد المجيد بوجلة، أستاذ بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، نشر في مجلة المصادر لسان حال المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954. الأبيار - الجزائر
أنظر أيضا: المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية , مرجع سابق , ص 187 - 189 .

تقديم دعم ومساعدة جرحى جيش التحرير الوطني والمواطنين الجزائريين في الأرياف"¹.

ويضيف، " لقد كانت مساهمة المآزر البيضاء إبان ثورة التحرير الوطني غير معروفة لدى الرأي العام الوطني، لكن بفضل البحوث الهادفة التي أجراها السيد دحو ولد قابلية وزير الداخلية والجماعات المحلية السابق، رئيس الجمعية الوطنية لمجاهدي التسليح والاتصالات العامة (المالِق)، استطاعت إزاحة النقاب عن معركة الأطباء والمرضى بمعاقل الجبال"، فاليوم، بالإمكان ضبط قائمة الأطباء المساعدين التقنيين للصحة وطلبة الطب (1954-1962)، أعضاء جيش التحرير الوطني متعاطفي القضية الوطنية، فضلاً عن الأطباء الأجانب الفرنسيين والسوريين الذين شكلوا جزءاً لا يستهان به من شبكة دعم ومؤازرة الثورة الجزائرية بداخل التراب الوطني والولايات التاريخية الست الأخرى على وجه الخصوص، وقواعد الدعم الخلفية بالشرق والغرب بكل من تونس والمغرب.

وأضاف مسترسلاً، " إن النشاط الصحي لتنظيم جبهة التحرير الوطني، تميّز في بادئ الأمر بالارتجال والعشوائية، لكنّه سرعان ما بدأ يستعيد فعاليته من جهة، بفضل خارطة الطريق المرسومة له من طرف مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956، ومن جانب آخر نلمس الدعم الحاسم للأطباء وطلبة الطب الذين التحقوا

1 شهادة المجاهد جمال بلباي في مقال بعنوان: المآزر البيضاء في قلب المعركة، للمزيد أنظر: <https://www.memoria.dz/>

بالجبال تلبية واستجابة لنداء قيادة ثورة التحرير الوطني بشن إضراب 19 ماي 1956¹.

وحسب معلومات تمّ استيفاؤها بإقليم الولاية الخامسة التاريخية، سجلت عائلة الطب استشهاد على الأقل تسعة (09) شهداء من أعضاء جيش التحرير الوطني بين دكتور، صيدلي وطلبة طب، ويتعلق الأمر بـ:

د. مولاي دريش الشريف، سقط في ميدان الشرف بالمنطقة الأولى في 1957

د. عبد القادر دمرجي، المدعو تيجاني، شهيد المنطقة السابعة سنة 1957

د. اسعد حساني، المسمى خالد، تم توقيفه واغتياله بالمنطقة السادسة في مارس 1958.

د. يوسف دمرجي، المدعو حكيم، شهيد المنطقة السادسة في أوت 1958.

د. الشريف أحمد الشريف، شهيد المنطقة الرابعة، غليزان، في 1958.

د. الصيدلي لخضر بن صغير، أوقف في المنطقة الخامسة وتمّ إعدامه.

إبراهيم عباس، طالب طب، شهيد المنطقة الرابعة في 1957.

بشير قدي، شهيد المنطقة السابعة.

كما احتفظ أيضًا بأسماء الأطباء المغتالين أو المنفذ فيهم لنشاطات وطنية خدمة لجيش التحرير الوطني، لا سيّما الدكتور بن زرجب بن عودة، اغتيل في تلمسان

¹ شهادة المجاهد جمال بلباي في مقال بعنوان: المآزر البيضاء في قلب المعركة، للمزيد أنظر:

<https://www.memoria.dz/>

شهر جانفي 1956، جون لاريبار، وهران، فجر بالبلاستيك من طرف ألوية المنظمة المسلحة السرية (OAS) في 1961، وكلود ستيفانيني، سعيدة، تم توقيفه وسجنه لمدة عشرين سنة نافذة¹.

أمّا بشأن الأطباء المجندون في جيش التحرير الوطني، ينبغي ذكر مراد بن شوك، المنطقة الرابعة بغيليزان، محمد مولاي، المنطقة السادسة بسعيدة، سيلفان برات، المكّنى لمين زيغوت، المنطقة الخامسة بسيدي بلعباس، أيضاً بالنسبة لطلبة الطب نذكر منهم: خالد الدمرجي المدعو " ياسين" بالمنطقة الثانية، وطلبة مدرسة المساعدين التقنيين للصحة، صابر بن زعامة، بالمنطقة الخامسة بسيدي بلعباس، والطبيب مسلم بالمنطقة السابعة، تيارت.

من جهة أخرى، ذكر أن التاريخ يحتفظ بأسماء النساء اللاتي لمعت أسماءهن ليس في مهنهن كطبيبات، بل في معاقل الجبال، ومن بينهن: الشهيدة زبيدة ولد قابلية، طالبة في جراحة الأسنان، شقيقة المجاهد دحو ولد قابلية، سقطت في ميدان الشرف في 19 سبتمبر 1955 بالمنطقة السادسة من النطاق الجغرافي للولاية الخامسة التاريخية.

وأضاف مختتماً: " بأن هناك عدداً لا بأس به من الأطباء الذين وضعوا تحت تصرف جبهة وجيش التحرير الوطني، خارج التراب الوطني بالحدود المغربية، فبالقاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب تمّ إحصاء 27 عضواً من الجهاز الطبي بكل من وجدة، مكناس، الرباط والدار البيضاء، ويتعلق الأمر خاصة بعبد السلام هدام، نايت بركات لزرق، عمر بوجلاب، عبد القادر بوخروفة، اسطمبولي بودغن وقنيش دريس، حيث وجهوا إلى المالق بالرباط، علاوة على السيدة ماكوسي، نفسانية،

¹ شهادة جمال بلباي ، نفس المصدر السابق،

التي وجهت هي الأخرى إلى وجدة، وصيادلة من بينهم أحمد بلخروبي، عبد القادر العيدي وسعد رحال الذي اغتيل في أعقاب تفجير صيدليته بمكناس¹.

يجدر التذكير، بأن عدد الأطباء الجزائريين الذين زاولوا هذا الميدان في 1956 لا يتعدى 300 طبيب بنسبة مشاركة أكثر من 70%¹.

المبحث الثالث: ميلاد ونشأة الهلال الأحمر الجزائري

لمجابهة العدو الفرنسي المستعمر الذي سخر كل ما يملك سياسياً واقتصادياً واجتماعياً لقمع ثورة التحرير الوطني ومحاولة وأدها، كان لابداً من خلق قوى إيديولوجية موازية لتلك التي جنّدها العدو الفرنسي، قصد الاستثمار في ردود الفعل الدولية الإيجابية إثر تدويل القضية الجزائرية، وكذا لتنسيق العمل الإنساني داخلياً وخارجياً، خاصة في المجال الصحي، وهذا ما جعل قيادة ثورة التحرير الوطني تفكر في إنشاء منظمة الهلال الأحمر الجزائري.

1- نشأة الهلال الأحمر الجزائري:

يعيد بعض المؤرخين نشأة الهلال الأحمر الجزائري إلى الثلاثينيات من القرن العشرين من طرف الدكتور ' أوس ' الذي كان أول رئيس له، ثم الدكتور محمد صالح بن جلول خلفاً له، إلا أن نطاقه الجغرافي كان ينحصر في القطاع القسنطيني، وكان

¹ شهادة جمال بلباي، نفس المصدر السابق

ذا صبغة اجتماعية وثقافية ورياضية حيث أسمته الحركة الوطنية - النادي الرياضي القسنطيني - والذي زال بزوال مؤسسيه¹.

وبعدها تأسس الهلال الأحمر الميداني، أو الهلال الأحمر الطبي والإنساني وسط معاناة الشعب الجزائري، حيث كان ينشط في الميدان لإسعاف الجرحى ومساعدة الفقراء².

إلا أنّ النشأة الأولى والفعلية والرسمية للهلال الأحمر الجزائري كمنظمة تتضوي تحت وصاية جبهة التحرير الوطني كان على إثر توصيات من القيادة العليا للثورة، لجنة التنسيق والتنفيذ، من خلال المناضل عبد القادر شنقرية ومرافقة الدكتور بومدين بن سماعيل والصيدلي عبد الله مراد، الناشطان في نطاق القاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب في سبتمبر 1956، لتحضير مشروع إنشاء جمعية الهلال الأحمر الجزائري، يخضع لسلطة جبهة التحرير الوطني يوم 11 ديسمبر 1956³.

اختار المناضلان بن سماعيل وعبد الله مراد مدينة طنجة بالمغرب مقرا للهلال الأحمر الجزائري باعتبارها المكان الأمثل والأسهل للحصول على الاعتماد، فدخلت

¹ مصطفى الخياطي، الصليب الأحمر الدولي وحزب الجزائر، دار هومة، الجزائر 2015، ص 341

² مصطفى مكاسي، الهلال الأحمر الجزائري، منشورات ألفا، الجزائر، 201، ص 77.

³ مصطفى الخياطي، مرجع سابق، ص 443.

بعثة الهلال الأحمر الجزائري في اتصالات وتنقلات بين مدينتي طنجة والرباط للظفر بالاعتماد¹.

فتأسست لجنة في طنجة بتاريخ 29 ديسمبر 1956 بمصادقة لجنة التنسيق والتنفيذ، وتمّ إيداع وثيقة النظام الأساسي في ذات المدينة ليتم تأسيس الهلال الأحمر الجزائري في 07 جانفي 1957، وقد تداولت خبر إنشائه الصحافة الفرنسية والمغربية يوم 19 جانفي 1957، الخبر الذي تلقاه الشعب الجزائري بكل فرح و افتخار وارتياح، وقد كان في انتظاره ملفات ومهام ثقيلة مثل معضلة 360 ألف لاجئ في دول شمال أفريقيا، وأعداد الجرحى والمرضى².

ولعلّ من أهم الصعوبات التي واجهها الهلال الأحمر الجزائري في بداية تأسيسه هي عدم الاعتراف به من قبل اللجنة الدولية للصليب الأحمر باعتباره مصدراً للتمويل من جهة و وسيلة ضغط على السلطات الفرنسية الاستعمارية من جهة أخرى، إلا أنّ هذه اللجنة أثبت الاعتراف به مستندة في ذلك على قرارات الندوة الـ17 في ستوكهولم، عاصمة السويد، في 1948، القاضية بوجود إنشاء الهلال أو الصليب الأحمر في الدول المستقلة فقط، أمّا الحقوقيون الجزائريون فقد استدلوا في الدفاع عن أحقيتهم بالاعتراف بأنّ الدولة الجزائرية كانت قائمة قبل الاحتلال وأن العنف والاعتداء

¹ مصطفى مكاسي ، مرجع سابق ، ص 84 .

² مصطفى مكاسي ، مرجع سابق ، ص 85

السافر الذي سبَّه هذا الاحتلال هو ما أدى إلى زوالها، وأن المعنى القانوني للدولة الجزائرية لم يندثر أبداً، ولكن رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر، أجاب في رسالة بتاريخ 29 أبريل 1957 برفض اعتراف اللجنة بالهلال الأحمر الجزائري، ولكن هذا لم يزد مندوبي الهلال الأحمر الجزائري إلا عزيمة و إصراراً، فقد حرَّر بيان باللغات العربية والإنجليزية والإسبانية والفرنسية، موجه للصليب والأهلة الحمراء طلباً للمساعدة في الضغط على اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وإجبارها على اتخاذ موقف تجاه القضية الجزائرية¹.

وهكذا بدأت آلة الهلال الأحمر الجزائري تتحرك عن طريق مندوبيها لاستقطاب وحشد التأييد والدعم المادي والمعنوي من الاتحادات المماثلة في العالم من أجل الظهور في المخطط العالمي للجنة الدولية للصليب الأحمر مبرزين أحقيتهم في ذلك بأنَّ الهلال الأحمر الجزائري لم يتأسس في المحيط الوطني أيَّ النطاق الجغرافي للجزائر، وأنَّه لا توجد حكومة وطنية جزائرية يومئذ، هذه الوضعية لم تمنع السيد ' بن با أحمد ' ممثل الهلال الأحمر الجزائري بالقاهرة من الإعلان عن وجود اعتراف مبدئي للهلال الأحمر الجزائري من طرف اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وبناءً عليه تمَّت مصادقة جبهة التحرير الوطني - بوصفها السلطة الوصية على الهلال الأحمر الجزائري - والتزامها باتفاقيات جنيف الدولية، وهذا ما أعطى الهلال الأحمر الجزائري

¹ فاروق بن عطية ، الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير ، منشورات دحلب ، الجزائر 2010، ص 45 .

البعد الدولي المنشود، والذي حاربه فرنسا الاستعمارية بمختلف السبل المتاحة لها، ووضع مختلف العقبات في طريق إنشائه وبلورته وتطوره¹، هذا التطور الملحوظ وخاصة في العلاقات الدولية، الذي ما فتئت تجنى ثماره من خلال المساعدات الثمينة للهيئات العالمية من بينها:

- لجنة Oxford للإغاثة من المجاعة.
- الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية و الشيلي.
- الصليب الأحمر لألمانيا الديمقراطية (RDA).
- الهلال الأحمر لجمهورية مصر العربية.

فأصبحت بذلك اللجنة الدولية للصليب الأحمر طوعاً أو كرهاً تهتم بالهلال الأحمر الجزائري وبقضية اللاجئين الجزائريين في الحدود الشرقية والغربية التي كانت من أهم الملفات المطروحة على طاولته²، وتغيّرت بعدها هيكلية المكتب التنفيذي للهلال الأحمر الجزائري الذي ربح عدد أكبر من الأعضاء، فنقرر في طبعة ثانية رسمية يوم 25 سبتمبر 1957، والتي كانت كالتالي:

- الرئيس: عمر بوكلي حسان.
- النائب الأول للرئيس: مصطفى بن با أحمد، المكلف بالتمثيل في منطقة

¹ مصطفى الخياطي ، مرجع سابق ، ص 444 .

² مصطفى مكاسي ، مرجع سابق ، ص 85 .

الشرق الأوسط.

- النائب الثاني للرئيس : مولود بوقرموح .
- الأمين العام : مصطفى مكاسي .
- المساعد الأول للوزير : جلول أوهيب .
- الأمين العام للخزينة : آكلي جلول .
- الأمين الأول المساعد : محمد ميدون قندوز .
- الأمين الثاني المساعد : أمين براشمي مفتاح .
- الأعضاء المساعدون :
 - الدكتور جيلالي بن تامي .
 - الدكتور بشير عبد الوهاب .
 - عباس تركي .
 - حمد فتوي .
 - حبيب بن يخلف .
 - إسعاد إسعاد .
 - الأنسة زوييدة بن حاجي .
 - السيدة مامية شنوف .
 - الدكتور تيجاني هدام¹ .

المبحث الرابع: دور الهلال الأحمر الجزائري ونشاطه

1- نشاطات الهلال الأحمر الجزائري وإنجازاته:

أ- على الصعيد الداخلي:

إنشاء مصلحة للإعلام:

أنشأ الهلال الأحمر الجزائري مصلحة خاصة بالإعلام، وهذا قصد التعريف بالوضعية الإنسانية المأساوية للجزائريين وحاجتهم الماسة للدعم الإنساني، وكان من بين نشاطاتها:

- تحضير ونشر مقالات في الصحف والجرائد.
- طبع ملصقات ومطويات تحسيسية ونشرها.
- إنشاء طوابع وقسيمات تحمل شارة الهلال الأحمر الجزائري وبيعها.
- تنظيم ندوات إذاعية في مختلف إذاعات العالم.
- السعي لتوفير اللوازم الطبية والأدوية، بصفته جزءاً من التنظيم الثوري حمل الهلال الأحمر الجزائري على عاتقه مسؤوليته اتجاه جيش التحرير الوطني المتعلقة بمهامه ومجاله بما فيها توفير الأدوية واللوازم الصحية، حيث استفاد من دعم كبير من جمعيات الصليب والهلال الأحمر للدول الصديقة والشقيقة.
- تكوين فرق من المسعفين والممرضين، وهذا من أجل تغطية العجز الملحوظ في الإمكانات وخاصة البشرية.

- تجنيد وتسخير عمال للصحة، وهذا لدعم جيش التحرير الوطني بموجب قوانين اللجنة الدولية للصليب الأحمر من الأسر والتعذيب والاعتقال من طرف قوات الاستعمار الفرنسي، خاصة إذا كانوا حاملين شارة الهلال الأحمر الجزائري.
- المساهمة في الظفر بهبات مادية ومالية، لقد ساهم الهلال الأحمر الجزائري بإمكانياته البسيطة في الحصول على هبات دولية نقدية ومادية لفائدة اللاجئين الجزائريين في الحدود التونسية والمغربية والليبية.
- إقامة دور للحضانة وتنظيم مخيمات صيفية لفائدة أطفال اللاجئين، وقد تمّ هذا بالتنسيق مع الأشقاء التونسيين والمغاربة، على غرار مبادرة إحدى أفراد القصر الملكي المغربي ' الأميرة عائشة ' التي مولّت مخيمًا صيفيًا لفائدة يتامى اللاجئين وضحايا ثورة التحرير الوطني¹.
- إنشاء مراكز للتأهيل والتكوين المهني للشباب اللاجئين الجزائريين ولكن في نطاق منحصر نظرًا لقلة الموارد المالية.
- تهيئة أماكن خاصة لراحة المسنين والجرحى.
- إقامة مراكز للتمريض وجمعيات صحية.
- تنظيم عمليات تبني اليتامى من اللاجئين.

¹ مصطفى مكاسي، مرجع سابق، ص 87 .

الأدوية والمستلزمات الصحية:

فمن خلال نشاطه استطاع أن يؤمن احتياجات جيش التحرير الوطني من الأدوية والوسائل الطبية التي تقدمها العديد من الجمعيات التابعة للصليب الأحمر الدولي للدول الصديقة، وهيئات الهلال الأحمر التابعة للدول الشقيقة¹.

تكوين الممرضات والممرضين والمسعفين:

يقول الدكتور مصطفى مكاسي عن ذلك يتم التكوين بطريقة مستعجلة نتيجة للعديد من الجرحى والمرضى والبحث عن توظيف أطباء جزائريين حتى يتمكنوا من تغطية العجز الكبير للإمكانيات البشرية²، ومما يجب معرفته هو أن اللاجئين الجزائريين لم تمنعهم الحواجز الفرنسية من المشاركة في ثورة التحرير الوطني، فقد جند الهلال الأحمر الجزائري معطوبي الحرب حتى يُعلّموا ويكوّنوا أبناء المخيمات في مختلف الميادين، ورغم الوضع المأساوي إلا أنهم دعموا جيش التحرير الوطني خاصة في مجال التمريض³.

¹ مصطفى مكاسي، المصدر السابق، ص 90.

² المصدر نفسه، ص 85.

³ جمال بلفرد، "الدور الإنساني لجبهة التحرير الوطني في التكفل باللاجئين الجزائريين خلال فترة ثورة التحرير الوطني"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمى لخضر الوادي، العدد 10، مارس 2015، ص 60.

إرسال الجرحى إلى الخارج للعلاج:

تمكن الهلال الأحمر الجزائري من كسب مساندة عدة دول أجنبية ممّا سهل له عملية إرسال جرحى جيش التحرير الوطني إلى بعض الدول الشقيقة والصديقة للمعالجة مثل:

- **يوغوسلافيا:** ساهمت في إنشاء مركز للعلاج في قرية النعسان بضواحي مدينة تونس العاصمة خاص بمعالجة الجرحى والمرضى من جيش التحرير الوطني واللّاجئين الجزائريين¹.
- **روسيا:** التي أرسل إليها 58 جريحًا من المجاهدين رفقة الدكتور أوشارف².
- **تشيكوسلوفاكيا.**
- **ألمانيا الشرقية.**
- **كوبا.**

عمليات إطلاق الأسرى من اللّيف الأجنبي المتواجدين لدى جيش التحرير الوطني

كان للهلال الأحمر الجزائري دور كبير في عملية إطلاق الأسرى والإفراج عنهم من طرف قوات جيش التحرير الوطني، حيث توسط عدة مرات بين السلطات الفرنسية والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية³ التي اتخذت كل التدابير اللازمة بالأسرى، فأصدرت مرسومًا مؤرخًا في 04 أكتوبر 1958، يقضي بإطلاق سراح

¹ جريدة المجاهد، "كفاح مشترك وتضامن مستمر"، ج 4، العدد 94، 22 ماي 1962، ص 31.

² جريدة المجاهد، "جرحى جيش التحرير يعالجون في روسيا"، العدد 83، 28-11-1960، ص 250.

³ عبد الله مقلاتي، الثورة الجزائرية و المغرب العربي (1954- 1962) شمس الذبيان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 446.

الأسرى لديها بلا قيد أو شرط، وباشرت في تحرير خمسين فرنسيًا على دفعات متتالية، وأسرى من دول أخرى كما هو موضح في الجدول التالي¹:

الجدول رقم 05: أسرى الحرب من جنسيات مختلفة بتاريخ 04 أكتوبر 1958
المطلق سراحهم من طرف الهلال الأحمر الجزائري

الجنسية	العدد	الجنسية	العدد
ألمانيا	2071	يوغسلافيا	42
إسبانيا	439	بلجيكا	41
إيطاليا	447	سويسرا	34
المجر	87	النمسا	29
بريطانيا	09	هولندا	17
لوكسمبورغ	07	اسكندنافيا	16
كوبا	01	الولايات المتحدة الأمريكية	02
أمريكا الجنوبية	03	بلغاريا	01

¹ عمر سعد الله ، "الحكومة الجزائرية المؤقتة والقانون الدولي"، مجلة المصادر، العدد 14، 2006، ص 94.

لقد عامل جيش التحرير الوطني الأسرى الفرنسيين معاملة حسنة، واحترام كل معاهدات واتفاقيات جنيف المتعلقة بأسرى الحرب، فالأمثلة عديدة نذكر منها ما جاء في مذكرات العقيد الطاهر زيري، أحد قادة الولاية الأولى التاريخية، عندما خاض معركة بجبل واسطة قرب الحدود التونسية في 11 جانفي 1958، والتي ألقى فيها القبض على خمسة أسرى فرنسيين حيث يقول: "خبأتهم بعد يومين عند أخي بلقاسم زيري الذي كان مسؤول مركز عبور، الواقع داخل الأراضي التونسية، وخبأهم في قبو المركز، وفي نفس الليلة أحضرت ثلاثة أطباء جزائريين تابعين لجيش التحرير الوطني من مدينة الكاف التونسية، وهم الدكتور بشير منتوري، طبيب جراح، والدكتور بوذراع، والدكتور إبراهيم غياط، قاموا بمعالجة الأسرى الأربعة المصابين"¹.

والمرضة الفرنسية التي وقعت في أسر جيش التحرير الوطني، ولمّا صدر قرار قيادة الثورة بإطلاق سراحها اعتقدت أنه سيتم قتلها وبدأت تبكي، ويصف أحد المشاركين في هذا الحدث بقوله: قمنا بطمأننتها وأخبرناها أننا لسنا مثل الجنود الفرنسيين الذين يقتلون النساء والأطفال، ويوهمون الأسرى بالإفراج عنهم ثم يطلقون النار عليهم من الخلف ويدّعون بأنهم حاولوا الفرار وأقسمنا لها بشرف الجزائر أن شيئاً

¹ الطاهر زيري، المصدر السابق، ص 190.

من الأذى لن يمسه، وأنها قد أصبحت حرة طليقة، وستكون عند أهلها بعد ساعات قليلة¹..."

الاهتمام بأوضاع المعتقلين في سجون الاحتلال الفرنسي بالجزائر:

لم تعامل السلطات الفرنسية أسرى جيش التحرير الوطني معاملة إنسانية، حيث عُوِّمِلَ كل من أُلْقِيَ عليه القبض على أنه إرهابي²، فتعرَّضُوا لأبشع أساليب الاستتطاق والمعاملات العنيفة ولأقصى وسائل التعذيب، وهذا ما اطلعنا عليه في مصدر ومرجع مهمين الأول بعنوان "جنود جلادون" لصاحبه كلود جوان، والثاني لمليكة قورصو بعنوان "الجزائر (1954-1962) التعذيب في ميزان النقاش"، اللذان نجد فيهما اعترافات لضباط فرنسيين مارسوا أو شاهدوا تلك الأساليب غير الإنسانية، وكذلك العديد من الشهادات الحية التي نجدها في مختلف المجلات، كمجلة أول نوفمبر بمختلف أعدادها.

وفي هذا الصدد، يصرِّح أحد الضباط بقوله "لقد كان الألمان في أساليبهم غلماناً صغاراً بجانبنا"³.

¹ محمد بوكراع، "من مبادئ وقيم ثورة التحرير"، مجلة الجيش، العدد 376، نوفمبر 1994، ص 27

² مصلحة الدراسات، "من جرائم الاستعمار في الجزائر"، مجلة المصادر، العدد 05، الاجئر، 2001، ص 213

³ د/أ. جمال يحيياوي، المرجع السابق، ص 134

لذلك تعتبر هذه القضية من أهم القضايا التي تدرج ضمن اهتمامات الهلال الأحمر الجزائري، ويتضح ذلك من خلال مراسلاته للجنة الدولية للصليب الأحمر الذي استطاع أن يكسب مساندته بعد أن ساهم في تحرير الأسرى الفرنسيين حيث طالبه بإلزام السلطات الفرنسية الاستعمارية تطبيق اتفاقية جنيف على أسرى جيش التحرير الوطني وكافة المعتقلين الجزائريين، بما فيهم أصحاب المآزر البيضاء¹.

الاهتمام بالأجانب:

استطاع الهلال الأحمر الجزائري أن يحصل على مساعدات معتبرة للأجانب الجزائريين جعلته يقوم بأعمال عديدة لصالحهم منها:

- الحصول على مساعدات من اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر الدولي، فعلى سبيل المثال، المساعدات التي قدّمها الصليب الأحمر السوفيتي للأجانب الجزائريين والمتمثلة في 100 صندوق من الأدوية وآلاف الأطنان من الأغذية².

- فمن شهر أكتوبر 1958 إلى غاية 1959 استطاع أن يجمع المساعدات الطبية التالية لصالح الأجانب في تونس:

- 1447217 علبة أقراص وأدوية وضماطات.

¹ محفوظ عاشور، "نشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره في قضية الأسرى إبان ثورة التحرير الوطني 1957-1962"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 15، جانفي 2015، ص112

² مريم صغير، "القضية الجزائرية في ظل الحرب الباردة بين القوتين العظميين () مجلة المصادر، العدد 10، 2008، ص213

- 19739 قطعة من الآلات الطبية الجراحية.

- 6 آلات متنقلة و راديو سكوبي¹.

• إقامة مراكز صحية:

في تونس نذكر مثلاً مركز باردو، مركز عبور، مركز عيسات إيدير، مركز للأمراض العصبية، مركز المرسى.

أمّا في المغرب نجد مراكز في مدن وجدة، قنطرة، بوعرفة، فاس، قنيطرة والدار البيضاء².

- إنشاء أماكن للاستراحة للمسنين والمعطوبين والجرحى.

- إنشاء دور للحضانة، ومخيمات ترفيهية للأطفال³.

وكنتيجة توصلنا إليها في هذا المبحث، هو أنّ الهلال الأحمر الجزائري كان له دوراً كبيراً في تدعيم المنظومة الصحية للثورة التحريرية من خلال اهتمامه بالجانب الصحي والإنساني، سواء المتعلق بجيش التحرير الوطني أو المدنيين الجزائريين رغم السياسة الاستعمارية الفرنسية التي كانت جدّ تعسفية، والصعوبات التي واجهها، إلاّ أنّه استطاع توصيل معاناة الشعب الجزائري، وبالتالي فضح السياسة الاستعمارية الفرنسية، كما أنّه بفضل مساعيه استطاع كسب تأييد ودعم مختلف الهيئات الإنسانية الدولية

¹ جريدة المجاهد، "جهود الهلال الأحمر الجزائري ومأساة اللاجئين"، ج 2، المصدر السابق، ص 33

² سيد علي مسعود، التطور السياسي في الثورة الجزائرية (1954-1962) دار الحكمة، د س، ص ص 39 -

³ مصطفى مكاسي، المصدر السابق، ص 92

التي أصبحت تهتم بهذا الجانب فيما يخص الجزائريين، وتدافع عنه وهذا ما توصلنا إليه من خلال الندوات العالمية للصليب والهلال الأحمر الدولي نذكر منها:

- ندوة نيودلهي (الهند) الممتدة من 24 أكتوبر إلى 07 نوفمبر 1957، التي انتهت بالعديد من النتائج استأثر منها الجانب الصحي للثورة التحريرية الجزائرية بـ:

- حرية بيع المواد الطبية بالجزائر¹،
- عدم عرقلة مهام الأطباء الذين يعالجون أعضاء جيش التحرير الوطني أثناء الاشتباكات مع القوات الفرنسية الاستعمارية².

- المؤتمر الطبي العربي الـ27، الممتد من 16 إلى 20 جوان 1959 في دمشق (سوريا)، والذي ندد فيه الأطباء العرب بالجرائم التي اقترفتها الجيش الفرنسي الاستعماري في حق الشعب الجزائري مطالبين كل الجمعيات العالمية أن تساعد هذا الشعب³، كما طالبوا باحترام ميثاق جنيف لإطلاق سراح الأطباء والصيادلة الجزائريين الذين سجنتهم السلطات الفرنسية الاستعمارية⁴.

وبالرغم من أن فرنسا داست على كل القوانين والأعراف والمعاهدات والاتفاقيات الدولية المتعلقة بهذا الجانب، إلا أن ثورة التحرير الوطني تحدثها وحقق ما لم يكن في الحسبان.

¹ عبد الله مقلاتي، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، المرجع السابق، ص ص 141 142

² مصطفى خياطي، المآزر البيضاء خلال ثورة التحرير الوطني، المرجع السابق، ص 449

³ جريدة المجاهد، الجزائر في المؤتمر الطبي العربي السابع والعشرين، ج 2، العدد 4، 23-06-1959، ص 10.

⁴ صالح لميش، الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرية، دار بهاء الدين، (د ب)، 2008، ص 276

أ- على الصعيد العربي:

لقد كان لوقع الثورة التحريرية الجزائرية آثار على الدول العربية، أدت إلى تباين واختلاف درجات التأييد العربي للقضية الجزائرية، لكن على الرغم من ذلك فإن العالم العربي ظلّ يشكلُ بعداً استراتيجياً وقاعدة خلفية للدعم المادي والمعنوي، وهذا ما أكّده أحمد توفيق المدني بقوله: "أنظروا إلى مجموع الدول العربية، وانظروا إلى كل أمم العروبة على الإطلاق، لقد التفت كلها حول القضية الجزائرية التفافاً قلبياً صادقاً، وانفجرت براكين الشعور العربي حول الشعب الجزائري.... ويتدفق هذا الشعور مادياً بشتى أنواع الإعانة، فإنّ لم تكن هذه المعاونات متناسبة مع ثورة الشعور ومع حاجات الثورة الجزائرية فهي على كل حال مستمرة¹...".

وقد اختلفت أنواع المساعدات الموجهة للجزائر، لكن ما يهْمُنَا هنا هي المساعدات التي تخدم مصلحة الصحة، وتتمثل في: الأموال، الأغذية، والأدوية والألبسة والأغطية، والوسائل الطبية، وعلاج الجرحى، والتي كانت ترسل في أغلبها عن طريق الهلال الأحمر الجزائري، يوجّه جزءٌ منها لجيش التحرير الوطني، ويمكن طرح أمثلة عن أوجه الدعم العربية التي قدمت للثورة الجزائرية في الجانب الصحي كالتالي:

¹ أحمد توفيق، المدني: حياة كفاح 1925-1954، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977، ص238

إن البدء بالحديث عن الدعم التونسي والمغربي للثورة الجزائرية على وجه خاص، يرجع إلى العوامل الجغرافية والروابط الروحية والحضارية والدينية بين أقطاب المغرب العربي الثلاث تونس والجزائر والمغرب.

فعرقة العلاقات التونسية والجزائرية والمغربية، حوّلت كل من القطب التونسي والمغربي إلى قاعدة إسناد خلفية جدّ مهمة للثورة الجزائرية، ومقرّاً لعلاج الجرحى والمرضى من جنود جيش التحرير الوطني، ومأوىً للأجنيين الجزائريين في الشرق والغرب الجزائري.

تميّزت العلاقات الجزائرية المغربية التونسية هي الأخرى بالودية والتضامن، نظراً لمختلف الروابط الجغرافية والاجتماعية والتاريخية التي تربط بين الشعبين، وازدادت مظاهر التضامن التونسي والمغربي مع الجزائر تظهر جليا باندلاع ثورة التحرير الوطني، بفتح تونس أراضيها لاستقبال قوافل اللاجئين من الجزائريين، وقدمت لهم مساعدات من طرف السلطات التونسية بواسطة الهلال الأحمر التونسي رفقة الجمعيات والمنظمات الوطنية¹.

¹ صالح، عسول: اللاجئين الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1962/1956، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ وعلم الآثار، 2008-2009، ص 93

كما كانت الحدود التونسية ممراً للمؤن والأدوية، والجرحى للعلاج في المراكز الصحية المشتركة بين تونس والجزائر كمركز الحبيب بورقيبة، تامر، وعزيزة عثمانى بالعاصمة التونسية، والمراكز المتواجدة على المناطق الحدودية كمركز باجة، بنزرت، مدنين، الكاف، القصيرين، قابس وغيرها¹.

وتوضح الدعم التونسي الصحي للجزائر، من خلال استجابة السلطات التونسية إلى حاجيات مصلحة الصحة، بتقديم الأطباء التونسيين المساعدة اللازمة من بينهم: الدكتور حجري رئيس الصحة التونسية العسكرية، والدكتور بن قاط في صفاقس².

بما أن تونس عرفت هي الأخرى هجرة العديد من الأطباء والطلبة الذين بلغ عددهم حوالي 45 من الصنفين بتونس، تمّ تعيين الأطباء الجزائريين كمسؤولين على مصالح الصحة في العديد من المستشفيات التونسية من أجل الاعتناء بالمجاهدين، من بينهم الدكتور تيجاني هدام في مستشفى صديقي، والدكتور علي عقبي في السويس، وبشير منتوري وبلعباس بوذراع ومراد سليم طالب في الكاف.

وفيما يخص طلبة الطب الجزائريين، فقد انضم العديد منهم بصفة متريصين في المستشفيات التونسية، من أجل تقديم العناية الصحية للجزائريين والتونسيين³.

¹ المرجع السابق، ص 93

² مصطفى، خياطي : المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، منشورات ANEP، ترجمة : نسيبة غربي، الجزائر، 2013، ص 28،

³ المرجع السابق، ص 28.

وكننتيجة للتعاون والدعم التونسي إضافة إلى مجهودات الأطباء وطلبة الطب الجزائريين ،استطاعت جبهة التحرير الوطني تنظيم مصلحة الصحة على مستوى القاعدة الخلفية الشرقية للثورة الجزائرية بتونس، لتقديم وتوفير الخدمات الصحية للمجاهدين والأجبيين.

ممّا لا شك فيه أن التضامن العربي ظلّ واضحاً طيلة ثورة التحرير الوطني، بشكل جليّ، فبعد أن وضعنا المدد والدعم التي قامت به كل من تونس والمغرب، نقف مرة أخرى لإعطاء أمثلة عن بعض الدول العربية التي أعانت الجزائر وساندها من أجل تحسين الوضع الصحي للجزائريين من لاجئين ومدنيين وأعضاء جيش التحرير الوطني.

فلم تتوان العديد من الدول العربية عن تقديم الدعم المادي، على الرغم من ضعف اقتصادها وفقرها، على سبيل المثال دولة لبنان التي ساندت جبهة التحرير الوطني سياسياً ومادياً، حيث أرسل الصليب الأحمر اللبناني مبلغاً مالياً قدر بألف ليرة لبنانية، ومساعدات طبية أخرى¹، والسودان التي أرسلت مبلغ مالي عن طريق سفيرها المقيم في جمهورية مصر العربية ،على الرغم من فقرها².

ولا يمكننا في هذا الصدد غض النظر عن المساعدات المادية التي قدمتها العراق، ففي 1962 تسلّمت الجزائر حوالي 100 طن من المساعدات المادية، واستلم جيش التحرير الوطني 900 كلف من الأدوية وسيارة إسعاف مجهزة بكامل معداتها³، أمّا سوريا فهي الأخرى، مدّت يد العون للجزائريين من خلال فتح باب التطوع للسوريين

¹ مريم ،صغير :مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية1954-1962 ، ط 2 ،دار الحكمة ،الجزائر ،2012، ص ص 155.156

² المرجع السابق ،ص 308.

³ د/ مريم صغير : المرجع السابق ،ص270.

للمشاركة في ثورة التحرير الوطني، وكان من بينهم عدد من الأطباء هم: "تور الدين الأتاسي، ويوسف الزعيم، وسفوح الأتاسي، وصالح السيد، ورياض برمادة، وإبراهيم ماخوس¹ " الذين سافروا إلى تونس من أجل الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، ونظرًا لسوء الوضع المعيشي بالجزائر، قَدِّمت سوريا حوالي 100 قنطار من القمح السوري لوفد جبهة التحرير الوطني².

كما وعدت المملكة العربية السعودية بتقديم إعانات مالية لجبهة التحرير الوطني، حيث خصصت 250 ألف جنيه سنويًا لصالح الثورة التحريرية³، كما عبّرت عن دعمها القوي للثورة الجزائرية، في إحدى قرارات منظمة المؤتمر الإسلامي المتخذة بمكة المكرمة في 19 ماي 1962، أن المؤتمر يحيي حكومة الجزائر وشعبها المجاهد، ويشيد ببطولته وبيارك انتصاراته، وأكد على أن من واجب الشعوب الإسلامية مساعدة الجزائر ماديًا وسياسيًا، واستتكر السياسة الهمجية للجيش الفرنسي الاستعماري، وما يرتكبه من جرائم فظيعة وإرهاب⁴.

ثم جمهورية مصر العربية التي قَدِّمت الدعم والتأييد اللامحدودين للثورة الجزائرية، وبالنسبة للدعم المادي، فقد أرسلت باخرة محمّلة بشحنة من المواد الغذائية والملابس بقيمة 200 مليون فرنك فرنسي⁵، بتاريخ 19 نوفمبر 1959، وليبيا كذلك

¹ أ/ مصطفى خياطي : المرجع السابق ،ص502

² د/ الطاهر جبلي : شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية 1954-1962 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية -قسم التاريخ ، الجزائر ، 2008-2009 ، ص281

³ المرجع السابق ،ص286

⁴ إخلاص بخيت الجعافرة وخديجة عبد الكريم النعيمات :موقف المملكة العربية السعودية من الثورة الجزائرية 1954-1962 ، من خلال صحيفة أم القرى 1954-1962 من خلال صحيفة أم القرى السعودية، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ،المجلد 6 ،العدد 3 ،2012، ص90.

⁵ نفس المرجع السابق ، ص 92

لم تبخل في مساعدة الثورة الجزائرية، بجمع التبرعات بواسطة لجان متخصصة وإرسالها عن طريق الحدود.

لقد لعبت الجامعة العربية دوراً مهماً في تقديم الدعم المادي للثورة الجزائرية، حيث أولت الأمانة العامة للجامعة العربية كبير عنايتها بالأجنيين الجزائريين في تونس والمغرب، نظراً لسوء الأوضاع المعيشية التي كان يعيشها اللاجئون، والتي تفتقر إلى شروط النظافة والصحة والحياة، فقامت الجامعة العربية بالمساعي الكفيلة بتقديم المساعدة اللازمة في هذا الميدان¹.

ب - على الصعيد الدولي:

كانت نشاطات الهلال الأحمر الجزائري والإنجازات الباهرة التي حققها على الصعيد العالمي لا يتسع المجال لحصولها، وهذا لكفاءة إدارته وممثليه وعلى رأسهم الدكتور ' بن تامي جيلالي ' طبيب ودبلوماسي محنك، الذي أوكلت له مهمة تمثيل الهلال الأحمر الجزائري لدى اللجنة الدولية للصليب الأحمر في جنيف (سويسرا)، وبفضل تأثير شخصيته وربطه بعلاقات صداقة وطيدة مع أغلب ممثلي وأعضاء اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومسؤوليها، حتى أصبح مقرباً من رئيسها ' Pierre Boissier ' بيار بواسي الذي صرّح له قائلاً " أنتم تنتمون إلى هذه الهيئة "² وهذا في حدّ ذاته إنجاز كبير بالمقارنة مع الرفض المطلق الذي أبدته هذه اللجنة أيام إنشاء الهلال الأحمر الجزائري.

1 أحمد بشيري: الثورة الجزائرية والجامعة العربية، منشورات تالة ، الجزائر ، 2005 ، ص 125.

2 مصطفى مكاسي ، مرجع سابق ، ص 90 - 91 - 92 .

ومن بين النشاطات التي حصلت ثمارها الإيجابية ما يلي:

إيفاد بعثة في أكتوبر 1957 إلى ' دريزدن ' بألمانيا الشرقية لإجراء مباحثات مع أعضاء لجنة الصليب الأحمر المحليّة لتوجه من خلالها نداءً عاجلاً إلى نظرائها في دول أوروبا الشرقية لتقديم مساعدات للاجئين الجزائريين من مواد غذائية وأدوية وألبسة ...¹

- الدعاية والترويج:

وجّه الهلال الأحمر الجزائري عدّة منشورات ورسائل لمختلف الدول والهيئات الدولية، بما فيها هيئة الأمم المتحدة التي أبلغتها بكل التجاوزات الخطيرة التي عرفتھا الجزائر بما فيها التفجيرات النووية².

- المساهمة في مضاعفة إرسال الجرحى والمعطوبين إلى الدول العربية الشقيقة والبلدان الصديقة للعلاج.

مشاركة الوفد الجزائري في المؤتمر الـ19 للصليب الأحمر الدولي الذي انعقد من 24 أكتوبر إلى 7 نوفمبر 1957 في ' نيو دلهي ' (الهند) ، لتوجيه نداء طلب المساعدة العالمي، حيث أدمج الممثلين ' المحامي بن با أحمد والدكتور بن تامي ' في لجنة الصليب الأحمر بالشرق الأوسط، وحضرت لائحة قدّمها الممثل التونسي وبمساندة من طرف ممثلي جمهورية مصر العربية والعراق وسوريا والأردن والسودان وكذلك بعض البلدان الصديقة والمتعلقة بمساعدة اللاجئين الجزائريين، فازت على الأغلبية في تصويت أعضاء اللّجنة العامة وقُدّمت لائحة ثانية تتعلق بحماية السكان

¹ مصطفى الخياطي ، مرجع سابق ، ص 448

² مصطفى مكاسي ، مرجع سابق ، ص 91 .

المدنيين والجرحى والأطباء والصيادلة، وحازت هي الأخرى على الأغلبية الساحقة من أصوات اللجنة فوجه يوم ذاك نداءً عالمياً من نيودلهي إلى كلّ منظمات الصليب والهلال الأحمر في أنحاء العالم¹.

كان تأثير ممثلي الهلال الأحمر الجزائري جلياً في هذا المؤتمر على مواقف عدد كبير من أعضاء اللجنة من أنحاء العالم الذين تدخلوا في شأن معاناة الشعب الجزائري و منهم:

- رئيس وفد إفريقيا الغربية (السينيغال).
- مندوب دولة الكامبيرون.
- مندوب دولة سيلان (سيريلانكا).
- رئيس الوفد الهندي ، وعضو البرلمان الهندي.
- رئيس وفد اندونيسيا.
- رئيس الوفد الياباني.
- رئيس وفد الإتحاد السوفيتي.
- سوريا (جزء من الجمهورية العربية المتحدة).
- ممثل دولة الفيتنام².

وكان لهذا الحراك تأثيراً سياسياً من جانب آخر، إذ ساهم بشكل كبير في الترويج للقضية الجزائرية وتدويلها.

¹ مصطفى خياطي ، الصليب الأحمر الدولي و حرب الجزائر ، ص 349 - 350 .

² مصطفى مكاسي ، مرجع سابق ، ص 103 - 104 .

- إرسال بعثات للتكوين في مجال عمليّات الإنقاذ والتمريض إلى الدول الصديقة، وخاصة العربية.

- برمجة زيارة لممثلي منظمة الأمم المتحدة واللجنة الدولية للصليب الأحمر في فيفري 1959، مكّنت زيارة الهلال الأحمر الجزائري من الظفر بوجبات غذائية يومية لفائدة 120,000 لاجئ جزائري على الحدود، كما وافقت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في ذات الزيارة وبعد عدة ضغوط، على زيارة السجون ومعسكرات الاحتجاز التي يقبع بها السجّاء الجزائريون والوقوف على معاناتهم والتجاوزات الخطيرة المرتكبة في حقّهم¹.

لقد بلغ تأثير الهلال الأحمر الجزائري على الرأي العام العالمي في هذه القضية الإنسانية إلى دفع الصليب الأحمر الدولي ذاته إلى إرسال بعثات من الممرضين والممرضات والمرشدات الاجتماعية لمساعدة السّكان المسنّين بالمحتشدات، فوافق الهلال الأحمر الجزائري بطلب من اللجنة الدولية للصليب الأحمر²، وهذا ما يعكس المساهمة الفعّالة التي لعبها في زيادة الضغط على السلطات الاستعمارية الفرنسية حتى من داخل ديارها.

فقد مكّنت التحركات المكثّفة والهادفة لإطارات الهلال الأحمر الجزائري على الصعيد الدولي من استقطاب كمّ هائل من المساعدات والتبرعات المستلمة لفائدة اللاّجئين وأهمّها:

1 محفوظ عاشور، "نشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره في قضية الأسرى إبان ثورة التحرير الوطني 1957-

1962"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 15، جانفي 2015

2 مصطفى خياطي، الصليب الأحمر الدولي و حرب الجزائر، ص 350.

- السلطات المغربية: (المعلومات عن قيمة التبرعات غير شاملة).
- لجنة أوكسفورد (Oxford) للإغاثة ومحاربة المجاعة.
- الصليب الأحمر الصيني.
- الهلال الأحمر السوري.
- الهلال الأحمر لجمهورية مصر العربية .
- لجنة بارغن (Bergen).
- اللجنة العربية للولايات المتحدة الأمريكية.
- الهلال و الصليب الأحمر لجمهوريات الإتحاد السوفياتي, و بعد نداء المؤتمر الـ 19 في نيودلهي (الهند) و اللائحة رقم 12:
- أفغانستان: 1525 دولار نقدًا.
- أستراليا: 336 دولار نقدًا.
- النمسا: شحنتان من الحليب والمواد الغذائية قيمتها 5000 دولار.
- كندا: 6700 بطانية بقيمة 36000 دولار.
- جمهورية مصر العربية: ألبسة بقيمة 500,000 دولار و مواد غذائية بقيمة 25000 دولار.
- الإكوادور: 100 ألف دولار نقدًا.

المساعدات الناجمة عن تدخل اللجنة الدولية للصليب الأحمر:

- اللجنة الدولية (CICR): 500,000 فرنك سويسري.
- الصليب الأحمر لألمانيا الفيدرالية (RFA) 100,000 دانتش مارك.
- الصليب الأحمر السويسري 79,000 فرنك سويسري.
- الصليب الأحمر السعودي: 50,000 كورون سويدية.
- الصليب الأحمر النرويجي: 10,000 كورون نرويجية.

-الصليب الأحمر اللبناني: 1000 ليرة لبنانية.

-الصليب الأحمر الإيطالي: كمية من الأدوية.¹

أمّا عن التزامات الهلال الأحمر الجزائري بمبادئ الصليب الأحمر الدولي، كونه مصادقاً عليها ومعنياً بها وبتجسيد محتواها وأهدافها، فقد دأب على تقديم خدمات إنسانية جدّ نبيلة خاصة في قضية الأسرى الفرنسيين ومنها ما يلي:

- التدخل لدى جيش التحرير الوطني لضمان معاملة الأسرى الفرنسيين بطريقة إنسانية.

- تمكين الأسرى الفرنسيين من تبادل الرسائل مع عائلاتهم عن طريق الهلال الأحمر الجزائري و اللّجنة الدولية للصليب الأحمر.

- السماح للأسرى الفرنسيين من استقبال الطرود من اللّجنة الدولية للصليب الأحمر من أجل نقلها إلى عائلاتهم وذلك في سرّية تامة ودون أيّ استغلال إعلامي .

- الحرص على مطابقة أماكن حجز الأسرى الفرنسيين لنصوص اتفاقية جنيف المعمول بها، من حيث الغذاء واللباس خاصة.

كما لم يسجل الهلال الأحمر الجزائري أيّ استغلال جسدي أو فكري للأسرى من طرف جيش التحرير الوطني، الذي كان يوفر لهم الألبسة النظيفة والسجائر والجرائد وذلك في حدود الإمكانيات المتاحة والظروف الأمنية السائدة.²

¹ محمد مكاسي ، مرجع سابق ، ص 99 - 100.

² مصطفى مكاسي ، مرجع سابق ص 92 - 93.

خاتمة

إنَّ التنظيم الصحي للثورة التحريرية الجزائرية بالولاية الخامسة التاريخية خصوصًا يحمل في ثناياه معلومات قيِّمة ترقى بفكر كل من خاض فيها أن لا يتوقف عن البحث والتمحيص والتتقيب، مؤكدين بأنَّه مازال يحتاج إلى مزيد من الدراسات والكتابات المتخصصة.

توجت دراسة هذا البحث العلمي جملة من الاستنتاجات تم التوصل إليها من خلال البحث والتقصي، وهي تتمثل في لآتي:

إنَّ الظروف الصعبة التي مرَّت بها ثورة التحرير الوطني خلال السنتين الأوليين من بداية مشوارها لم تسمح لها بأن تؤسس وتنظم مصالح صحية قادرة على مواكبة الأعمال العسكرية التي كانت في يد جيش التحرير الوطني، لهذا واجهت صعوبات جمة في معالجة جرحى ومرضى جيش التحرير الوطني، فلم تجد سبيلًا آخر سوى الارتقاء في أحضان الشعب.

تعتبر مسألة التموين بكل الوسائل، وخاصة المرتبطة بالصحة العسكرية من المسائل الضرورية التي وقَّرها الشعب الجزائري لجيش التحرير الوطني في المرحلة الأولى من ثورة التحرير الوطني، فهذا الأخير اعتمد على الشعب الجزائري اعتمادًا كليًا فكانت بيوتهم مراكز للراحة والأكل والعلاج، ورغم التدابير والقوانين التي طبَّقها

الاستعمار الفرنسي للحدّ من هذه التصرفات كتقنين الأدوية ومراقبتها، اتبع رجال الثورة الجزائرية عدّة طرق للتموين بالأدوية.

كان لنشاط الفرق الصحيّة أثرًا بالغًا في إحباط وإفشال مخططات الفرنسيين، فبعد أن كانت تهدف إلى زعزعة النظام الثوري عن طريق الضبّاط النفسانيين، ولهذا نجد أن الطبيب والممرض يعالج ويرشد ويشجع، فتراه إلى جانب الجندي في المعارك، وإلى جانب المواطنين العاديين، بغض النّظر عن المهام النبيلة في تقديم المساعدات والتضحية بالنّفس بالرغم من خطورة الوضع في الانتقال إلى المرضي وعلاجهم ومتابعتهم المستمرة.

استغل التنظيم الثوري في الولاية الخامسة التاريخية الإطارات الطبية ومختلف المراكز الصحية المتواجدة في القاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب، والتي عمل على تنظيمها أكثر بعد مؤتمر الصومام، والجدير بالذكر أن الخدمات التي تقدمها هذه المصالح لم تقتصر على جنود جيش التحرير الوطني فقط بل تكفّلت بعلاج اللاّجئين الجزائريين وأحيانًا بعض الفقراء من سكان المغرب الأقصى وتونس، فلا يستطيع أحد إنكار العون والتضامن المقدم من هاتين الدولتين الشقيقتين، سواء في قطاع الصحة أو في مصالح أخرى، ممّا أثار غضب وسخط الاستعمار الفرنسي الذي لم يتوان في الانتقام عن طريق اقتراف المجازر الفظيعة ومن بينها المجزرة التي قام بها في ساقية سيدي يوسف التي كانت نقطة استقبال جرحى ومعطوبي ثورة التحرير الوطني، وكذلك

عملية القصف الجوي لمركز الصحة، العربي بن مهيدي، بمدينة وجدة التابع لجيش التحرير الوطني.

تنوعت طرق العلاج والأدوية المستخدمة في ذلك، خاصة وأنّ عملية التموين بالأدوية من العوائق التي واجهت ثورة التحرير الوطني والشعب الجزائري نتيجة للإجراءات الرقابية القاسية التي طبّقها الاستعمار الفرنسي من (مراسيم لتقنين الأدوية، غلق الحدود، إغراء الشعب لعزله عن ثورته... الخ) كل ذلك جعل إطارات التنظيم الصحي بالولاية الخامسة التاريخية تستعين بالطبّ الشعبي خاصة في جبر الكسور ومعالجة بعض الأمراض الخفيفة، كما اعتمدوا على مبدأ الوقاية خير من العلاج خاصة بعد تنظيم قطاع الصحة خلال المرحلة الثانية (1958 - 1962)

ساهم إضراب الطلبة في 19 ماي 1956 في تدعيم صفوف جيش التحرير الوطني فوجدت ثورة التحرير الوطني نفسها أمام جيل بأكمله من المتعلّمين الذين تركوا مقاعدهم وأبو أنّ ينظّموا إليها، وياشرت بترسيخ روح الاتكال على هذه الفئة، التي من بينها إطارات طبية أوكلت لها مهمة بناء القطاع الصحي للثورة، فبدا لنا أنّ هذا الحدث قد دفع بالقطاع الصحي إلى التقدم بخطى ايجابية استطاعت أن تنشئ مراكز تقدم خدمات طبية في الجبال كما أنهم علّموا وتعلّموا من ثورتهم وهكذا استطاعت ثورة التحرير الوطني أن تجعل سائر الطلبة على اختلاف تعليمهم ومشاربهم الثقافية، يلتفون حولها لتحقيق هدف الاستقلال وتدعيم الثورة التحريرية.

لقد شكل العنصر النسوي (المرأة) عنصراً أساسياً في الكفاح ضد المستعمر الفرنسي في مختلف مراحله، رغم معاناتها القاسية التي كانت تتعرض لها من طرف الاستعمار الفرنسي، والجدير بالذكر أن المرأة الجزائرية الممرضة سواء التي ورثت هذه المهنة عن أجدادها أو تعلمتها في مدارس التمريض الفرنسية أو أثناء عملية التكوين في الجبال أو في مختلف المراكز والقواعد الخلفية التابعة لجيش التحرير الوطني كانت مؤهلة كي ترفع المسؤولية كاملة وتتحمل مشقتها بصبر واقتدار.

أرسى مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 المبادئ التنظيمية الأولى لجهاز الصحة في الثورة، إذ يعتبر نقطة البداية التي جعلت التنظيم الصحي يأخذ مكانة مرموقة في الهياكل التنظيمية لجيش التحرير الوطني بحيث لم يفصل المؤتمر عمل هذه المصالح عن الجانب العسكري بل جعلها تلازم جيش التحرير الوطني أينما ذهب، ونشير إلى أن مؤتمر الصومام أشاد بتوسيع دائرة نشاط المصالح الصحية لثورة التحرير الوطني لتتعدى خدمة الشعب في الأرياف والقرى والمشتاتي، كما لم ينس حقوق الأطباء والممرضين فخصص لهم مرتبات شهرية، وهكذا استطاعت المصالح الصحية بعد أشهر قليلة في أعقاب المؤتمر أن تطور وتوفر خدمات تتماشى مع تطور الثورة التحريرية رغم بساطة المعدات والأدوية.

إن تأسيس الهلال الأحمر الجزائري الذي كان له الفضل في إيصال انشغالات الشعب وخاصة أحواله الاجتماعية المزرية جرّاء الجرائم الفرنسية التي يرتكبها يومياً في

حقّه إلى هيئات الصليب والهلال الأحمر الدولي، وبذلك استطاع الهلال الأحمر الجزائري الحصول على مساعدات قيّمة من مختلف اللّوازم الضرورية، كما كان له دور فعال في تدعيم المصالح الصحية لجيش التحرير الوطني، ومن أبرز ما قام به هو إرسال جرحى ومرضى جيش التحرير الوطني لبعض الدول الصديقة للثورة لتلقّي العلاج، وإيصال نداء ثورة التحرير الوطني للمحافل والحواضر الدولية.

لقد استطاع أطباء جيش التحرير الوطني أن يكونوا إطارات طبية في الجبال وفي مختلف المراكز، حتى أنهم قاموا بتعريب الطب وتقديم الدروس للمتربصين باللغة العربية.

استغل قادة ثورة التحرير الوطني المعطيات الجغرافية والإطارات الطبية ذات الكفاءة رغم قلتها في تنظيم وتسيير جهاز الصحة، فركّزت على اختيار الأماكن الآمنة والملائمة لإقامة مستشفيات توفر العلاج اللازم والراحة للجرحى والمرضى والمحافظة على سلامتهم، وبذلك ازداد عدد المراكز الصحية وخاصة بعد سنة 1957 عندما أصدرت عدة مراسيم تنظم هذه المصالح.

استطاع كل طبيب أو ممرّض منخرط في جيش التحرير الوطني سواء من الذين التحقوا بالجبال أو الذين ظلّوا يعملون في عياداتهم بالمدن أو بالمستشفيات الفرنسية أو في القواعد الخلفية لثورة التحرير الوطني، فضلاً عن الأطباء

غير الجزائريين المتعاطفين مع ثورة التحرير الوطني على اختلاف جنسياتهم في مختلف المراحل التي مرّت بها الثورة، كل هؤلاء استطاعوا أن يجاهدوا بأجهزتهم الطبية والأدوية البسيطة التي حققوا بها المعجزات حيث أنقذوا العديد من الأرواح التي واصلت كفاحها ضد المستعمر الفرنسي الغاشم رغم صعوبة المهمة، فعملية العلاج لم تكن أبداً سهلة في ظروف الحصار والضغط فلا يجب أن ننسى أن ذلك الجريح هو إنسان، وذلك يتطلب صبر ومجهودات تعتبر هي الأخرى جهاد، بالإضافة إلى هذا العمل الشاق قاموا بالعديد من الأعمال كالطهي، الحراسة، الحصول على الأدوية... الخ، فكانوا جزءاً لا يتجزأ من عناصر ثورة التحرير الوطني حيث تعرضوا للتعذيب والسجن والموت.

ومن خلال الدور الذي أداه الأطباء ومصلحة الصحة، نستنتج أن النظام الصحي خلال ثورة التحرير الوطني قد أدّى دوراً معتبراً في دعم الثورة بما قدّمه من خدمات جليلة تمثلت في علاج الجرحى والمرضى من المجاهدين إلى جانب المواطنين، وتحسيس أفراد الشعب الجزائري بأن الثورة تهتم بصحتهم، وترعاهم، وهذا بتفقد الفرق الصحية للقرى والمشاتى والمداشر، وفحص أبناء الشعب، وتقديم التوجيهات لهم، وهذا ما زاد في التحام الشعب بثورته، وأعطى الثورة بعداً وقوة، وضمن استمرارها وانتصارها، وعلى هذا الأساس ازداد تعلق العائلات الجزائرية بأطباء الثورة الذين كانوا لا يتوانون في طلب مشورتهم في المجال الصحي دون اللجوء إلى الأطباء من الفرنسيين، وكان لهذا العمل أثراً كبيراً على نفسية المواطنين الذين لوحظ عليهم الارتياح والاطمئنان، وذلك بعد استقبالهم لفتيات في مقتبل العمر بلباسهن العسكري،

يحملن أدوات التمريض بغرض تقديم يد العون والمساعدة لهم، كما كان له أيضاً أثراً ايجابياً كبيراً على الكثير من الشبان الذين التحقوا بالثورة بعد أن كانوا مترددين، ونفس الارتياح لوحظ على جنود جيش التحرير الوطني في المعارك، حيث يشاهد أن الممرض يضل إلى جانبه فيطمئن قلبه، بعد أن يتأكد أنه إن مات فسيموت شهيداً، وإن جرح فإلى جانبه من يسعفه، وإن نجا فقد حقق الانتصار ومعه الوسائل الكفيلة بالحفاظ على صحته، ففي الولاية الرابعة التاريخية فرض على كل جندي أن يحمل معه محفظة صغيرة، يحفظ فيها (الصابون وفرشاة ومعجون الأسنان، وكلّف كل ضابط بمسؤولية احترام القواعد الصحية في فرقته.

الملاحق

الملاحق رقم 01: نبذة تاريخية حول حياة الشهيذة حمداني مليكة

الشهيذة من مواليد 1942 بمدينة تيارت، ابنة صحراوي، وعابد فاطمة الزهرة، تنتسب إلى أسرة ثورية، نشأت في أحضان عائلة محترمة، وبعدما بلغت سنّ الدراسة، التحقت بالمدرسة الابتدائية لتعلم اللغة العربية، أين تحصلت على الشهادة الابتدائية، وبعدها توقفت عن الدراسة وانشغلت بنظام جبهة التحرير الوطني بمدينة مسقط الرأس وعمرها لا يتجاوز 16 سنة إلى غاية سنة 1957 تاريخ التحاقها بصفوف جيش التحرير الوطني بالناحية الأولى من إقليم الولاية الخامسة التاريخية، حيث قامت

بالتدريب على مهنة ممرضة إلى غاية سنة 1959، لتتحول من الناحية الأولى إلى الناحية الرابعة، وفي سنة 1960 أُلقي عليها القبض من طرف القوات الفرنسية وتمَّ الزَّجُّ بها في مركز المخابرات الموجود بذات المدينة، حيث بقيت عدة أشهر وهي رهن الإقامة الجبرية، وفي سنة 1961 التحقت مجدداً وللمرة الثانية بصفوف ثورة التحرير لوطني بالناحية الثانية، المنطقة السابعة من نفس إقليم الولاية الخامسة التاريخية، حيث بقيت في صفوفها مدة 16 يوماً لتستشهد رفقة مسؤولها في نفس الناحية الشهيد عبد العزيز، رحمه الله.



صورة تبين الشهيدة حمداني مليكة وهي تسعف مواطنين جرحى إثر غارة جوية للطيران الحربي الفرنسي.

الملحق رقم 02: شهادة حيّة للمجاهدة إبراهيم جميلة

التحقت المجاهدة إبراهيم جميلة بصفوف جيش التحرير الوطني يوم 11 نوفمبر 1956، حوّلت إثر إلقاء القبض عليها في 08 / 09 / 1959 إلى معتقل منطقة القنادسة، الكائنة بكلومب بشار، ولاية بشار حالياً، بشأن اضطلاعها بمهمة إنسانية في مصلحة الصحة خلال ثورة التحرير الوطني، تعرّفت على الدكتور الشهيد يوسف دمرجي، المدعو " الحكيم"، فحسب شهادتها، كان طبيباً جراحاً له عيادة طبية بمدينة تيارت ، المنطقة السابعة من إقليم الولاية الخامسة التاريخية، كان يتلقى الأدوية و الوسائل الطبية من زوجته رغم ندرتها في تلك الفترة، إلّا أن بعضها كانت تقتنيها بعض المجاهدات المسبّلات من الصيدليات الموجودة في المنطقة، وكان يتم استقبال المجاهدين الجرحى وحتى المرضى من الشعب الجزائري بالمركز الصحي للمجاهدين

بمنطقة تافرننت الكائن بمنطقة سعيدة، المنطقة السادسة من إقليم الولاية الخامسة التاريخية ، الذي كان يتواجد تحت أنفاق الأرض، وأضافت، حيث كشفت أن الدواء والوسائل والأدوات الطبية كانت في مجملها نادرة وغير متوفرة وبصعب استقدامها واقتنائها، وليس بالسهولة بمكان الحصول عليها، حيث كانت تمضي جلّ وقتها إلى جانب الشهيد يوسف دمرجي، واسترسلت قائلة، بأنها كانت تلازم أيضاً المرحوم المجاهد طيب نهاري، بحكم صفته كمحافظ سياسي، تساعد على تأطير اجتماعات تحسيسية ليلية كثيرة مع النساء لتعبئتهن وتوعية أفراد الشعب محلياً لمساندة واحتضان ثورة التحرير الوطني وتبيان دوافع وأسباب اندلاعها وكيفية إيجاد جاهزية دائمة لمجابهة الاستعمار الفرنسي.

ومضت تقول، كان الشعب على اختلاف أطيافه هو الذي يمّون ثورة التحرير الوطني بالدواء المتّوفر، كاشفة وجود دكتور "كوبي"، يهودي الديانة، الذي رافقهم إلى مرابط الجبال لعلاج المجاهدين الجرحى، وحتى أثناء جلب الأسلحة من الخارج، وتحديدًا من المغرب ونواحي عديدة من تونس، حيث لا يتأخر الأشقاء في تزويدنا بالسلاح والذخيرة والدواء وكل الاحتياجات المعبر عنها، وكان يتم تدريب بعض المجاهدات على كيفية التكفل بمعالجة الجرحى، من أبرزهم، صليحة ولد قابلية، التي كانت طالبة في شعبة الطب، سنة ثالثة، موضحة تعلّمهم على كيفية استعمال الحقن

وتقديم الإسعافات الأولية، وكذلك تنظيف وتضميد الجروح وكيفية تعقيمها بما يضمن تماثل أصحابها إلى الشفاء.

ومن جانب آخر، فقد كان هناك ما يصطلح عليه بـ " التداوي بالأعشاب الطبية التقليدية "، والتي كانت تجيدها النساء اللواتي يقطن الأرياف، حيث أثبتت نجاعتها في مداواة أسقام عديدة أرقت صحة مجاهديننا، فبفضل ذلك، غمرت أفئدتهم إرادة قويّة وعقيدة تضحية منقطعة نظير أمام عدوّ سافر لا يؤمن إلاّ بلغة الحديد والنار.

وعن مكان تواجد قيادة ثورة التحرير الوطني بإقليم المنطقة السادسة من الولاية الخامسة التاريخية، ذكرت المجاهدة إبراهيم جميلة في شهادتها، كانت مدينة بالول وجهتنا، بلدية أولاد إبراهيم حالياً، التي تمتد جغرافياً من تاخمرت بإقليم تيارت إلى فروجة بجهة سيدي بلعباس، ومن بني شقران إلى منطقة فقرم، بلدية مولاي العربي حالياً.

وأضافت، بأنّ أكثر الفتيات حضوراً ومشاركةً هُنَّ من معسكر، فيما توجد واحدة تدعى صورية من مدينة تيارت، التحقت بمعية المجاهدة فطيمة زناي، رحمها الله، التي أرسلت إلى المنطقة الخامسة، سيدي بلعباس، فيما بقيت هي بنفس المكان.

بعدها جاء دور بديعة التي التحقت هي الأخرى بصفوف ثورة التحرير الوطني بمنطقة غريس مسقط رأس الأمير عبد القادر ابن محي الدين الجزائري الموجودة بإقليم

معسكر من المنطقة السادسة من الولاية الخامسة التاريخية، على غرار شقيقاتها الأخريات، تلبية لنداء ثورة التحرير الوطني، وأضافت، لا أعرف في أيّ سنة التحقت رفقة امرأة أخرى، اسمها رشيدة من مدينة سعيدة، مبدية وجودها مع الكثيرات من معسكر و واحدة من مدينة تيارت، تدعى حياة بودارية، كونهن كانوا يقمن في زاويتهم.

أمّا عن جهة انتساب المجاهدة بودارية جميلة فإنها من سد بودالي، إحدى نواحي مدينة سعيدة، فضلاً عن الأخوات نصيرة، لطيفة، حورية ومن معسكر صليحة ولد قابلية.

أمّا عن الاسم الحقيقي لزوييدة ولد قابلية، فإنّ اسمها الثوري هو صليحة، وهي اسمها الحقيقي جميلة، والثوري صورية، وكانت مجاهدة أخرى اسمها الثوري زوييدة، والحقيقي صليحة مراح، هذه المرأة دخلت المغرب وبقيت هناك حتى فجر الاستقلال.

وينبغي الإشارة إلى وجود قاعدة تضطلع بالصحة والعلاج بالمغرب، وتحديدًا بمنطقة الخميسات، حيث كان يتم إسعاف وعلاج الجرحى إلى غاية تماثلهم للشفاء والعودة مجدداً إلى أرض المعركة، غير أنّ دخول الأسلاك الشائكة والمكهربة حيّز الخدمة من طرف الجنرال ديغول الذي دشّن عهد الجمهورية الخامسة بفرنسا بداية من 1958، أضحى الوضع صعباً للغاية، ممّا عقّد وضع ومسار ثورة التحرير الوطني،

سقط العديد من الشهداء جرّاء ذلك كعلال مدغري، والد أحمد مدغري وآخرون، الذين كانوا يتأهبون للالتحاق بالمغرب للمكوث فيه.

أمّا عن وجود مركز يزاول مهمّة الصحة في ذات المنطقة، ذكرت بأنها كانت لوحدها، ترافق باستمرار المجاهد عبد اللطيف حجار في تنقلاته من دوار لآخر للإطلاع عن كثب على أوضاع ساكنة الأرياف والمشاتي صحياً، مادياً ومعنوياً.

وخلصت في شهادتها بالقول، بأنّها كانت ترافق أيضاً المجاهد عبد القادر الندرومي، رحمه الله ، حيث كان يقومان بجمع الدواء والأغذية وتسليمها للدكتور جباري الذي يقوم بدوره بإعادة توزيعها على الفدائيين، واسترسلت قائلة، منذ أن بدأنا العمل برفقة فاطمة زناي، كن النسوة نتظاهرن بالعمل لصالح الدكتور جباري، حيث يقدم لهن طرق العلاج ودروس حول الإسعافات الأولية، ولمّا ألقى القبض على نفس الدكتور، أخرجوني تقول، برفقة فاطمة زناي، وصعدنا سوياً مع الأخوين براسي بمعية المرشد عبد العالي عثمان إلى غابة ناحية بالول، بلدية أولاد إبراهيم حالياً، بغرض الالتحاق بمعازل فدائيي جيش التحرير الوطني الباسل.

الملحق رقم 03: شهادة حيّة للمجاهد مجاهد شيخ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، وصلي اللهم وبارك
على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين،

السلام عليكم أيها الإخوة الكرام، وكم أنا سعيد بهذه الشهادة التي أردت الإدلاء
بها والتي تبرز ممّا لا شك فيه مدى الاهتمام الذي توليه الدولة الجزائرية وأطرها بتاريخ
بلادنا عموماً، وتاريخ الولاية الخامسة التاريخية على وجه الخصوص.

إسمي مجاهد شيخ بن عبد القادر، إسمي الثوري عبد الفتاح ، يعني المجتمع
جاء من أبناء الشعب الجزائري آنذاك، كنت كفرد من أفراد هذا المجتمع، لبيت نداء
الواجب الذي قرّرتَه قيادة الثورة الجزائرية، فأولاً، كان مجال عملي التدريس، كحامل
لكتاب الله، حيث درسته في إحدى القرى والمدامر، وعندما اندلعت ثورة التحرير
الوطني المجيدة بالمنطقة السادسة من إقليم الولاية الخامسة التاريخية في 05 فيفري
1956، عمّ وهجها بسرعة في الجبال والقرى والأرياف والمشاتي من أجل التجنيد
وتوضيح الأهداف المتوخاة منها.

كنت كبقية أفراد الشعب الجزائري منخرطاً في خلية من الخلايا، وفي فوج من
الأفواج، وفرع من الفروع، وواصلت عملي كمدني، ثم تغيّرت الأحوال والظروف، واشتد
الأمر نتيجة وقوع معارك كثيرة وحدوث كمائن في القرية، في الدوار الذي كنت أنتمي
إليه، فكان ردّ الفعل الفرنسي قاسياً فقتل الكثير من أفراد العائلة، منهم أخي وبنو

عمومتي، وبنو أخوالي، وكان المحيط كله الذي وقع فيه الكمين ضد أحد الجنود الفرنسيين الذي كان متمركزاً في مركز كوريال آنذاك، وجرح فتاة حينها، يعج بعناصر القوات الفرنسية الغازية جاءت للنأر لجنديها ولو على حساب المدنيين العزل والأبرياء.

إذن، خرج المجاهدون من مركزنا ونظموا هذا الكمين ضد الجيش الفرنسي فقتلوا أحد الضباط البارزين الذي كان قائداً لهذا المركز ومعه ضابط آخر برتبة ملازم وآخر برتبة مساعد ، فكان الرد كما قلت قاسياً ، فقامت فرنسا بكل ما وقعت عليه يدها، إلاّ وأعدم وسجن ... إلخ، فرغم أنني كنت بعيداً في مكان معزول أدرس الأطفال القرآن الكريم، اتصلت بالإخوة في جيش التحرير الوطني الذين كانوا على علم بنشاطي في هذا المكان، فما إن طلبت الالتحاق بهم، استقبلوني بقلب وصدر رحبين وأصبحت مجاهداً إلى جانبهم، ومن أحد المراكز المعروفة في القبيلة التي كنت بها، والمسمى ببوكمين، وكان رئيسه يدعى لمقدم العربي بلخوص، ففي هذه الفترة فإن أول المجاهدين الذين رأيتهم في هذا المركز، الأخ سي أحمد مدغري، المدعو حسين، والأخ سي زيداني محمد، ومصطفى مغربي من سيدي بلعباس، الأخ سي الزهري الذي كان معروفاً في المنطقة الخامسة من إقليم الولاية الخامسة التاريخية، ولأنه لم يكن لي تكوين عسكري، كانت مهامهم أغلبها في السياسة والأخبار والاستعلامات والتمويل وكل ما يتعلق بالأمور الإدارية، كالمحاسبة المرتبطة بالتمويل، حيث رقيتُ إلى رتبة ملازم في جيش التحرير الوطني بالناحية الثانية الممتدة من المنطقة الخامسة، سيدي

بلعباس، بالولاية الخامسة التاريخية، سفيّزف، إلى غاية مدينة مرحوم، وتشمل كل من الخلايقة، أولاد سيدي يحي وتلاغ.

عندما قامت فرنسا بالزّج بالشعب الجزائري في المحتشدات ومراكز التجمعات ووضعت الأسلاك الشائكة وأصبح الدخول والخروج منها وإليها يخضع لرخصة من الضباط الفرنسيين ومن الحركي، حتى ولو كان فلاحاً أو راعياً، حتى الأكل الخاص به يسجل عندهم وكم يحمل معه من خبزة أو من كذا أو كذا، خشية أن يمد الفائض من حملته إلى الثورة، ولكن مع ذلك كان الشعب الجزائري في المستوى وأدى واجبه بإخلاص وتقان ونكران ذات.

أمّا بشأن وضعية مصلحة الصحة حينذاك، كما تعلمون بأن ثورة التحرير الوطني اهتمت بجميع الحاجيات، حيث يجب الإعداد للثورة أولاً من الجانب المادي والمعنوي والمالي، من خلال مساهمة الشعب، فالثورة كانت بمثابة دولة متحركة في الجبال، كل شيء تحتاجه مصدره الشعب، وكان مؤتمر الصومام هو من ضبط هذه الأمور، فقرر المهام المتعلقة بالصحة والاستعلامات، أيّ الجانب العسكري من أبسط رتبة إلى أعلى رتبة، نجد في الجانب المدني الخلية، الفوج، الفرع، ومسؤول العرش، مسؤول القسم، مسؤول الناحية، مسؤول المنطقة إلى مسؤول الولاية، ولهؤلاء مهام محددة ومرتبطة حسب الأهمية والأولوية، وتجد أيضاً في الجانب العسكري نفس روح الانضباط والتنظيم انطلاقاً من الفوج مروراً بالفصيلة والكتيبة وصولاً إلى الفيلق.

وهنا يدخل القطاع الصحي أين عُيِّنَتْ له على مستوى النواحي والمناطق مسؤولين مكلفين، ومن أبرزهم من كانوا يشرفون عليه في المنطقة السادسة بسعيدة، الدكتور يوسف دمرجي، رحمه الله، الذي أَسْتَشْهَد في ناحية سيدي بوبكر التي كنت بها أنا، كما نجد الأخ سي مصطفى من سيدي بلعباس، المسؤول العام للصحة بالعالم العربي، ولكن تجد في الفرقة الإخوة المكلفين بالصحة في الفروع والكتائب وتجد كذلك مع مسؤولي الأعراش، مسؤولي الفروع، مجاهدات معالجات كلفن بالتمريض سواء للمجاهدين كعسكريين أو المواطنين المدنيين بالمداشر والدواوير.

وأضاف، بأن الجهة كانت مليئة بالمراكز، كناحية سيدي بلعباس، اللوزة، جبل موسكي وتلاغ، كونها منطقة إستراتيجية وصعبة التضاريس تضم سلسلة من الجبال كالخشبة، المالحة، دويلة، مرقب، علا وتافس والحديد، مع العلم فإنها أماكن تعج بالحركة والنشاط، الشيء الذي ولّد صعوبات في مجال التمريض، خاصة بالنسبة للمجاهدين المجروحين، فواحد مريض، مكسر ومعطوب حرب يتطلب نقله من مكان لآخر توفر شروط أمنية و وقائية، ومن بينها كيفية حمله ووضعه وتقديم الإسعافات الأولية له.

من بين ما أتذكر، يقول، ذات يوم ونحن في إحدى المعارك في جبل سيدي دومة بتخوم منطقتي سيدي بلعباس وسعيدة، أَسْتَشْهَد لنا 6 مجاهدين، منهم المجاهد قادة، وآخر كان ضابط كبير من أقدم المجاهدين، يسمى الحناوي، وآخر قائد فرقتنا

يسمى بوزرواطة وآخرون لم أذكرهم، أصيب أحد المجاهدين بكسر في ركبته، وعندما ذهبت القوات الفرنسية بعد أن قتلت، واقتادت من تمّ القبض عليهم، أين كانت المعركة حامية الوطيس كبّدت الجانبين خسائر فادحة نذكر منها إسقاط طائرتين حربيّتين.

إذن، الأخ الذي أصيب بكسر في رجله اليسرى فوق الركبة، ينحدر من إحدى قرى المسين، يدعى صحراوي طيب، وفي يوم الغد عدنا للبحث عنه في المكان الذي سقط فيه، لم نعثر عليه ووجدنا آثار زحفه، حيث وضع كبوشه على ركبته بين الساق والخذ وراح يجر نفسه ليباعد من مكان المعركة خشية عودة العدو الفرنسي بعد معرفتهم بوجود القائد الأخ الحناوي من بين من استشهدوا لأخذه والتشهير بقتله و التتكيل بجثته أمام مرأى و مسمع المواطنين.

وفعلاً، قمنا باقتفاء آثاره لنعثر عليه في مكان معزول في حالة يرثى لها يصارع الموت، فقدمنا له الإسعافات الأولية، كنت أنا وأحد الإخوة يدعى جلول واسمه الشيخ ولد حيلة، وآخر يسمى حسين، كلهم استشهدوا من بعد، رحمهم الله.

واسترسل، أنا كتبت رسالة للمركز الصحي الموجود بسيدي علي بلدرم، أين أمرنا بتقديم توجيهات مفادها ضرورة قيام المكلفين بإجلاء الجرحى / أو المرضى من أعضاء جيش التحرير الوطني بوضع قوس أو حاملة فوق ظهر دابة، ليوضع المعني فوقها وتمدد رجله حتى لا تتدهور حالته الصحية لكي يتم التكفل بعلاجه.

إلا أنّ المشكل الصعب، يضيف قائلاً، الذي تلقاه أعضاء جيش التحرير الوطني، خاصة بعد إن امتد وهج الثورة، هو كيفية إيجاد سبل و وسائل عملية للحصول على الأدوية، حيث قامت فرنسا بإحاطة أماكن توزيع الأدوية، الصيادلة بحراسة مشددة وكانت لا تقدم إلاّ للمعمّرين ومن يتعاون معها، فعندما يولد طفل لابد من ختانتة، هذا يتطلب علاجاً عند الطبيب، وتمكينه من الأدوية اللازمة، وبمجرد أن يستلم الدواء يرسله للمجاهدين ويعالج ابنه بالطرق التقليدية، وهكذا كان الشعب هو مصدر التموين، حتى الناس الذين يتعرضون لوعكة صحية أو يصابون بجروح يقتانون احتياجاتهم من الأدوية ويحولونها إلى مصالح الثورة لمعالجة المجاهدين المصابين بجروح متفاوتة.

علاوة على هذا، الفرقُ التي تخرج إلى خارج الحدود وتأتي بالأسلحة والأدوية التي تساعد على وقف النزيف في حالة تسجيل جروح بليغة، كما تمّ إعطائنا كيفية الحقن، واستعمال الطب الشعبي التقليدي، حيث كشف عن معرفته لإخوان فدائيين أعاقتهم أمراض عن النشاط وكانت الوصفات المقدمة لهم من طرف عجائز المشاتي والفيافي وراء تماثلهم للشفاء واستعادة نشاطهم ضمن صفوف قواعد ثورة التحرير الوطني.

وسرد مثلاً يتعلق بالأخ سي قادة، يدعى "الشباب"، الذي ذهب عند إحدى العجائز، أم مجاهد، عذبتها فرنسا عذاباً شديداً، وضعت له أشياء من الحبوب والأعشاب وربطت له الجرح فقام من ذلك المرض الذي ألم به معافى وسالماً.

وأتذكر كذلك، يضيف، أن أحد الإخوان عندما وقع (Ratissage) عملية تمشيط واسعة مسّت منحرجات ومسالك وشعاب إحدى الجبال، كان بالغابة مختبئاً في أحد المنازل سمع حينها أزيز الآليات العسكرية، ليخرج إثرها ولاحظ أفراد القوات الفرنسية قادمون في الشاحنات ليتوقفوا فجأة عند تخوم الغابة، فيهمّ بالاختباء بين الحجارة، للإفلات من الوقوع في قبضتهم.

أهل تلك الدار تخوفوا من أن تكون فرنسا ألقت عليه القبض وأن يوشى بهم، فخرجوا للبحث عنه فوجدوه بين الحياة والموت، قاموا بإخراجه وإعادته إلى المنزل، حيث عاينته إحدى العجائز، وأمرت بتحضير حمام يتكون من الأعشاب الغابية وأكل الدهان، الأمر الذي ساعده على التشافي حينها أكثر من ذي قبل.

وأضاف، بأنّ في القطاع الصحي كان يوجد مصابون كُثُر تقوم قيادة الثورة بتحويلهم نحو بلدان صديقة مثل، بلغاريا، تشيكوسلوفاكيا، يوغسلافيا وجهات أخرى للعلاج والتكفل الطبي على وجه الخصوص، كان فيه صعوبات جمّة، ولكن رغم ذلك، فإنّ الشعب الجزائري كان يتكفل بالجانب المالي والمادي من حيث الأكل والشرب

وتوفير الدواء والمرافقة الطبية تقليدياً في ظل انعدام بعض المواد الطبية نتيجة ظروف الجزائر في تلك المرحلة.

واسترسل قائلاً، لم أكن مكلفاً بمهمة القطاع الصحي تسييراً وإشرافاً لإعطائكم معلومات دقيقة وواضحة ووافية وكافية، ولكن أعرف ضباطاً وقادة كانوا بكتائبنا، وكذلك أخوات من سعيدة وسيدي بلعباس، مجاهدات منهن الأخت زوجة نجاوي محمد، تدعى زازة، ولكن اسمها الحقيقي طامة خضرة بنت الحواري من مدينة تلاغ، وكانت أخرى خليفية من نواحي بلدية مرحوم، وكانت أخريات مثل، عائشة، أم الخير وفاطمة، وكان معنا كذلك أطباء الكتائب منهم السي بوبكر، رحمه الله، سقط شهيداً، والأخ سي مصطفى كان من أشهر المجاهدين، وكانت مجاهدة أخرى، طالبة جاءت من المغرب رفقة أختها تسمى غنوشة كاسم حربي، وفي الأصل تدعى شالي، استشهدت رفقة أحد المجاهدين في دوار الصميلات الموجود بقرية عين خليفة، حيث كان المحافظ السياسي عندما ينظم اجتماعاً شعبياً خاصاً بالنساء، المجاهدات يلبسن الزي العسكري ويحملن السلاح من أجل زرع الحماس والحيوية وسط الأخوات البدويات، ضماناً لاستمرار العمل الثوري، وعند زيارة المجاهدات للدوار، تشتكي العجائز حالتهم الصحية من أجل الاستفادة من تشخيص مجاني وتمكينهن من الدواء المناسب، حيث تشهد بأن الدواء المقدم لهن من طرف المجاهدات فعال وناجع وأن الشفاء كان بسبب علاج المجاهدات لهن.

الملحق رقم 04: اقتراح إنشاء المراكز الصحية في البلديات التي لا تملك أية

مصلحة فحص سنة 1949

REPUBLICQUE FRANCAISE

91

**GOVERNEMENT GENERAL
DE L'ALGERIE**

**DIRECTION DE LA SANTE
PUBLIQUE
ET DE LA FAMILLE**

N° : 8.425/SA.I

ALGER, le 24 DECEMBRE 1949

LE MINISTRE, GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGERIE
à Monsieur le PREFET d'ALGER
(Direction Départementale de la Santé)

O b j e t : Créations de Centres de Santé -

A la suite de la transformation d'hôpitaux auxiliaires en hôpitaux civils, j'ai été saisi de propositions tendant à la création de Centres de Santé dans les Communes, sièges des établissements susvisés.

A cette occasion je crois devoir rappeler les principes qui président à la création des centres de Santé :

- 1° - Ces établissements sont créés en priorité dans les communes qui sont dépourvues de tout service de consultations ;
- 2° - Dans les Communes qui bénéficient déjà d'un service de consultations aménagé dans l'hôpital du lieu (ex-hôpital auxiliaire), ce service doit être maintenu jusqu'à nouvel ordre, afin qu'en attendant la création d'un Centre de Santé, les administrés de ces communes continuent à bénéficier des consultations. Cette situation n'a bien entendu qu'un caractère exceptionnel et provisoire et doit disparaître dès la mise en fonctionnement d'un Centre de Santé dans les Localités dont il s'agit .

P. le GOUVERNEUR GENERAL,
et par Délégation Spéciale,
Le Directeur de la Santé et de la Famille,
Signé : MOLINE.

PRÉFECTURE D'ALGER
DIRECTION DÉPARTEMENTALE de la SANTÉ
N° 406.407 30 3 JANV 1950

SOUS PRÉFECTURE DE
TITRE II
Arrivée 14.1.1950
Numéro 829

- COPIE TRANSMISE A :

- Messieurs les Médecins de Secteur
- Messieurs les Sous-Préfets
- pour leur information.

Le Directeur de la Santé et de la Famille,
J. G. /

J. G. /

المصدر: الأرشيف الفرنسي FR.ANOM.915/148

الملحق رقم 05: المساعدات الأمريكية للصليب الأحمر في شمال إفريقيا خلال

الحرب العالمية الثانية

NOTE - EXPRESS AD

SECRET
SOMMESSEMENT

URGENT
NORMAL

POSTE ORDINAIRE
POSTE AVANCE

Biffer les mentions inutiles

Adressé à - AFFAIRES ETRANGERES VICHY
- GOUVERNEUR GENERAL ALGERIE
- RESIDENT GENERAL TUNIS
- RESIDENT GENERAL MAROC

Copies - CHEF GOUVERNEMENT Secrétariat Général VICHY
(2 ex.)

Copies intérieures - SGP/1 - SGP/2 - SGP/6 - Archives

NUMERO 1283 TIMBRE SGP/ 6

COPIE SECRET

Alger, le - 2 NOV 1942

GOUVERNEUR GENERAL
DE L'ALGERIE
22

Monsieur MURPHY m'informe avoir reçu de Monsieur CORDELL HULL un télégramme indiquant que les Autorités Américaines donnent leur accord de principe à la proposition de la Croix Rouge Américaine d'envoyer des secours à l'Afrique du Nord Française.

Ces secours comprendraient : layettes, lait condensé et certains produits médicaux.

Ce programme de secours serait sous la surveillance d'un représentant de la Croix Rouge en Afrique du Nord Française.

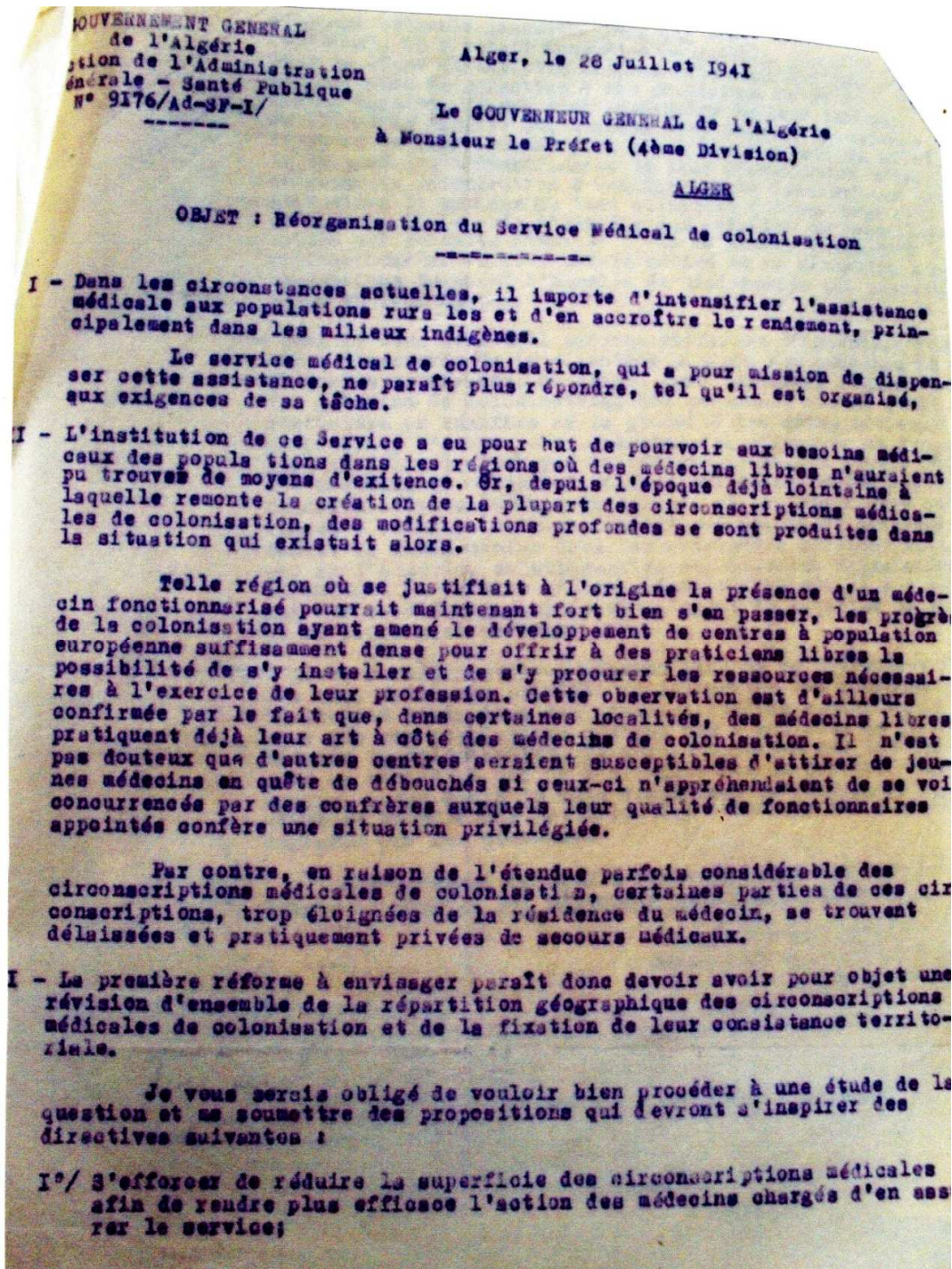
Signature:  ETAT FRANÇAIS

Le Vice-Amiral **FENARD**
Secrétaire Général Permanent en Afrique Française.

*10ème Tnt
fait S.P.
3/11-42*

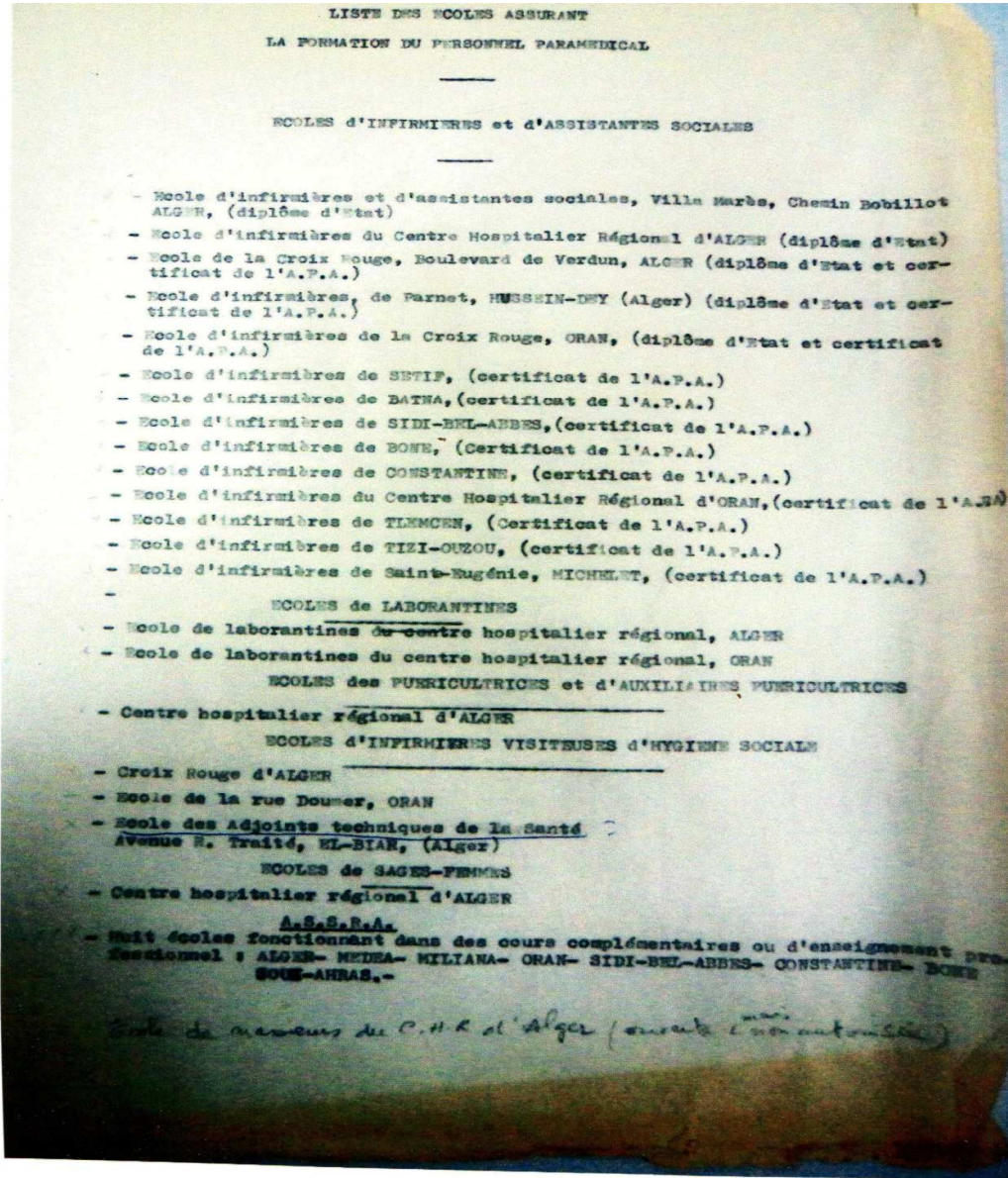
المصدر : الأرشيف الفرنسي ، العتبة 8 CAB/34 FR.ANOM.

الملحق رقم 06: إعادة تنظيم مصلحة الطب الفرنسي الاستعماري سنة 1941.



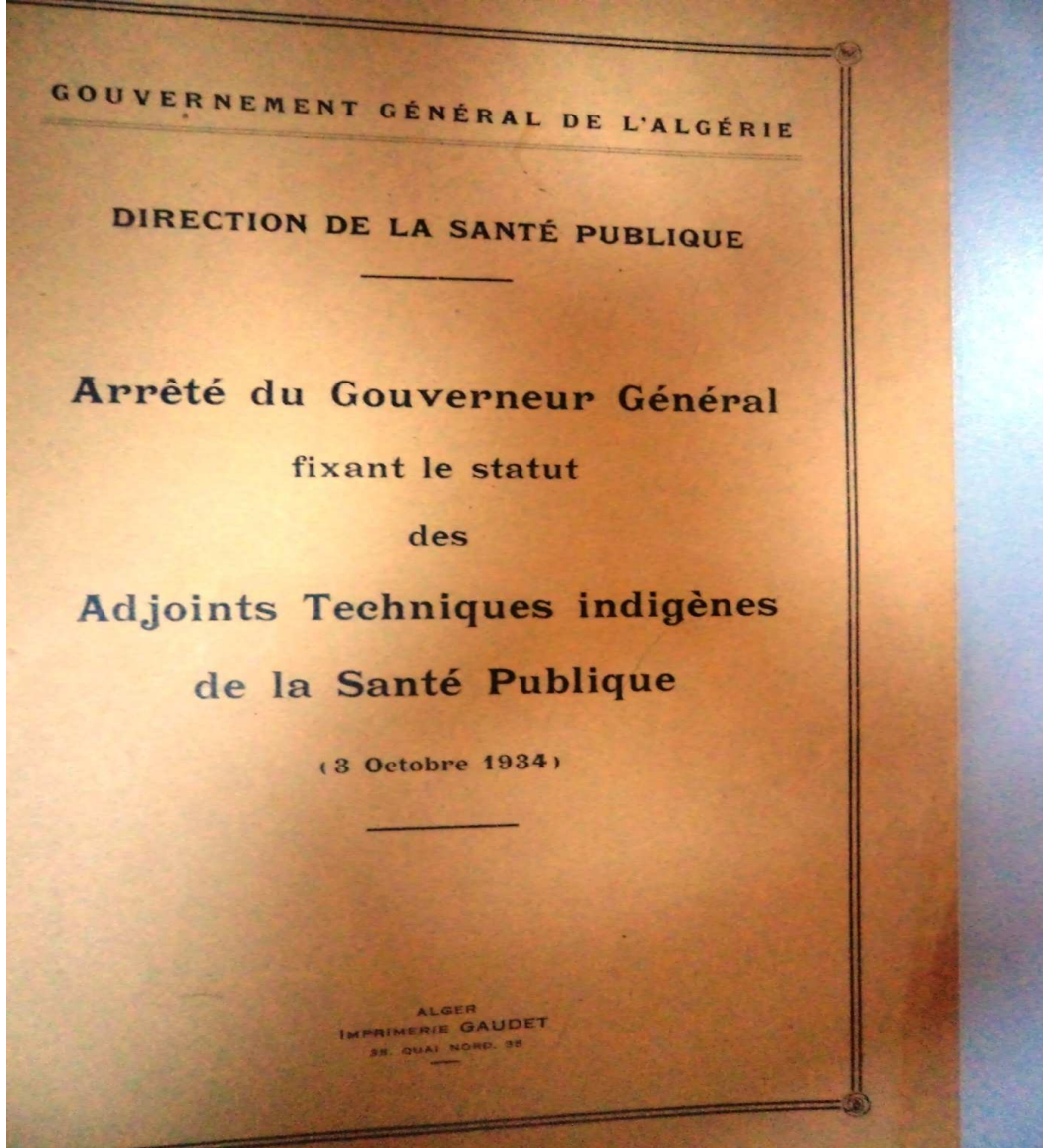
المصدر : الأرشيف الفرنسي FR.ANOM 915/131

الملحق رقم 07: مدارس تكوين أفراد سلك شبه الطبي بالجزائر



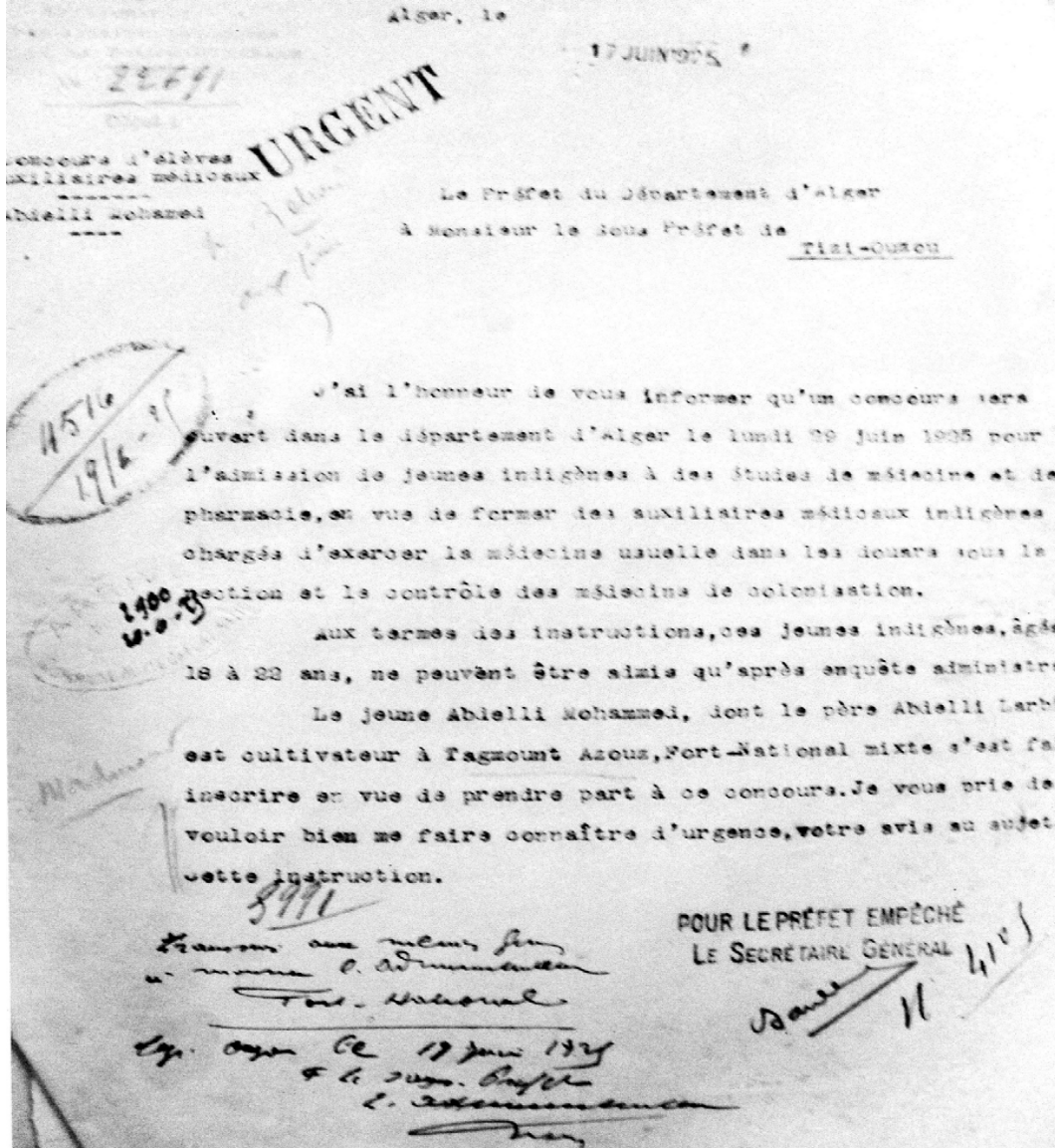
المصدر: الأرشيف الوطني الجزائري، العلبة 0713 / DZ/AN/17E1/ Boite A.N.A.

الملحق رقم 08: المقرر المحدد للقانون الأساسي للمساعدين التقنيين من الأهالي في الصحة العمومية



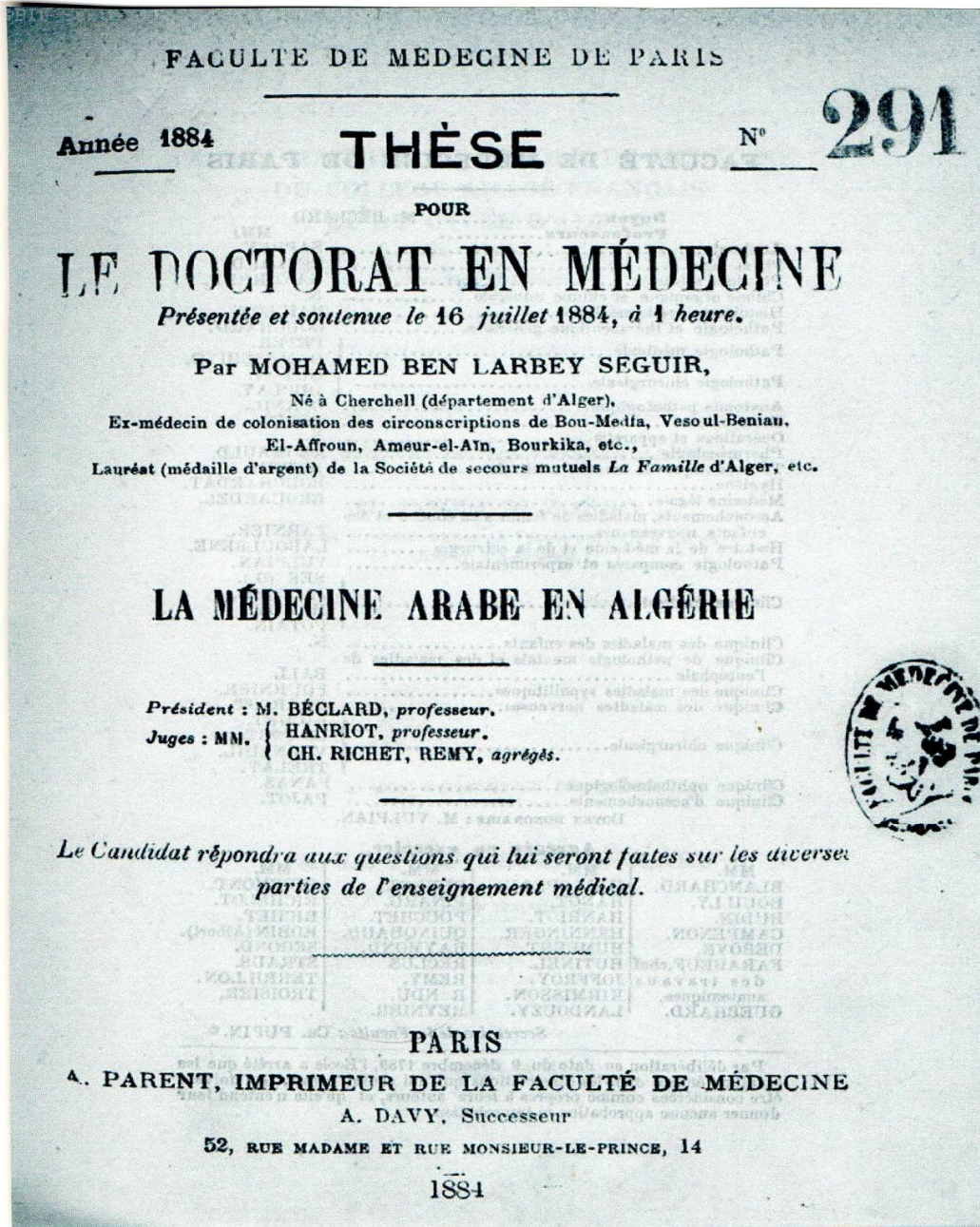
المصدر: الأرشيف الوطني الجزائري، A.N.A., Boite DZ/AN/ 17 E 1/ 1012

الملحق رقم 09: الإعلان عن مسابقة لتكوين الشباب الجزائريين كمساعدين خيبيين للعمل في
الدواوير تحت إشراف ومراقبة خيبيب الاستعمار الفرنسي

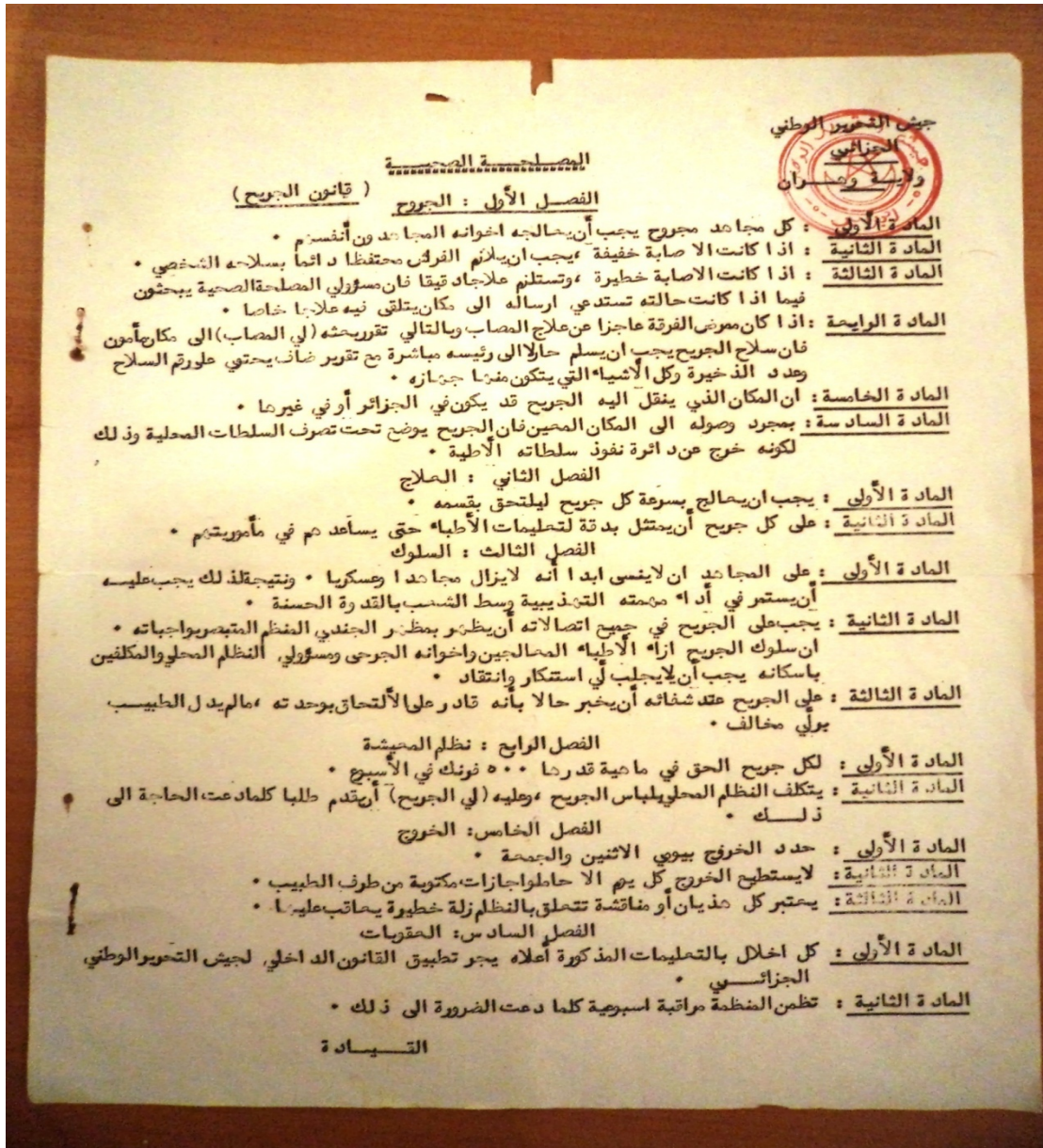


المصدر: الأرشيف الفرنسي FR.ANOM boîte 915/48

الملحق رقم 10: واجهة رسالة دكتوراه لأول خبيب جزائري في عمالة الجزائر محمد بن العربي صغير

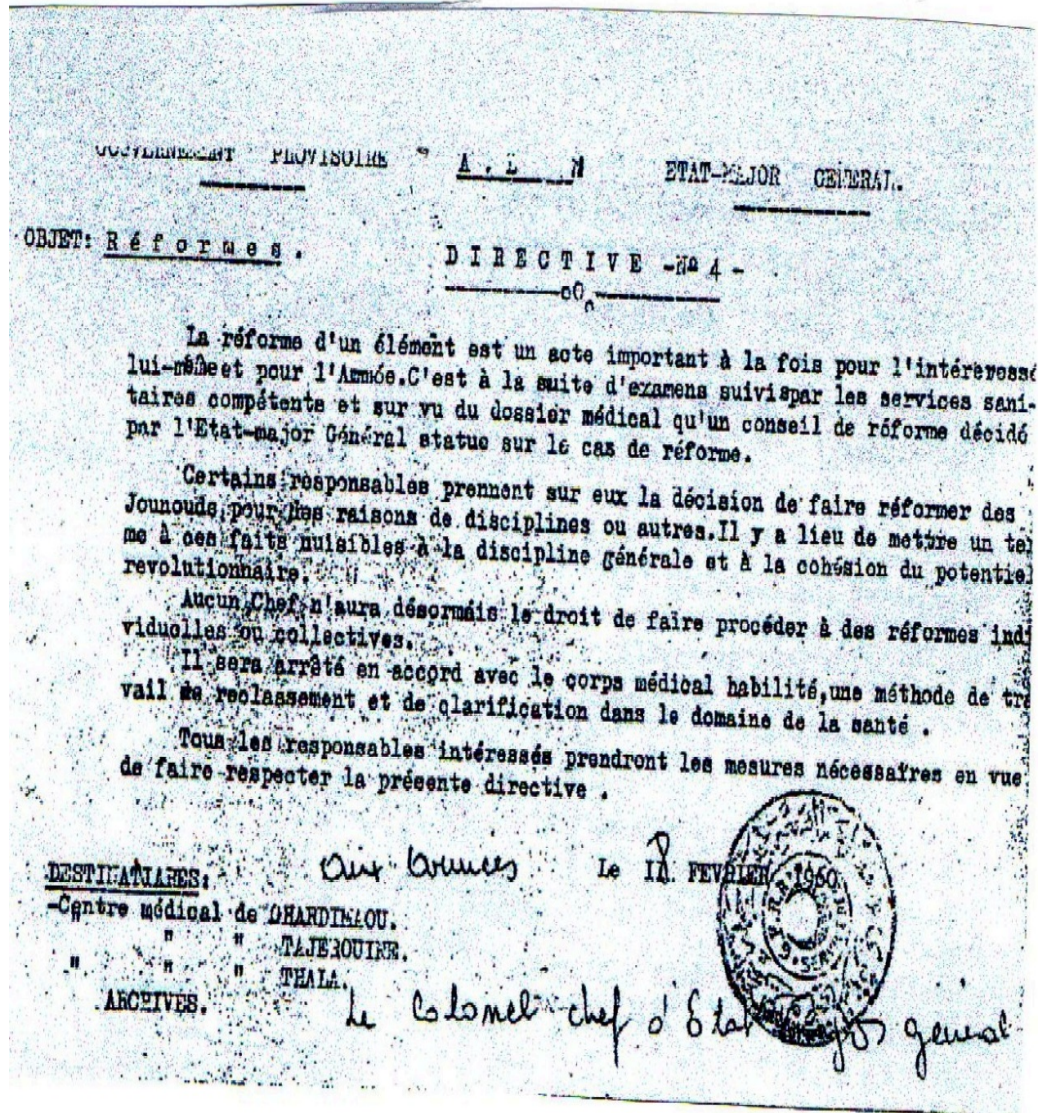


الملحق رقم 11: نموذج لقانون الجريح الصادر عن جيش التحرير الوطني الجزائري



المصدر: المتحف الوطني للمجاهد، قاعة العرض

الملحق رقم 12: وثيقة خاصة بالإعفاء من الخدمة في جيش التحرير الوطني الجزائري



المصدر : Mohamed GUENTARI , op.cit.p.549 :

الملحق رقم 13: نموذج شهادة خيية متداولة إبان ثورة التحرير الوطني

الجمهورية الجزائرية

جبهة جيش التحرير الوطني الجزائري

ولاية (5) منطقة (4) ناحية (1)

((. شهادة طبية .))

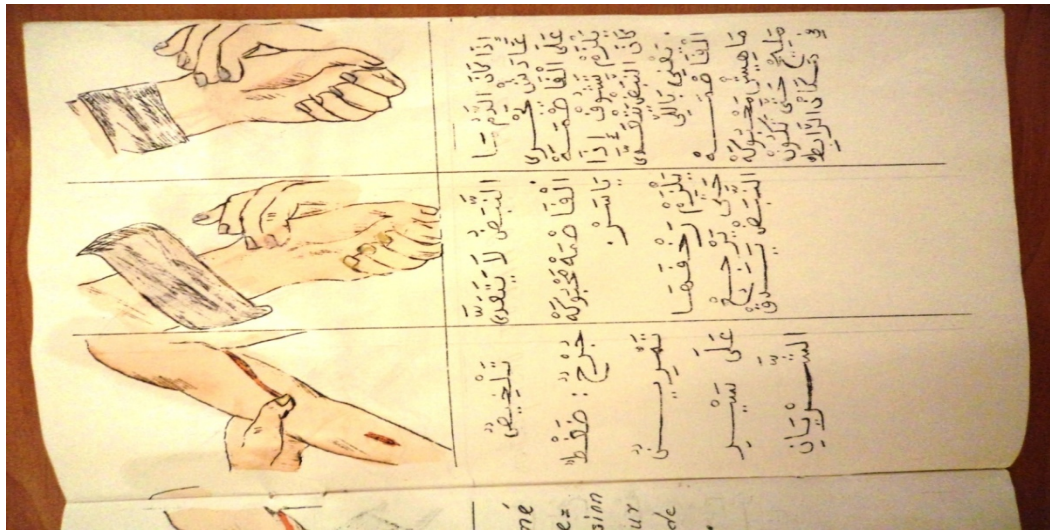
يشهد الملازم (1) للفرع الصحي : الطبيب ملكمسي
للاخ : العريف (1) العميد باشا المزاد بتاريخ :
13/9/1932 والمجنّد في : 5/8/1957 ، انه أصيب
بانكسار في فخذه الأيمن وركبته اليمنى بالمكان
المسمى : الواد الفارق قرب الدروع بتاريخ : 21/11/1959
وكانت درجة الإصابة : 88% حيث مكث بالمستشفى
العسكري للندوة الأولى من يوم الإصابة إلى : 8/1960 .
ولذا يطمح أنه حمل الإتهال ما فوق (5) خسة كلغ .
فعلى حسب الأخوان الذين يهمهم الأمانة
معدوا له يد المساعدة .

حسّر في : 11/8/1960

الملازم (1) للفرع الصحي
الطبيب ملكمسي
الأضام

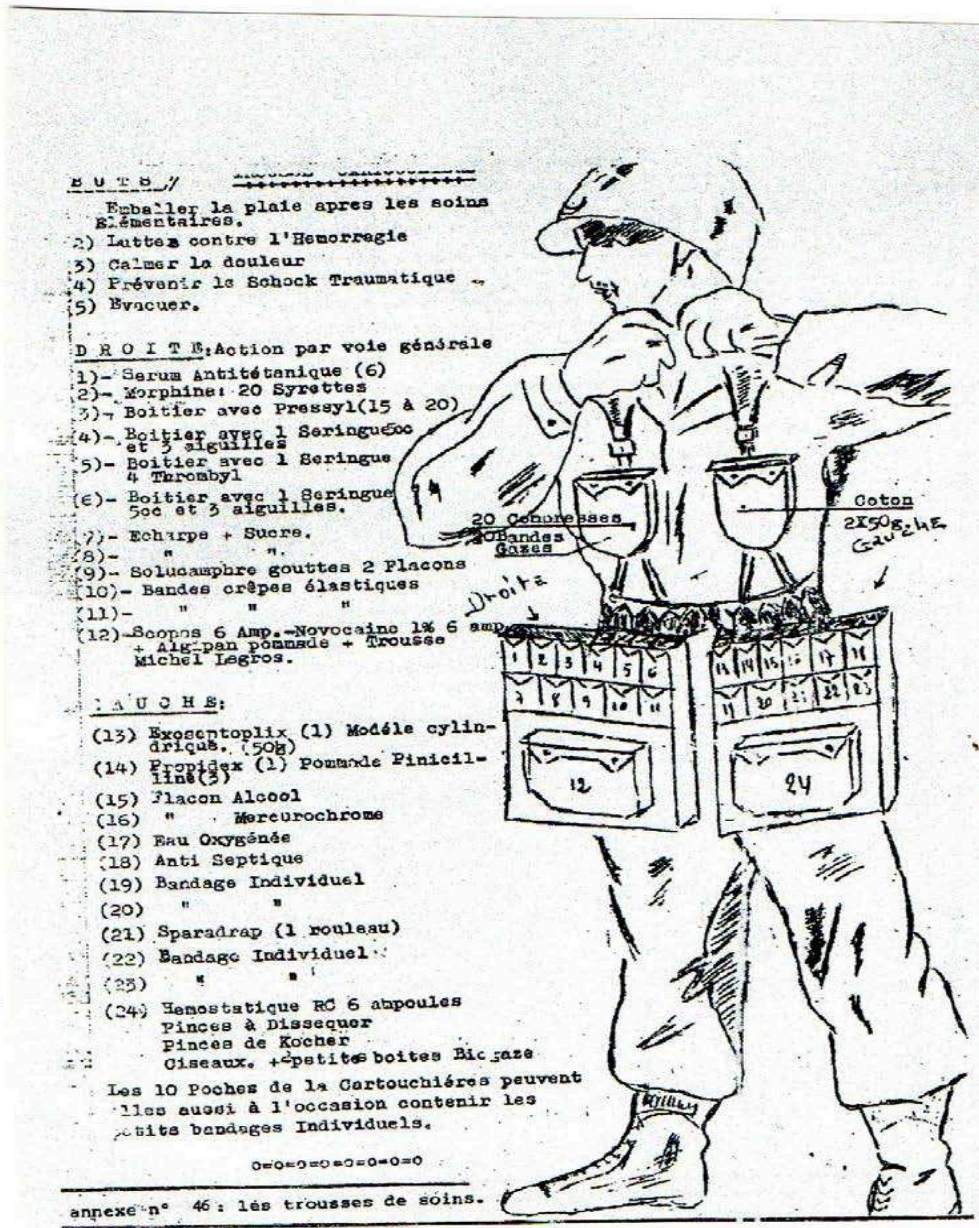


الملحق رقم 14: صورة من دليل ممرض جيش التحرير الوطني باللغتين العربية والفرنسية



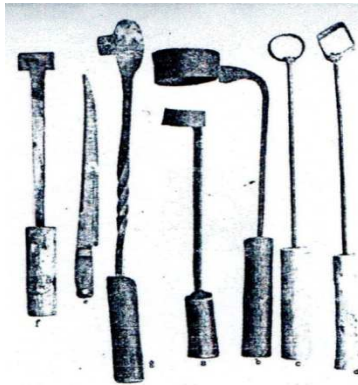
المصدر : المتحف الوطني للمجاهد ، قاعة العرض.

الملحق رقم 15: نموذج ممرض كتيبة جيش التحرير الوطني واللوازم الطبية التي يحملها.

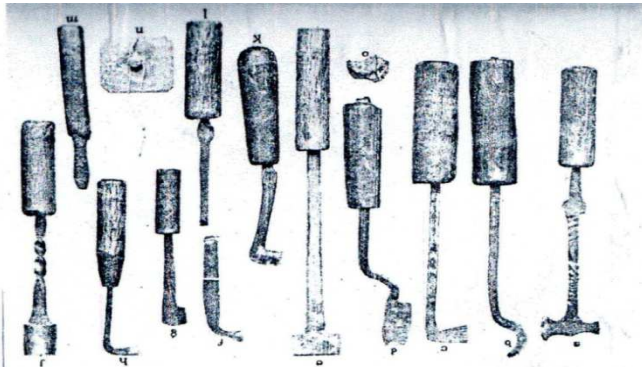


المصدر : Mohamed GUENTARI, p. 550

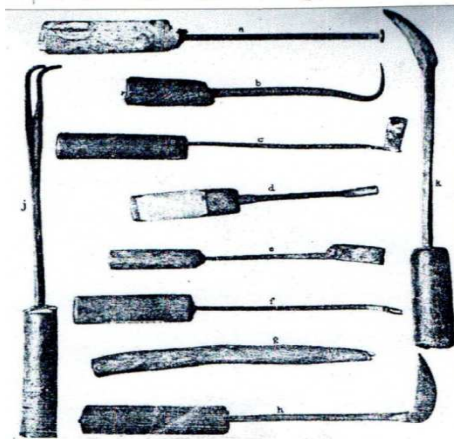
الملحق رقم 16: الأدوات الطبية المستعملة في العلاج التقليدي الجزائري خلال ثورة التحرير الوطني



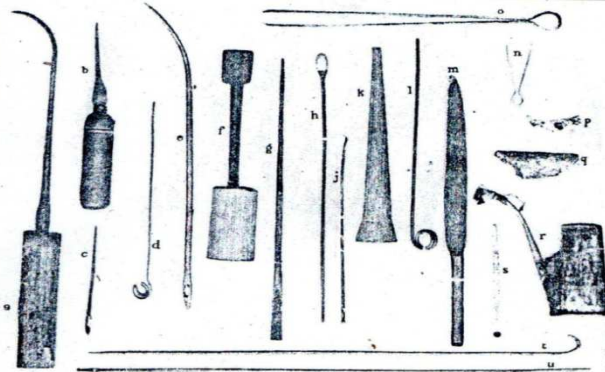
أدوات لتشريط خروقة الرأس



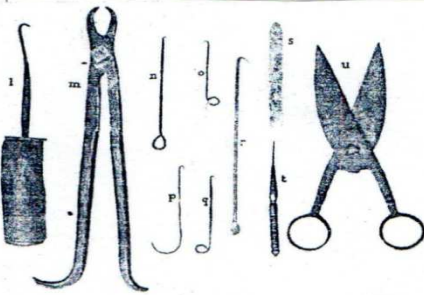
الأوزان و الرافعات و مناشير لنشر الجمجمة



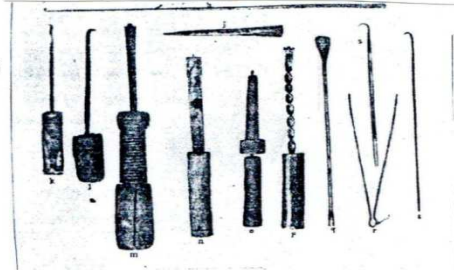
أدوات طبية تجرى بها عملية الكي



أدوات طبية متنوعة



أدوات خاصة بعلاج مرض العيون و الأسنان

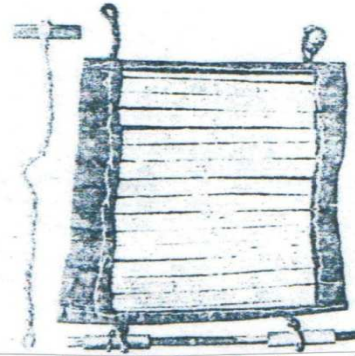
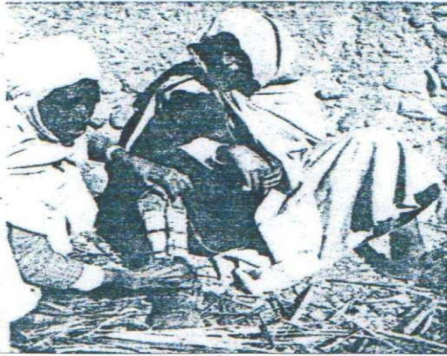


المثاقب والمكاشط والمبعدة

(أداة لإبقاء جانبي الجرح

مفتوحين أثناء العملية الجراحية)

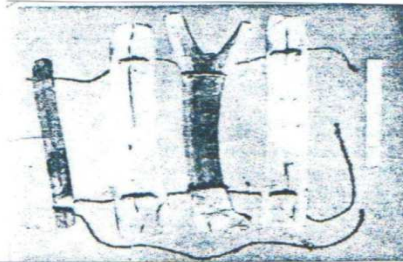
الملحق رقم 17: الأدوات الطبية المستعملة في العلاج التقليدي أثناء ثورة التحرير الوطني



شريحة خشبية خاصة بالجبيرة و الصورة توضح طريقة استعمالها



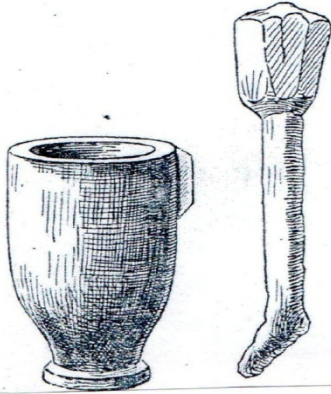
شريحة خشبية لتثبيت جبيرة الرجل



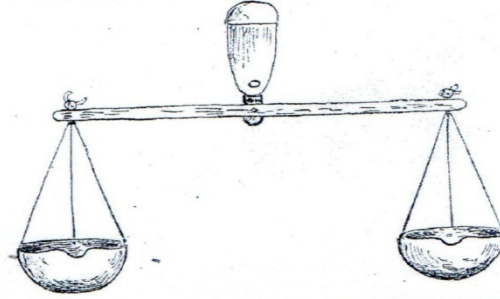
جبيرة مقوسة خاصة بعظم الساق الأكبر

المصدر: السجل الذهبي لشهداء ولاية تيارت ، 1962/1954 ، ص 169 و 389

الملحق رقم 18: نماذج تبرز وسائل إعداد و تحضير أدوية العلاج التقليدي



أداة مستعملة لسحق النباتات



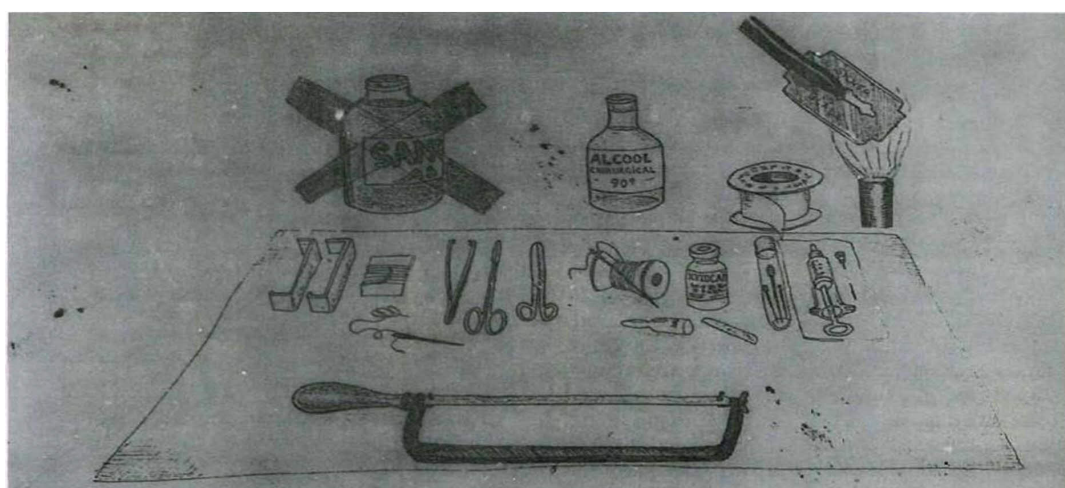
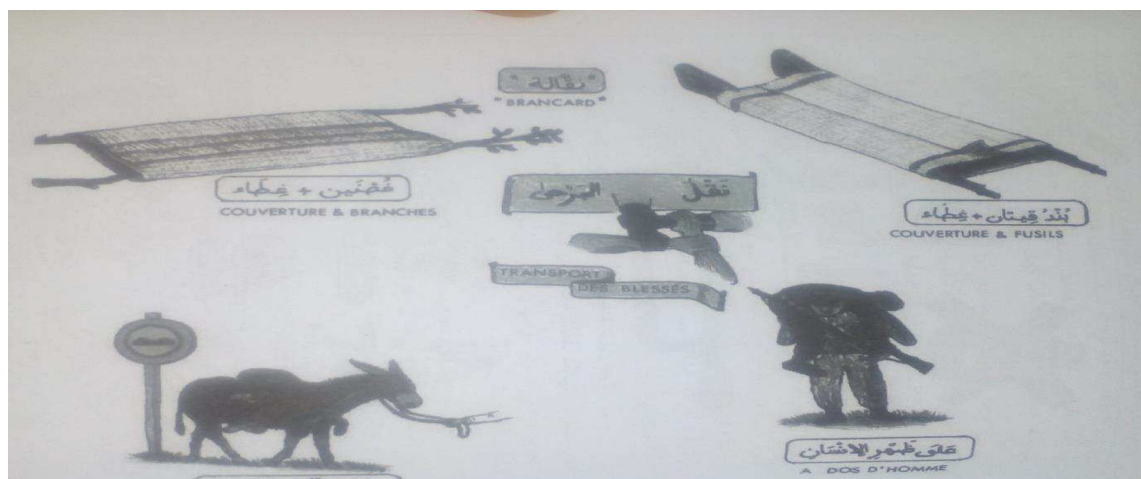
ميزان يستعمله بائع الأدوية النباتية و المعدنية



مقطر (أداة للتقطير)

المصدر : M.W. HILTON SIMPSON op.cit.

الملحق رقم 19: صورتين كيفية نقل وإجلاء المجاهدين الجرحى من ساحة المعركة
والوسائل المستعملة في علاجهم



الملحق رقم 20: عدد الطلبة الجزائريين في جامعة الجزائر من 1915 إلى 1961

السنة الجامعية	عدد الطلبة الجزائريين في كلية الطب والصيدلة	الطلبة المسلمين في التخصصات الأخرى	مجموع طلبة جامعة الجزائر
1916-1915	7	32	422
1917-1916	6	55	479
1918-1917	14	47	675
1919-1918	2	39	866
1920-1919	15	() 17	1.428

1.414	37	10	1921-1920
1.426	54	8	1922-1921
1.532	81	11	1923-1922
1.488	34	9	1924-1923
1.592	58	8	1925-1924
1.663	52	12	1926-1925
1.720	74	10	1927-1926
1.854	58	14	1928-1927
1.854	68	11	1929-1928
2.013	84	13	1930-1929
2.013	79	13	1931-1930
2.200	77	13	1932-1931
2.622	90	13	1933-1932
2.659	97	13	1934-1933
2.553	84	18	1935-1934
2.258	85	9	1936-1935
2.103	103	8	1937-1936
2.248	72	22	1938-1937
2.155	79	23	1939-1938
1.866	59	30	1940-1939
3.773	80	67	1941-1940
3.879	74	74	1942-1941
3.212	64	80	1943-1942
3.476	82	107	1944-1943
4.128	127	102	1945-1944
4.978	195	165	1946-1945
4.702	153	74	1947-1946
4.558	171	92	1948-1947
4.639	198	84	1949-1948
4.833	201	105	1950-1949
4.346	315	71	1951-1950
4.913	333	109	1952-1951
5.478	459	113	1953-1952
5.149	412	101	1954-1953
5.172	466	123	1955-1954
5.198	556	128	1956-1955
4.700	250	17	1957-1956
4.815	350	71	1958-1957
5.454	471	59	1959-1958
6.553	714	100	1960-1959
7.248	1.167	150	1961-1960

ملاحظة : تتضمن سنوات 1954 إلى 1958 الطلبة الجزائريين و المغاربة والتونسيين. وبداية من السنة الجامعية 1958-1959 أصبح العدد يتضمن حتى الطلبة المسجلين في المراكز الجامعية الجديدة، وهران وتلمسان و قسنطينة.

المصدر: Guy PERVILLE, op.cit. , pp. 29-30

الملحق رقم 21: عدد الطلبة المتخرجين من كلية الطب والصيدلة بجامعة الجزائر خلال الحقبة

الاستعمارية 1859 - 1915.

					!"	
	الدرجة الأولى	الدرجة الثانية	الدرجة الأولى	الدرجة الثانية		

12# \$ %) ه ' & " " 1893 ()	1	0	1	0	0	(1909-1859) ! ")
0	0	0	1	1	2	(1915-1909) ! "

ملاحظة: شهادة المساعدين الطبيين التي أستاذت سنة 1906 غير واردة في الإحصاء.

المصدر : Guy PERVILLE, op.cit., pp. 29-30

الملحق رقم 22: خريطة الولاية الخامسة التاريخية ابتداءً من 1957_06_01



المصدر: Le Centre des archives militaire , Château de Vincenne .

VI27 1 3 13 B 1, La carte de la willaya cinq, 01-06-1957 BN° GR1H3125 :

الملحق رقم 23: وصل الاشتراك بمبلغ مالي لصالح ثورة التحرير الوطني

REPUBLICHE ALGERIENNE - الجمهورية الجزائرية

N° 127430

FRONT DE LIBERATION NATIONAL ALGERIEN

جهة التحرير الوطني الجزائرية

Prs 50

Reçu de M. نويمان السيد بن ورجح عاتشة

La somme 50

Vide à l'Algerie Combattante لاعة الجزائر المجاهدة شهر أبريل

في تاريخ 30 / 60

REPUBLICHE ALGERIENNE - الجمهورية الجزائرية

N° 073141

FRONT DE LIBERATION NATIONAL ALGERIEN

جهة التحرير الوطني الجزائرية

Prs 50

Reçu de M. بالبرمال ملوود

La somme 50

Vide à l'Algerie Combattante لاعة الجزائر المجاهدة شهر جويلية

في تاريخ 61 / 8

REPUBLICHE ALGERIENNE - الجمهورية الجزائرية

N° 196717

FRONT DE LIBERATION NATIONAL ALGERIEN

جهة التحرير الوطني الجزائرية

Prs 50

Reçu de M. بالبرمال ملوود

La somme 50

Vide à l'Algerie Combattante لاعة الجزائر المجاهدة شهر جويلية

في تاريخ 61 / 8

المصدر: أرشيف خاص بالمجاهدة عائشة بن عراج ، مؤرخ في 10 نوفمبر 2014 .

الملحق رقم 24: الخريطة التاريخية للمنطقة السادسة (سعيدة ومعسكر) من إقليم الولاية الخامسة

التاريخية.



المصدر: المتحف الولائي للمجاهد بمعسكر.

الملحق رقم 25: فرقة خبيية مدعمة لثورة التحرير الوخني بالولاية الخامسة التاريخية.



صورة موجودة بالمتحف الولائي للمجاهد بعين بسوشنت، ملحقة بني صاف.

الملحق رقم 26: فرقة من الممرضين والمرضات بالقاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب



المصدر: صورتان موجودتان في المتحف الجهوي للمجاهد للولاية الخامسة
التاريخية هضبة لالة ستي ولاية تلمسان

الملحق رقم 27: مجموعة من المجاهدات يبحثن عن أبناء وبنات الشهداء
على الحدود الجزائرية المغربية.



المصدر: أرشيف خاص بالمجاهدة خيرة بن سعيد ، مؤرخ في 08-02-2015

الملحق رقم 28: مراقبة سياسية تقوم بتلقيح جنود جيش التحرير الوطني في بونقطة بأعالي وسفوح جبل القعدة بأفلو (ولاية تيارت)



المصدر: أرشيف خاص بالمجاهدة خديجة بريكسي ، مؤرخ في 2015/12/30

الملحق رقم 29: وثيقة سرية مسربة من مصالح الاستعمار الفرنسي تبين قيام نساء وأطفال القرى والمدامر بتموين المجاهدين بالغذاء.

GENDARMERIE NATIONALE

STOM DE RESEKCHERCHES

ORIGINE : Brigade de Gendarmerie de DOMRAGIS

SOURCES : Informateur occasionnel

VALOR : C/3

DATE DE RUCVIL : 16 juin 1960

ANALYSE DU RESEKCHERCHES

Un groupe de cinq rebelles commandés par KEMAS Dabo opèrerait actuellement dans le triangle "BOUHOUGH - ELAMTA - AIN BUKO".

Le lieu de stationnement habituel de ces hors-la-loi se situerait en HK 02 H 83 à proximité de la source AIN EL DIB.

Ces rebelles seraient ravitaillés par des femmes et des enfants du village regroupés de ELAMTA qui se rendraient dans cette région pour le passage de leurs troupeaux.

signé : WALITTA

DEPARTEMENT DE MOSTAGANEM

SOUS PREFECTURE DE PALIKAO

AFFAIRES ALGERIENNES

N° 119/S/AA

copie transmise à Monsieur le Chef de la S.A.S. de ELAMTA et Monsieur l'Officier Commandant le GMS 95 DOMRAGIS

Pour information

Palikao, le 28 JUIN 1960

L'Officier Supérieur des A.A.

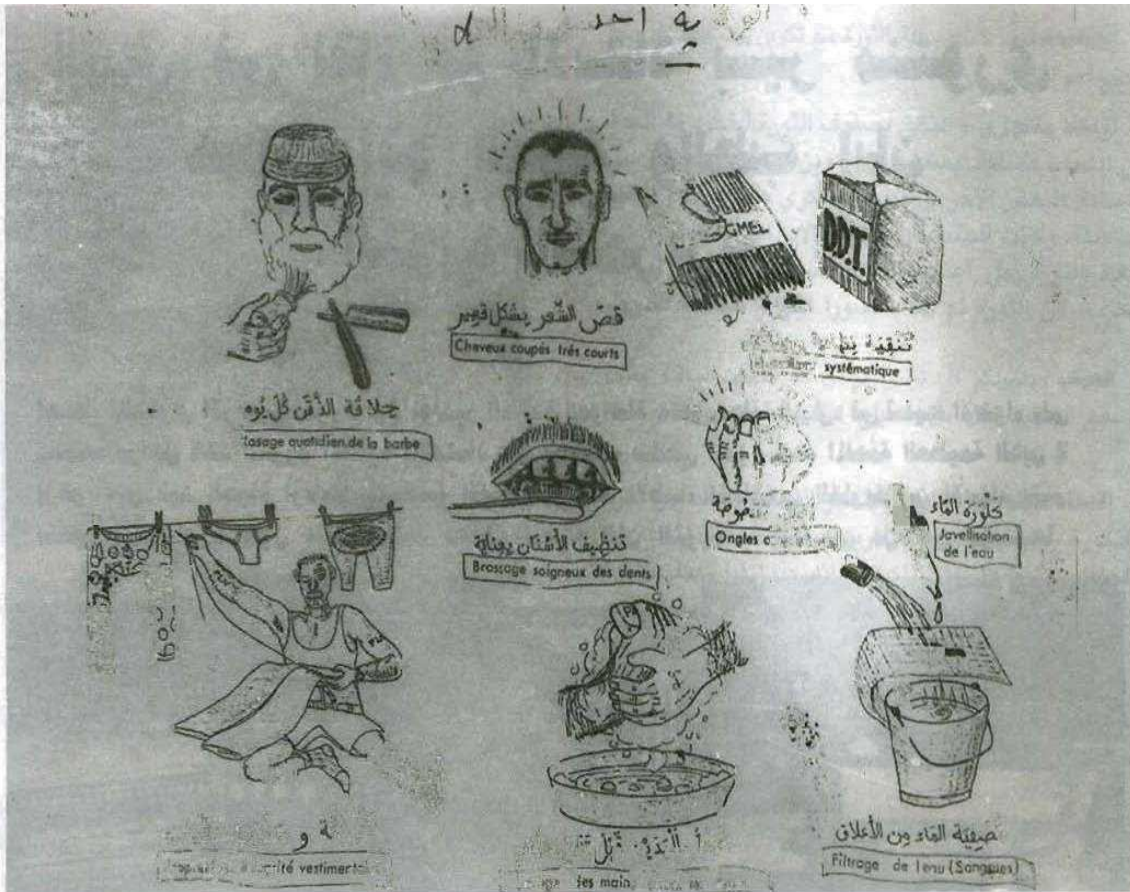


A.W.M, département de Mostaganem , sou préfecture de Palikao(Teghenif-W-Mascara), affaires Algeriennes,N°119/S/AA,28-06-1960.

الملحق رقم 30: ممرضة تقوم بتلقيح المجاهدين في معاقل ثورة التحرير الوطني



الملحق رقم 31: رسم تمثيلي لأهم إجراءات النظافة والوقاية أثناء ثورة التحرير الوطني



المصدر : حسين فوزي، "الأعراض المرضية النفسية عند المجاهد إبان ثورة التحرير الوطني"، مصدر سابق، ص 47.

الملحق رقم 32: صورة الطيب بن عودة بن زجرب



المصدر: بالي بلحسن، السنوات الدامية في ثورة التحرير الجزائرية (مذكرات شاب مجاهد في جيش التحرير الوطني بتلمسان ونواحيها 1956-1958م)، تر: شريف بموسى عبد القادر، تلمسان، 2014 ص 31 .

الملحق رقم 33: قانون الجريح

الفصل الأول: الجروح.

المادة الأولى: كل مجاهد مجروح يجب أن يعالج من طرف إخوانه المجاهدين أنفسهم.

المادة الثانية: إذا كانت الإصابة خفيفة يجب أن يلزم الفراش محتفظاً دائماً بسلاحه

الشخصي.

المادة الثالثة: إذا كانت الإصابة خطيرة وتستلزم علاجاً دقيقاً، فإنَّ مسؤولي المصلحة الصحية يبحثون فيما إذا كانت حالته تستدعي إرساله إلى مكان يتلقى فيه علاجاً خاصاً.

المادة الرابعة: إذا كان ممرض الفرقة عاجزاً عن علاج المصاب وبالتالي تقرر بعثه ، أيّ المصاب، فإنَّ سلاح الجريح يجب أن يسلم حالاً إلى رئيسه مباشرة مع تقرير يحتوي على رقم السلاح وعدد الذخيرة وكل الأشياء التي يتكون منها جهازه.

المادة الخامسة: إن المكان الذي ينقل إليه الجريح قد يكون في الجزائر أو في غيرها.

المادة السادسة: بمجرد وصوله إلى المكان المعين ، فإنَّ الجريح يوضع تحت تصرف السلطات المحلية وذلك لكونه خرج عن دائرة نفوذ سلطاته الأصلية.

الفصل الثاني: العلاج

المادة الأولى: يجب أن يعالج بسرعة كل جريح يلتحق بقسمه.

المادة الثانية: على كل جريح أن يمثل بدقّة لتعليمات الأطباء يساعدونهم في مأموريتهم.

الفصل الثالث: السلوك.

المادة الأولى: على المجاهد أن لا ينسى أبداً أنه مجاهدًا وعسكريًا، ونتيجة لذلك يجب عليه أن يستمر في أداء مهمته التهديبية وسط الشعب بالقُدوة الحسنة.

المادة الثانية: يجب على الجريح في جميع اتصالاته أن يظهر بمظهر الجندي المنظم المتبصر بواجباته، إن سلوك الجريح إزاء الأطباء المعالجين وإخوانه الجرحى ومسؤولي النظام المحلي أو المكلفين بإسكانه يجب أن لا يجلب أي استنكار و انتقاد.

المادة الثالثة: على الجريح عند تماثله للشفاء أن يخبر حالاً بأنه قادر على الالتحاق بوحده ما لم يدل الطبيب برأي مخالف.

الفصل الرابع: نظام المعيشة.

المادة الأولى: لكل جريح الحق في ماهية قدرها 500 فرنك في الأسبوع.

المادة الثانية: يتكفل النظام المحلي بلباس الجريح، وعليه، (أيّ الجريح،) أن يقدم طلباً كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

الفصل الخامس: الخروج.

المادة الأولى: حدد الخروج بيومي الاثنين والجمعة.

المادة الثانية: لا يستطيع الخروج كل يوم إلا حاملو إجازات مكتوبة من طرف الطبيب.

المادة الثالثة: يعتبر كل هذيان أو مناقشة تتعلق بالنظام زلّة خطيرة يعاقب عليها.

الفصل السادس: العقوبات.

المادة الأولى: كل إخلال بالتعليمات المذكورة أعلاه يجر تطبيق القانون الداخلي لجيش التحرير الوطني.

المادة الثانية: تضمن المنظمة مراقبة أسبوعية كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

المصدر: مصطفى خياطي، المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية ، منشورات Anep، الجزائر

، 2012

الملحق رقم 34: فريق من أعوان الهلال الأحمر الجزائري يقوم بعلاج أحد المواقنين



المصدر: مذكرات المجاهد الطاهر سعيداني، القاعدة الخلفية الشرقية لثورة

التحرير الوطني بتونس ، قلب الثورة النابض.

الملحق رقم 35: خبيب بأحد سرايا جيش التحرير الوطني يقوم بعلاج أحد المجاهدين أصيب بحروق قنابل

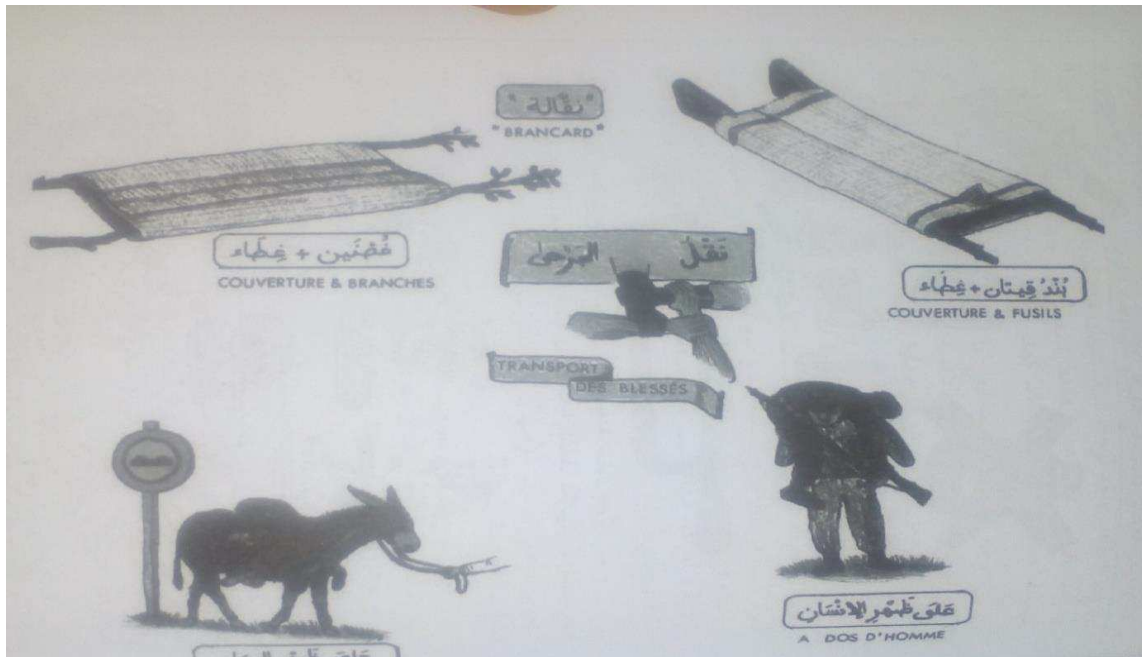
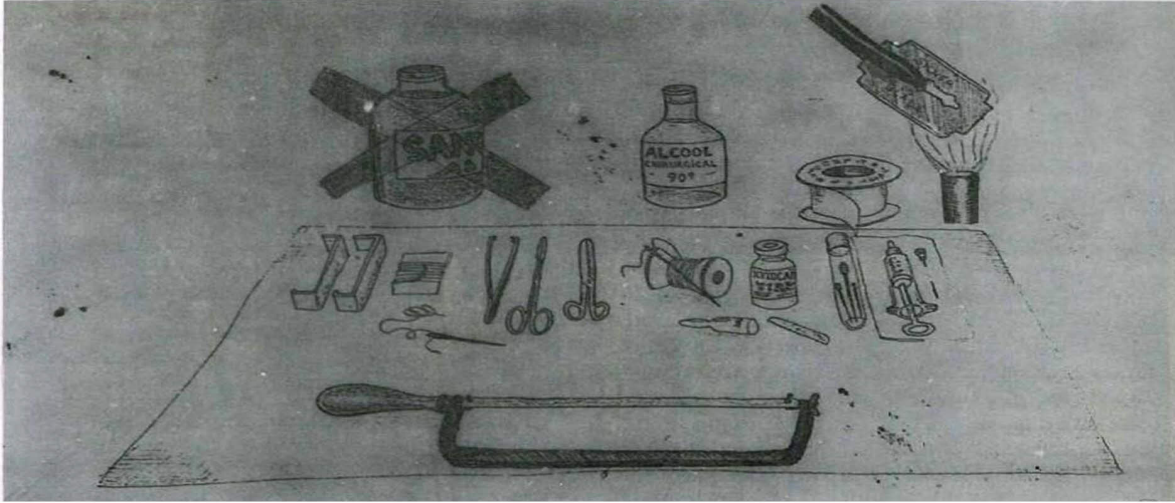
النابالم المحرمة دولياً



ممرضات بأحد فيالق جيش التحرير الوطني يقمن بإسعاف المواطنين في

إحدى القرى المستهدفة من العنجهية الاستعمارية الفرنسية

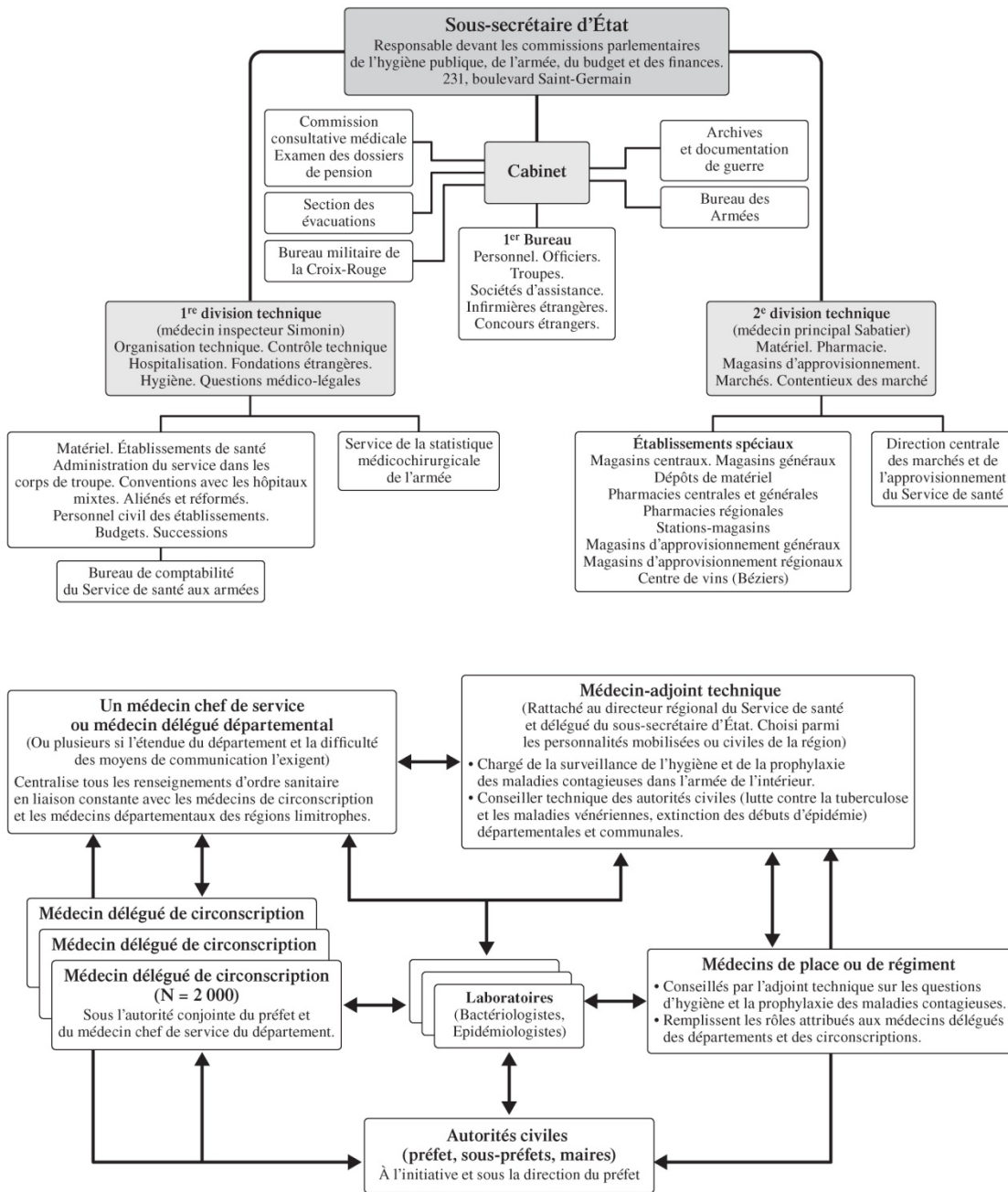
الملحق رقم 36: بعض الأدوات الطبية التي اعتمدت عليها المصالح الصحية لثورة التحرير الوطني



عِيَّات من وسائل نقل اعتمدت عليها ثورة التحرير الوطني للتكفل بإجلاء وإسعاف الجرحى والمرضى من المجاهدين

المصدر: محمد تومي، مصدر سابق،

الملحق رقم 37: مخطط هيكلي لكتابة الدولة المكلفة بتسيير المنظومة الصحية



المصدر: [Vincent Viet](#) Santé en guerre, 1914-1918 Une politique pionnière en univers incertain , 2015, Éditeur :

[Presses de Sciences Po](#)

الملحق رقم 38: وثيقة صادرة عن مصلحة الصحة ببيهاكل ثورة التحرير الوطني تبين رخصة
إجلاء المرضى وضمان التكفل بهم.

F.L.N A.L.N

Republique Algerienne

Stat-Major Général/

Le commandement du 1er Bataillon
D'infanterie

2èm Sous-Groupement

S E R V I C E S A N I T A I R E

BULLETIN D'EVACUATION

Nom : Moussout

Prenom : Mustapha Matricule : S.M

Grade : _____ Affectation : Action cot 1^o C.E

DIAGNOSTIC : Troubles digestifs - Fièvre fébrile
Signes : manque d'appétit - vomissements - constipation sévère
des crampes musculaires - courbatures - vertiges
T-A = 8,6 - T° 37,3 - Puls = 108

Traitement fait : Dibromure d'Atropine IV n°4
Bromésine buvable n°4
Formocarbène
calcium IV n°3 - VIT C 120 mg - Coramine

OBSERVATIONS : cette crise lui survient à 2 fois/jours
et c'est une état chronique
Il était à l'infirmerie du Bllon depuis qu'il nous était à l'hôpital

Fait le 6 / 8 / 1962

Le Commandement du Bataillon : _____

L'Infirmier Major : ADri

الملحق رقم 39: وثيقة صادرة عن مصلحة الصحة بثورة التحرير الوطني تبين بطاقة خبيبة
لمتابعة أحوال ومستجدات الوضع الصحي للشخص المعالج .

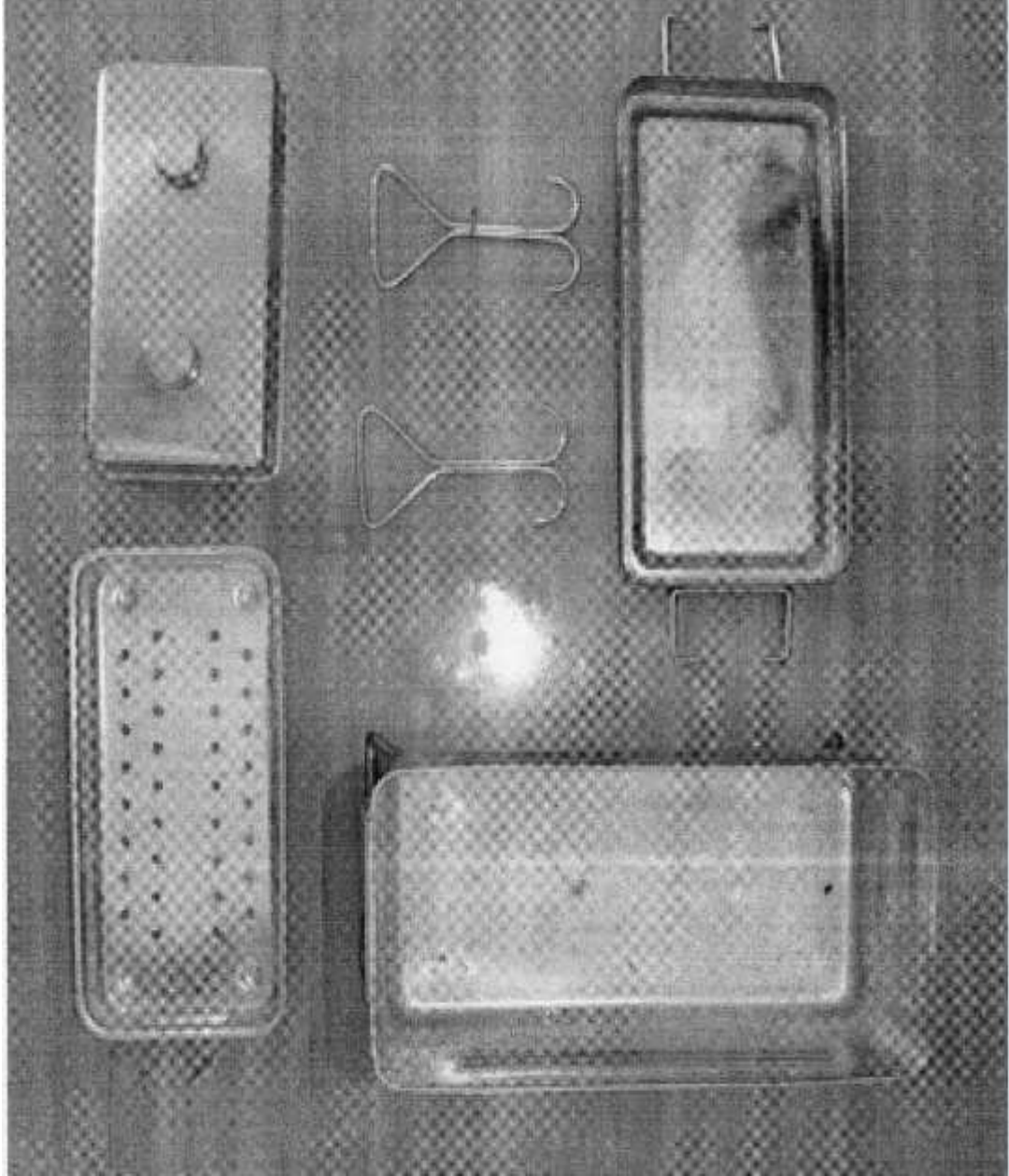
FICHE MEDICALE

J.M.P. E.M.G. - MOD. N° 70

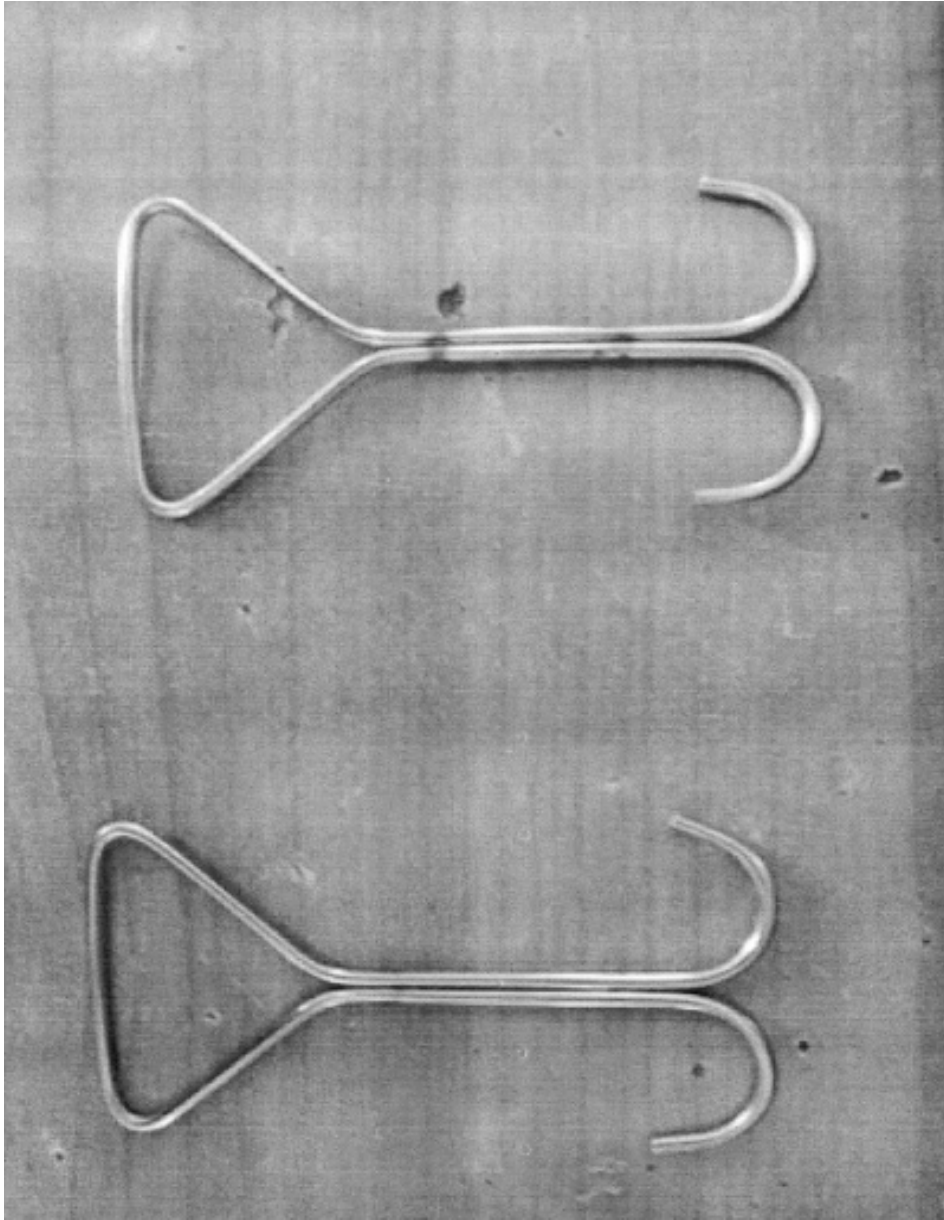
Nom :		Conseil de Réforme		N° D'ordre
Prénoms :				
Age :				Matricule
Zone :				
Entrée :				

Date	Lieu	Diagnostic	Traitement	Observations

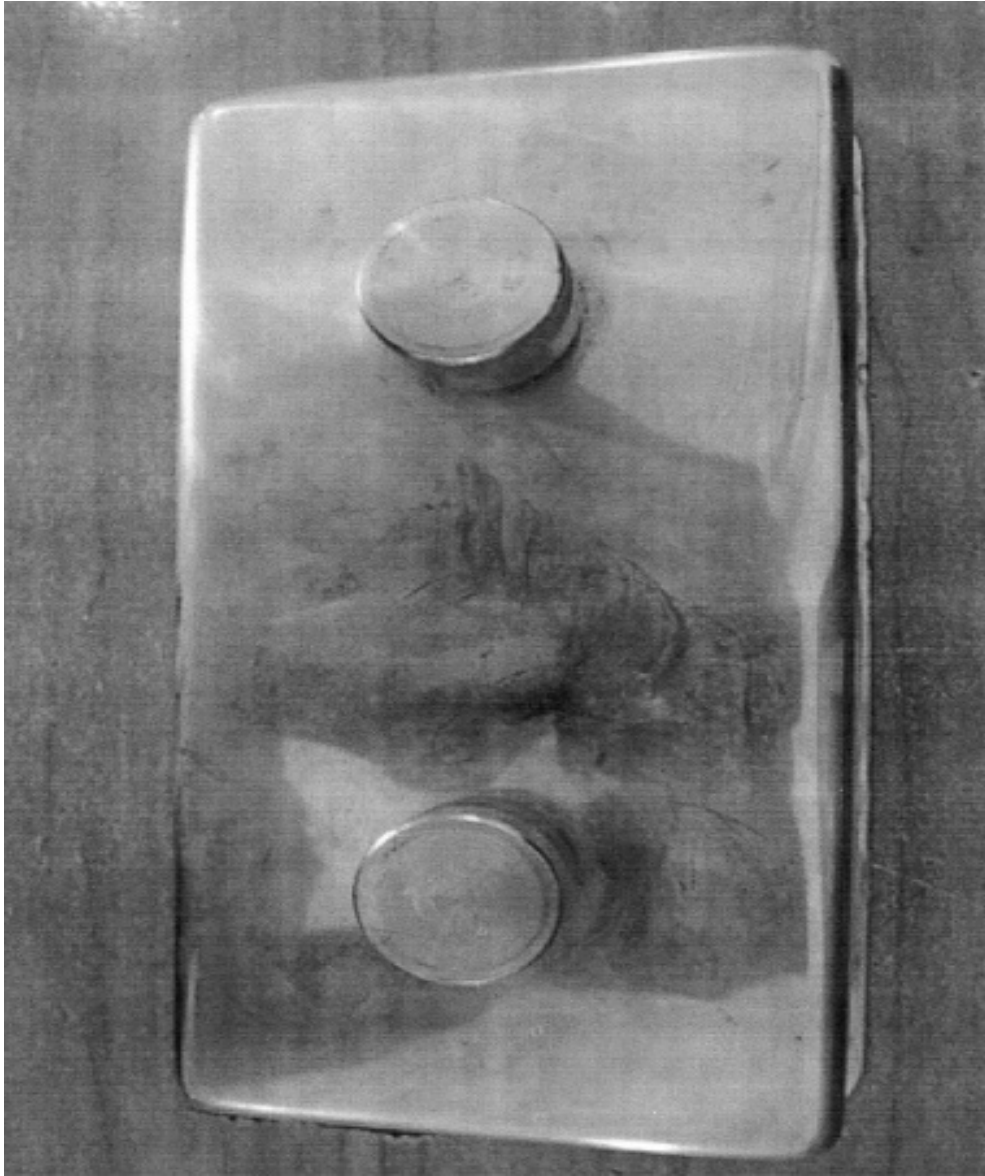
الملحق رقم 40: مجموعة من وسائل العلاج الطبي لجاهدي جيش التحرير الوطني



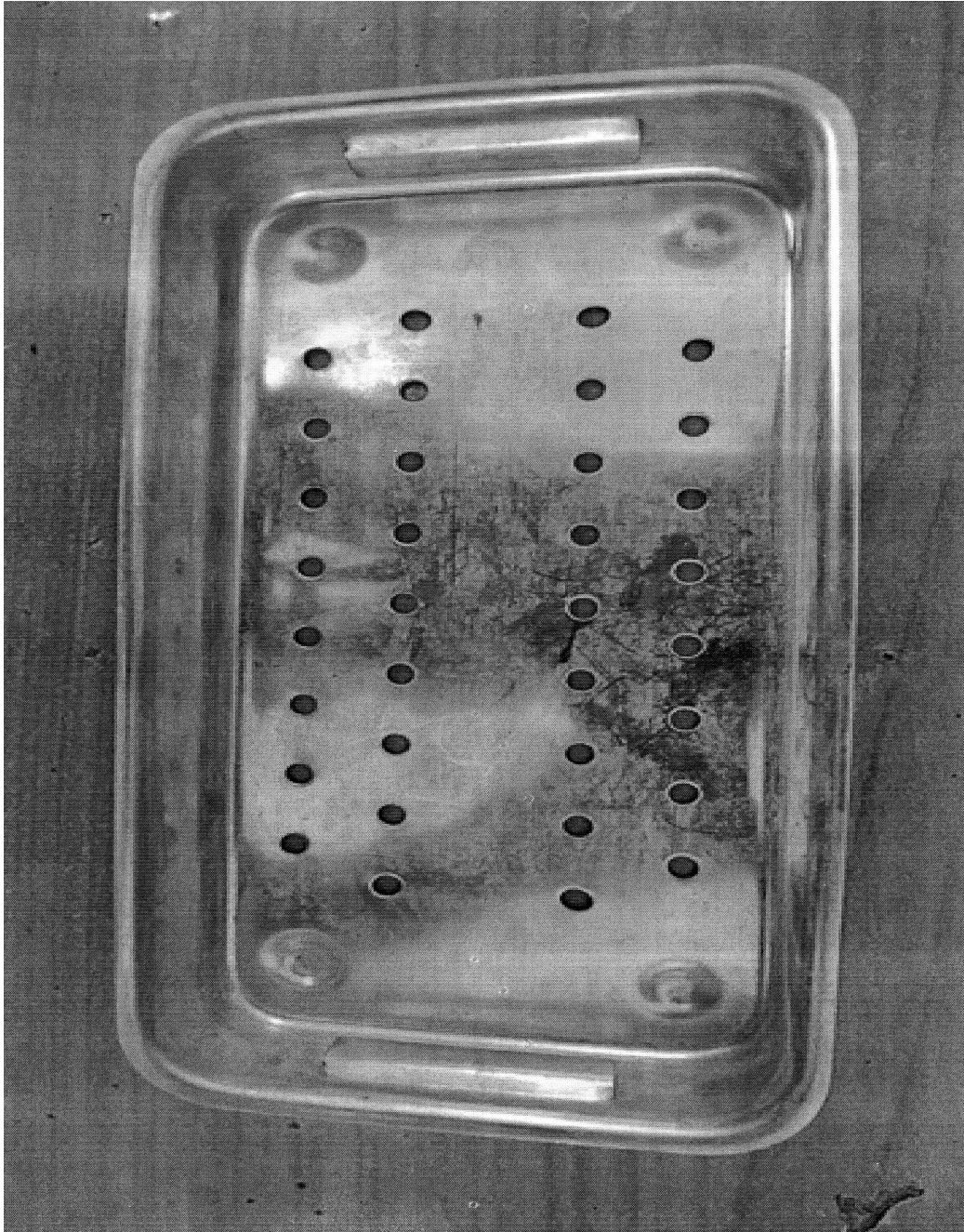
الملحق رقم 41: مجموعة من وسائل العلاج الطبي لمجاهدي جيش التحرير الوطني



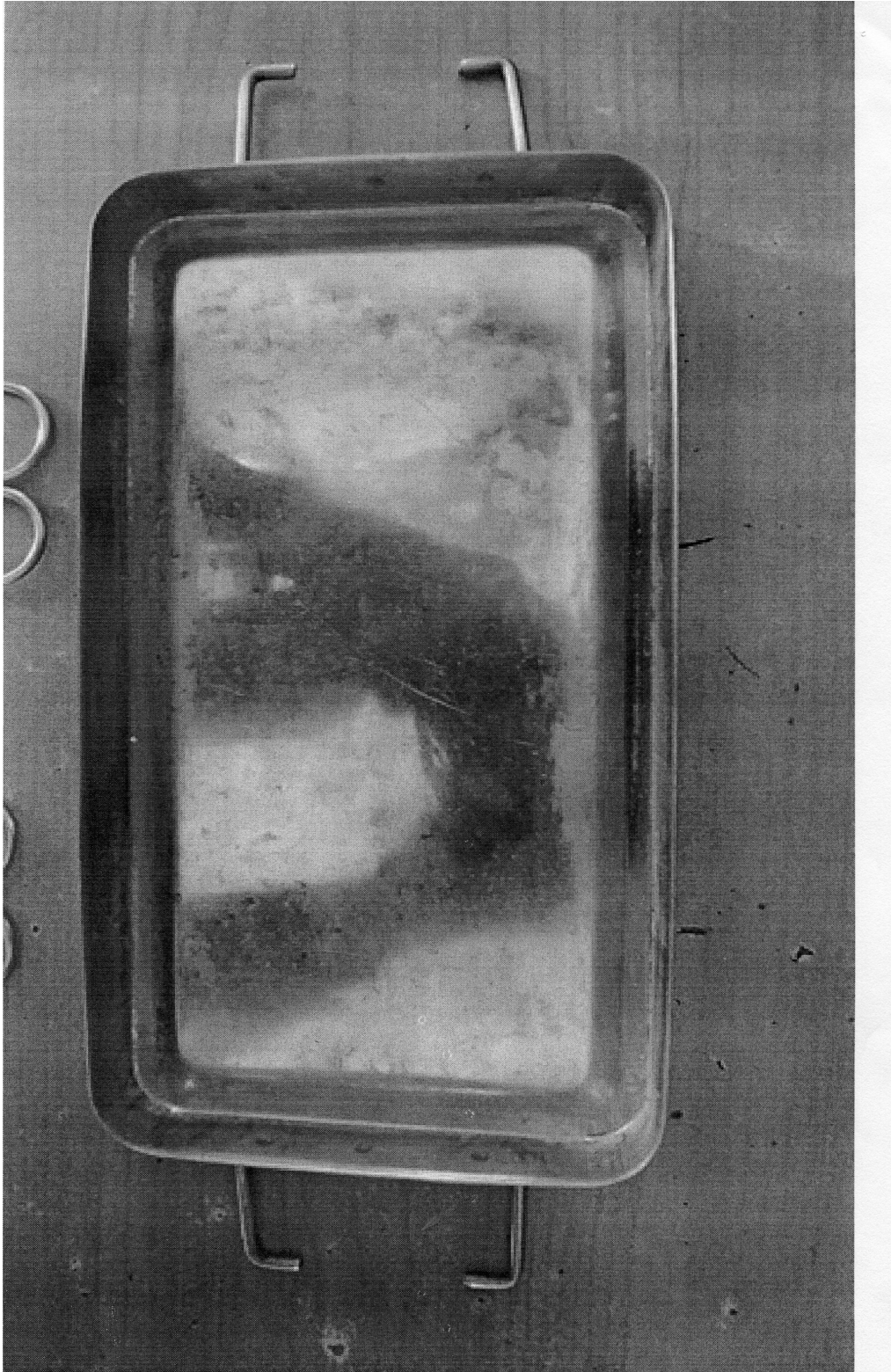
الملحق رقم 42: مجموعة من وسائل العلاج الطبي لمجاهدي جيش التحرير الوطني



الملحق رقم 43: مجموعة من وسائل العلاج الطبي لمجاهدي جيش التحرير الوطني



الملحق رقم 44: مجموعة من وسائل العلاج الطبي لمجاهدي جيش التحرير الوطني



الملحق رقم 45: مجموعة من وسائل العلاج الطبي لمجاهدي جيش التحرير الوطني



المراجع

قائمة المراجع

I- المراجع باللغة العربية

المصادر المطبوعة:

• القرآن الكريم

- * ! معاقل حرب التحرير الوطني، 1962-1954 ، ترجمة حضرية يوسف، طبعة وزارة المجاهدين ، سنة 2010 .
- صايكي محمد ، شهادة ثائر من قلب الجزائر، مذكرات النقيب محمد صايكي، محفوظ يزيدي ، ط 2، الجزائر ، دار الأمة ، سنة 2003 .
- فانون فرانتز، العام الخامس للثورة الجزائرية ، ترجمة ذوقان قرقوط ، مراجعة عبد القادر بوزّدة ، الطبعة الأولى، الجزائر، منشورات 2004.
- إبراهيمي أحمد طالب ، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- بشيري أحمد ، الثورة الجزائرية والجامعة العربية ، منشورات تالة ، الجزائر 2005،
- بن قبي صالح ، عهد لا عهد مثله أو الرسالة التائهة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2009
- بوعزيز يحيى ، "الوضع العام في الجزائر عشية أوّل نوفمبر 1954 ، مجلة الذاكرة ، العدد 7، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ديسمبر 2001.
- جودي لخضر بوالطمين ، لمحات من ثورة الجزائر، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987

- حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد صالح المثلوثي،
موفم للنشر، الجزائر، 2007.
- خياطي مصطفى، الصليب الأحمر الدولي و حرب الجزائر (من خلال منشورات
اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ترجمة: عباد قندوز فوزية، دار هومة ، الجزائر،
2015.
- مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية، منشورات
Anep ، الجزائر ، 2014.
- مصطفى خياطي، المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية ، منشورات Anep،
الجزائر ، 2012.
- درواز الهادي ، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954، دار هومة، 2002
- الزبيري الطاهر، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962) منشورات
ANEP، الجزائر، 2008.
- الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الأول، منشورات اتحاد
الكتاب العرب، 1999.
- سعيداني الطاهر ، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر، 2001
- فرحات عباس، الشاب الجزائري ، ترجمة: أحمد منور، تقديم: أبو القاسم سعد الله،
منتدى سور الأزيكية، الجزائر، 2007
- قنطاري محمد، سدود الأسلاك الشائكة وحقول الألغام على الحدود الجزائرية دورها
وتأثيرها في الثورة ، إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية
وثورة أول نوفمبر 1954 ، دار القصبة للنشر ، 2009.
- قنطاري محمد ، الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجهة الغربية والعلاقة الجزائرية
المغربية إبان ثورة التحرير الوطني، مجلة الذاكرة ، العدد 472 ، الجزائر، نوفمبر
1995

- المدني أحمد توفيق ، مذكرات أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح، البصائر، ن ت، ج 3 ، الجزائر، 2013.
- ملاح عمار، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954 ، دار الهدى، الجزائر، 2012.

الشهادات:

- شهادة المجاهد بن شراط مختار من منطقة الزوية، الفيلم الوثائقي Les lignes André Morrice et Morrice Chall بثَّ يوم: 2016/09/02 على الساعة 23 سا 00 على قناة Algérie canal
- شهادة المجاهد ابن عزة مصطفى، المدعو الياجوري، شهادة مسجلة بتاريخ 2006-02-28، يتحدث فيها عن انطلاق العمليات العسكرية بتلمسان في شهر أكتوبر - 1955، إنتاج الجمعية الثقافية أفاق عين غرابة.
- شهادة مسجلة مع المجاهدة ابن عزة زهرة في منزلها قبل وفاتها متأثرة بالمرض وبآثار التعذيب النفسي والجسدي التي تعرضت له.
- شهادات حيّة مسجلة مع مجموعة من المجاهدين بتاريخ 2006/02/28 إنتاج الجمعية الثقافية أفاق بني هديل.
- شهادة جمال بلباي، منشورة بموقع <https://www.memoria.dz> بتاريخ 27 سبتمبر 2012.
- شهادة المجاهدة فاطمة حسين، "نماذج من مواقف الشعب الجزائري"، عبد القادر ماجن، أول نوفمبر 102-103 ، ص 46.

1. المؤلفات العامة

- أبو نسيم، "الحرب البسيكولوجية (النفسية) خلال الثورة المسلحة"، مجلة الجيش، العدد 376 ، نوفمبر 1994 ،
- " زغيدى محمد لحسن ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962) ، دار هومة للنشر ، 2010"
- أيت إيدير حسين ، كومنندو علي خوجة الولاية الرابعة التاريخية -الناحية الأولى- ذكريات مجاهد، تر: موس. أشرشور، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر، 2012
- بسام العسلي، أيام جزائرية خالدة
- بلّاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر ، 1830-1989 ، دار المعرفة، الجزائر 2006،
- بلاسي نبيل، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 .
- برنيارو أ نوشي، ولّا لأكوست: الجزائر بين الماضي و الحاضر، ترجمة اسطنبولي رابح و منصف عاشون الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1984،
- بلفردى جمال، "الدور الإنساني لجبهة التحرير الوطني في التكفل باللاجئين الجزائريين خلال فترة ثورة التحرير الوطني"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمّة لخضر، الوادي، العدد 10 ، مارس 2015 .
- بن سعودن شريف أمينة، من أحداث الثورة المدنية والعسكرية في منطقة معسكر وسعيدة، منشورات دار الأديب ، الطبعة الثانية، 2010 .

- بوحوش عمار ، تاريخ الجزائر من البداية ولغاية دار الغرب الإسلامي، الجزائر ، الطبعة الأولى، 1997.
- جغلول عبد القادر، تاريخ الجزائر الحديث، ترجمة: فيصل عباس، ط1 ، دار الحداثة ط ن ت، بيروت، 1981 .
- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب و النون، المجلد الأول، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1992.
- جويبة عبد الكامل ، الثورة الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة، 1954-1958 ، ط1 ، دار الواحة، الجزائر، 2012 .
- حسيني عائشة، " التنظيم الصحي ودوره في دعم ثورة التحرير الوطني الجزائرية ، الولاية الرابعة نموذجًا"، مجلة المرأة، مخبر الدراسات المغربية، جامعة وهران، د ع، د س
- حفظ لله أبو بكر، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية، 1954-1962 طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013
- خامس سامية وآخرون ، مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية وثورة التحرير الوطني، كفاح المرأة الجزائرية ، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، ط 2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر، 2007
- خرشي جمال: الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر 1830-1962، ترجمة عبد السلام عزيزي، دار القصبية، 2009 .
- خريس لعبيدي، "النظام الصحي خلال ثورة التحرير الوطني (1954-1962) الولاية التاريخية الثانية نموذجًا.
- خليفة بسمة أبو لسين، الليبيون والثورة الجزائرية، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

- الزركاني خليل حسن، الموقف القومي للشعب العراقي تجاه الثورة الجزائرية، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2002 .
- زرهوني الطاهر، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال
- زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، د ط،
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 54-62، ج 10، ط 1، دار العرب الإسلامي، 2007.
- سعد الله عمر، "الحكومة الجزائرية المؤقتة والقانون الدولي"، مجلة المصادر، العدد 14، 2006
- سعد البشير العمامرة، شهداء من بلادي، مطبعة مزوار، الجزائر، 2005.
- سعدي وهيب، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح، 1954-1962، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
- سليمان قاسم، "الجلفة أنفو تفتح ملف القطاع الصحي بالولاية السادسة التاريخية ودوره في إنجاح ثورة التحرير الوطني"، الجلفة أنفو 28-02-2005.
- سيد علي مسعود، التطور السياسي في الثورة الجزائرية (1954-1962) دار الحكمة، د س
- الشيخ سليمان ، الجزائر تحمل السلاح، ترجمة: محمد حافظ الحمالي، م ذ أ إ ، 2002.
- الصديق محمد الصالح ، الجزائر بلد التحدي والصمود، موفم للنشر، الجزائر، 2007.
- صغير مريم ، "القضية الجزائرية في ظل الحرب الباردة بين القوتين العظميين مجلة المصادر، العدد 10، 2008.

- عباس محمد الشريف ، من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)، طبعة خاصة
بوزارة المجاهدين
- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة بن حمادوش الجزائري المسماة لسان
المقال في النبأ عن النسب و الحسب و الحال، تقديم و تحقيق وتعليق ابو
القاسم سعد الله ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983،
- عجرود محمد ، أسرار حرب الحدود 1957-1962، منشورات الشهاب،
الجزائر، 2014
- العسلي بسام، الإستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، دار النفائس ،
الطبعة الأولى 1
- غربي غالي ، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 ، دراسة في السياسات
والممارسات، غرناطة ن ت، الجزائر، 2010 .
- غي برفيلي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية ، 1830 - 1962، دار
القصبة للنشر، الجزائر، 2007 .
- فاروق بن عطية، الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير، منشورات دحلب،
الجزائر 2010
- قرشي جمال، الإستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر، 1830 - 1962،
ترجمة: عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
- قليل عمار ، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 2، دار البعث، الجزائر، 1991
- قندل جمال - ، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية
وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية،. 1957 - 1962 ، دار الضياء، الجزائر،
2006.
- الكسي دي طوكفيل ، نصوص عن الجزائر في فلسفة الإحتلال والإستيطان ،
ترجمة إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2008

- لميش صالح، الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرية، دار بهاء الدين، 2008.
- ماندوز أندري ، الثورة الجزائرية عبر نصوص، ترجمة: مشار سطوف، ط خ، منشورات anep ، الجزائر، 2008 .
- محند أكلي بن يونس، سبع سنوات في قلب المعركة حرب الجزائر في فرنسا، 1954-1962، ترجمة: عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013، .
- مختاري مريم، سيرة مجاهدة، منشورات وزارة المجاهدين، د ت
- مقلاتي عبد الله، الثورة الجزائرية والمغرب العربي (1954-1962) شمس الذبيان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- ممدوح أحمد زكي، وعز الدين سعيد الدنشاري وعبد الرحمان عقيل، المعجم الموضوعي للمصطلحات الطبية، مصادرها اللاتينية واليونانية و اليونانية، وشرحها بالعربية و الانجليزية ، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار المريخ للنشر، 1409هـ، 1989،
- مكاسي مصطفى ، الهلال الأحمر الجزائري , منشورات ألفا , الجزائر .
- مناصرية يوسف ، التنظيمات التي أنشأتها فرنسا لمحاربة الثورة، أعمال الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة ، المنعقد بولاية البلدية يومي 25 و 26 أفريل 2005 ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007 .
- مياسبي إبراهيم ، مقاربات في تاريخ الجزائر ، 1830 - 1962 دار هومة، ط ن ت، الجزائر، 2008.
- ميشال هابار، تاريخ نكت العهد، باريس، 1960،
- هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير الوطني 1954 ، ط 5، دار هومة، الجزائر، 2012.

- الورثاني الفضيل، الجزائر الثائرة، دار الهدى ط ن ت، الجزائر، 2009

2. المقالات

- اتفاقية جنيف الأولى لتحسين حال الجرحى والمرضى بالقوات المسلحة في الميدان، المؤرخة في أوت 1949 ، تاريخ الإطلاع يوم 06 أبريل 2017
<https://www.icrc.org/ar> •
- كريم مقتوش، 19 ماي 1956 الطلبة الجزائريون يلبون نداء الثورة ويلتحقون بالكفاح المسلح، <http://www.radioalgerie.dz> •
- المركز الوطني للدراسات والبحث تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، "مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 ،
<http://www.cnerh-nov54.dz> •
- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، "ذكرى إندلاع الثورة الجزائرية 01 نوفمبر 1954، متاح على الرابط
<http://www.cnerh-nov54.dz> •
- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين من التأسيس إلى إضراب 19 ماي 1956
 ، متاح على الرابط <http://www.cnerh-nov54.dz> •
- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، "الكشافة الإسلامية الجزائرية"، دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ
 الكشافة الإسلامية الجزائرية، متاح على <http://www.cnerh-nov54.dz> •
- ملتقى حول "الطب و الصحة العسكرية إبان ثورة التحرير الوطني" بسعيدة ، أهمية إنشاء أول مدرسة للتكوين شبه الطبي في منطقة سعيدة خلال ثورة التحرير الوطني، أدرج يوم الخميس 17 أوت 2017 15:22 بجريدة الشعب

- جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير الملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية بالولاية الرابعة التاريخية، ج 20، 1 أوت 1956 إلى نهاية 1958، مطبعة المجلس الشعبي الوطني.

3. الجرائد والمجلات

- المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، دورية محكمة ، يصدرها فريق البحث لمخبر الجزائر، جامعة د/ جيلالي اليابس، سيدي بلعباس ، العدد 10 ديسمبر 2010.
- د/عمر رخيعة، الكشافة الإسلامية الجزائرية (تاريخ ومواقف)، مجلة أول نوفمبر ، دراسات و بحوث، العدد 179، مارس 2015.
- بشير عبادي، التنظيم الصحي إبان ثورة التحرير الوطني، مجلة أول نوفمبر ، دراسات و بحوث، العدد 180، نوفمبر 2015.
- جمال يحيوي، "الظروف المحلية والدولية لإنعقاد مؤتمر الصومام"، مجلة المصادر ، العدد 05، 2001.
- جريدة المجاهد، "جرى جيش التحرير الوطني يعالجون في روسيا"، العدد 83، 1960-11-28
- جريدة المجاهد، "جهود الهلال الأحمر الجزائري ومأساة اللاجئين"، ج 2
- جريدة المجاهد ، "كفاح مشترك وتضامن مستمر"، ج 4، العدد 94، 22 ماي 1962.
- جريدة المجاهد، الجزائر في المؤتمر الطبي العربي السابع والعشرين، ج2، العدد 4، 1959-06-23.
- جودي لخضر بوطمين، "الطالب الجزائري و ثورة التحرير الوطني"، مجلة أول نوفمبر، العدد 162، 1980

- جيلالي تيكران، "تطور المصالح الصحية في الولاية الرابعة التاريخية خلال ثورة التحرير الوطني (1956-1962)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 05 ، جوان 2015.
- عاشور محفوظ، "نشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره في قضية الأسرى إبان ثورة التحرير الوطني 1957-1962" المجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، العدد 15 ، جانفي 2015 -
- جريدة المجاهد، الجزء الثاني، العدد 34 ليوم الأربعاء 1958/12/24، طبعة 2، خاصة بوزارة المجاهدين .
- جريدة المجاهد، اللسان المركزي لجهة التحرير الوطني الجزائري، الجزء الثاني، العدد 47 ، الإثنين 27 جويلية 1959.
- "مجلة الذاكرة مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية يصدرها المتحف الوطني للمجاهد ، الحواجز المكهربة والأسلاك الشائكة والألغام ، بقلم د. مصطفى بيطام المدير العام للمتحف الوطني للمجاهد، لعدد السادس نوفمبر 20"
- مجلة تضحيات الولاية الخامسة التاريخية ، إعداد وزارة المجاهدين ، والمتحف الجهوي للمجاهد بتلمسان، العدد : 01 نوفمبر 2013 .
- مجلة عصور ، مجلة علمية محكمة ، علوم إنسانية ، تاريخ وحضارة العدد 20 جانفي وجوان ، 2013 ، منشورات مخبر البحث التاريخي جامعة وهران .
- "أمقران عبد الحفيظ ،" التنظيم الصحي أثناء حرب التحرير الوطني " ، مجلة أول نوفمبر، العدد 20 ، فيفري ، 1977، ص 40"
- "أمقران عبد الحفيظ ،" التنظيم الصحي أثناء حرب التحرير " ، مجلة أول نوفمبر، العدد 18 ، نوفمبر ، 1977 ، ص 41"
- بو الطمين الأخضر ،" الطب والعلاج أثناء الكفاح "، مجلة الجيش الوطني الشعبي ، شهر شوال ، ص 128 ، العدد 128 نوفمبر 1974.
- مجلة المصادر ، مصلحة الدراسات، "من جرائم الإستعمار في الجزائر"، العدد 05 ، 2001 .

- مجلة الدراسات التاريخية، "مقاربات الإحتلال الفرنسي في التعاطي مع الثورة الجزائرية ، الحرب النفسية أنموذجًا (1955-1960)، مجلة الدراسات التاريخية، العددان 15 و 16 ، 2013-2014 .
- جريدة المقاومة الجزائرية (لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني) ، ط3 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 بالأبيار .
- مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، عائشة ، مرجع، عوامل التطور والتنظيم الصحي للثورة التحريرية 1956 1962 ، مجلة دورية دولية محكمة، العدد 12 .
- جريدة المجاهد، العدد 01، 1956
- مجلة الجيش، سعد الله محفوظ، "الجيش في لقاء مع المجاهد عمارة بوقلاز"، مجلة الجيش، العدد 364 ، نوفمبر 1994
- مجلة الجيش، فضيل أورابح ،"هياكل الصحة لجيش التحرير الوطني" ، ترجمة: محمد رضا غجاتي، ، العدد 271 ، ديسمبر 1986
- جريدة الشعب، سهام ،"مشكلة التداوي والصحة لأفراد الجيش والشعب ظلّت مطروحة بحدّة على إطارات الولاية"، يوم: 04-06-2016
- مجلة أول نوفمبر، بونوة عبد الحليم، "طب ولهب معاناة ومعاناة" ، ر، العدد 171 ، 2007 ،
- مجلة أول نوفمبر، مسعود بن عبيد، "دور المخابئ ،المغارات، الكهوف الطبيعية في الثورة التحريرية للناحييتين 01 و 04 -المنطقة 01 -الولاية 01. نموذجًا"، مجلة أول نوفمبر، العدد 180 ، نوفمبر 2015
- عبد العزيز وعلي، مقال بعنوان جهاز التموين بالولاية الثالثة التاريخية أثناء الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع 176 ، ديسمبر 2011
- جريدة المجاهد، "كفاح مشترك وتضامن مستمر"، ج 4، العدد 94، 22 ماي 1962، ص 31

- مجلة الجيش، محمد بوكراع ، "من مبادئ وقيم ثورة التحرير الوطني الوطني" ،
العدد 376 ، نوفمبر 1994
- مجلة المصادر، مصلحة الدراسات، "من جرائم الاستعمار في الجزائر"، العدد
05، 2001
- جريدة المجاهد، "جهود الهلال الأحمر الجزائري ومأساة اللاجئين"، ج 2
- جريدة المجاهد، الجزائر في المؤتمر الطبي العربي السابع والعشرين، ج2، العدد 4،
1959-06-23
- صحيفة أم القرى السعودية ،المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، إخلاص بخيت
الجعافرة ، وخديجة عبد الكريم النعيمات :موقف المملكة العربية السعودية من الثورة
الجزائرية 1954-1962، المجلد 6 ،العدد 3 ،2012
- 3. الرسائل الجامعية

- أخروحات الدكتوراه

- شتوان نظيرة، الثورة التحريرية 1954-1962، الولاية الرابعة نموذجًا،
أطروحة مقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي
بكر بلقايد بتلمسان لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، إشراف
يوسف مناصرية، 2007 -2008.
- بن عزة مصمودي، إستراتيجية الولاية الخامسة في مواجهة السياسة الديغولية إبان
الثورة التحريرية (1958-1962)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ
الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان، 2016 -2017.
- برنو توفيق، المغرب الأقصى والثورة الجزائرية (1954-1962)، مذكرة لنيل شهادة
الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014 -2015.

• جلي الطاهر، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية، 1954-1962، إشراف يوسف مناصرية، أطروحة مقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، 2000-2008.

• رفاص محمد، الواقع الصحي في القطاع الوهراني (1914-1958)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، سيدي بلعباس، 2015-2016.

• علامة صليحة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830-1962 عمالة الجزائر نموذجا، شهادة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017.

- مذكرات الماجستير

• أمل شلّي، التنظيم العسكري للثورة التحريرية، 1954-1958، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، 2005-2006.

• بوبكر حفظ الله: تطور جيش التحرير الوطني 1954-1962، مذكرة ماجستير، باتنة، 2002.

• العكروت خميلي، جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين الجزائريين (1956-1909)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2008-2009.

• إبراهيم + مهديد، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني خلال عهد الثلاثينات، رسالة ماجستير، جامعة وهران، جوان 1986.

- تيكران الجيلالي، الصحة في الولاية الرابعة، خدمات، إمكانيات وتنظيم بين 1954-1962، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006-2007.
- زهرة يوسف، سياسة فرنسا الصحية في الجزائر (1830-1962)، رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، 2009.
- عسول صالح، اللّاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956/1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.
- "علامة صليحة، الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر، 1930-1830 مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2000-2001".
- لويزة منصوري، العالية بن رابح، مذكرة: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائريين إبّان الثورة التحريرية 1954-1962، جامعة الجيلاني بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017.

5. القواميس والمعاجم

- عبد المالك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، ط 2010.
- القاموس الذهبي لشهداء ثورة التحرير الكبرى: مديرية المجاهدين لولاية تلمسان، 2004-2005.
- القاموس الذهبي لشهداء ثورة التحرير الكبرى 1954-1962: مديرية المجاهدين لولاية تيارت.

II المراجع باللغة الأجنبية

- HANOTEAU et A. LETOURNEUX , la Kabylie et les coutumes Kabyles, 2eme édition, Paris, imp. Augustin Chalamel , 1893,T.1,p.421
- A.ARMAND, L'Algérie....., p . 301.
- A.HANOTEAU et A.LETOURNEAU , La Kabylie et les coutumes kabyles, imp. impériale , Paris, 1872 , p.351
- A.HASPEL, Maladies de l'Algérie, Paris, chez J.B. Baillière libraire, vol. 2,1852, p .3.
- Abbes F. autopsie d'une guerre.
- Adolphe ARMAND , L'Algérie médicale, Paris, L. de Victor Masson, M.DCCC. LIV, p.445.
- Adolphe ARMAND, L'Algérie médicale, Paris, Librairie de Victor Masson, DCCCLIV, p. 423.
- Ahmed ben Khaled : Chroniques médicales algériennes , les années de braise, Edition Dar Houma, Alger, 2006
- Ahmed ben Sadoun, Guerre de libération– Porcelle des vérités de la Wilaya 5 oranie. 1ere édition el bouston, Tlemcen, 2006 p.p180.191.
- Ait ouyahia b. pièrres et lumières: souvenirs et digression d'un médecin algérien
- Alleg H.la guerre d'Algérie
- Amir mohamed benaissa: contribution à l'étude de l'histoire de la santé en Algérie
- Amrane DJ, des femmes dans la guerre d'Algérie : entretien
- Amrani A, périple en zone 06 avec la combattante saliha ould kablia
- Anonyme rôle de la femme algérienne dans la révolution 1954–1962
- Antonini, Rapport médical sur l'Algérie 1841
- Atsamena M.in communication personnelle
- Beaugé F, Algérie de la guerre à la mémoire
- Benamer M, c'étaient eux les héros

- Benatia F, les actions humanitaires – pendant la lutte de libération (1954–1962)
- Benkhaled A, chroniques médicales algériennes: les années de braise
- Bennoune M et El Kenz A, le hasard et l'histoire, entretien avec belaid abdesselam
- Bensalem DJ E, voyer nos armes, voyer nos médecins.
- Benyahia M, la conjuration au pouvoir
- Berthrand LE, Hygiène et médecine des arabes
- Bonnafont M, Géographie Médicale d'Alger 1855
- Bouchelaghem Z, la santé et les soins dans la wilaya II
- Boucherita et al, le système de santé durant la guerre de libération nationale; un séminaire sur le développement d'un système national de santé
- Boukhalfa A ; entretien avec lamine khéne ,officier de l'ALN
- Boukhalfa A, instantané de la wilaya II : évocation avec lamine khéne
- Bouzaher H, justice répressive dans l'Algérie coloniale
- Buy F, la république algérienne démocratique et populaire
- Casimir BROUSSAIS , " Notice sur le climat et les maladies de l'Algérie pendant l'année 1845 " in R.M. M.C.P.M, vol 60, 1846, pp. 24 –25
- Cdt Azzedine, et Alger ne brula pas
- Cdt Azzedine, les fellagas
- Chaid H, sans haine ni passion
- Chellier D. voyage dans les Aurès, notes d'un médecin
- Cherki A, frantz fanon
- Cheurfi A, la classe politique algérienne : de 1900 à nos jours
- d'Algérie service médical civil de boufarik 1851 octobre 2
- DE MONTAGNAC, Lettres d'un soldat, neuf années de campagnes en Afrique , Paris, E. Plon, Nourrit et Cie , 1885 , p.299
- Deleau, mémoires de médecine et de maritime
- Derdour DJ, itinéraire d'un homme politique engagé

- Dib S, une communication personnelle
- Dictionnaire des parlementaires français
- DJ.H. "l'invasion la plus dévastatrice des criquets en Algérie 1954-1955", la nouvelle république, jeudi 13/05/2004 Algerie_dz. Com.
- Djennas M, vivre c'est croire : mémoire 1925-1991
- Dore –audibert A, des françaises d'Algérie dans la guerre de libération
- Dr BORDO , Hygiène et assistance en Algérie , rédacteur principal Dr Bruch, Alger, Mustapha, imp Giralt 1900, p. 41 .
- Duranton –Cabrol A M, le temps de l'OAS
- E.L . BERTHERAND , Notice sur l'ophtalmie en Algérie et son traitement chez les arabes, Paris, Germer Baillière, 1855, p. 3
- E.L BERTHERAND, Névralgie oculaire épidémique observée à Teniet-El Haad (province d'Alger), Alger, imp. Rey, Delavigne et Cie, 1850, p.3.
- E.L. BERTHERAND, Médecine et hygiène des Arabes, Paris, Germer Baillière, 1855, p.151
- Ed.SERGENT," Le pou inoculateur de maladies humaines ", in Arch.I.P.A ,T.XXXVII,
- Edmond SERGENT, "La Thimni ,myiase oculo-nasale de l' homme causée par l'oestre du mouton", in Arch.I.P.A., T.XXX ,décembre 1952 ,n° 4, p.227
- Edouard L.F.P PEPPER, De la malaria, contribution à l'étude des maladies infectieuses d'origine cosmique à l'occasion de l'endémo-épidémique grave dans la commune de Menerville (Algérie), Paris, G. Masson. éditeur , 1891. ..., pp. 13 – 40.
- Estier Cl , pour l'Algérie
- Eugène BATTAREL, Etude sur quelques cas de typhus, épidémie algérienne 1868, Paris, imp. Nouvelle, 1872, p .18
- Evans M, mémoires de la guerre d'Algérie
- Faivre M, la Croix-Rouge, pendant la guerre d'Algérie

- Farouk, Benattia :Actions..., op.cit. P 74– Gilbert Meynier: Ibidem , Mohamed, Zerguini: Une Vie de combats et de lutte, T1. éditions Enahda , Alger 1990
- FINOT , " Compte rendu sur service médicale de l'hôpital militaire de Blida pendant l'année 1842 ", in R.M.M.C.P.M., Vol. 56 ,1844, p .86
- Fontes P, histoire topographique et médicale de la colonie agricole
- Fredj C, les médecins de l'armée et les soins aux colons en université françois rabelais tours (1851–1848) Algérie
- G.G.A, annuaires statistique de l'Algérie 1938 , Alger, imp. service de statistiquegénérale, p.41
- Gadant M, parcours d'une intellectuelle en Algérie nationalisme et anticolonialisme
- Gantari,Mohamed :Organisation politico administrative et militaire de la révolution algérienne 1954–1962 ,volume 1,Alger.2000
- Garnier P dictionnaire annuel des progrès des sciences et 1881 institutions médicales
- GEMY et L.RAYNAUD , Etude sur la lèpre en Algérie et plus spécialement à Alger, mesures prophylactiques ,Alger, 1897, imp.J.Torrent, p.11
- Georges. ARMANI, Variole et vaccination, thèse, Alger, imp. F.Michaud,1927, p. 22.
- GILBERT MEYNIER ,L'Algérie révélée la guerre de 1914–1918 et le premier quart du xx siècle, 1 édi,. Paris ,librairie Droz .Genève , 1981, p.88
- Gilbert, Meynier, Histoire Intérieure..., P.496
- Giscard M.Mémoire de médecine et de chirurgie militaires 1832
- Goeau–brissonnière JY, Mission secrète pour la paix
- Guentari M, forum d'EL MOUDJAHID
- Guentari M, organisation politico–administrative, OPU

- Guy (Perillé) : Le sentiment national des étudiants de culture française avant et pendant la guerre d'Algérie, mémoire de maîtrise, université de paris 1, 1971
- H. AGNELY , Le climat de L'Algérie, Alger, imp. J.B. Dubois, ed . 1866, p. 11
- H. DE LAMOTHE, " Les populations algériennes, leurs rapports politiques et économiques " , in B.S.F.P.I.C., N° 1, Mars1882, p.12
- H.Dumont op.cit .P 159
- Hamladji M, une communication personnelle
- Harbi M et Meynier G le FLN, document et histoire
- Harbi M, les archives de la révolution algérienne
- Henri DUMONT ,Alger ,ville dhiver, notes de voyage ,Paris ,berger-levrault et Cie librairies-éditeurs, 1878, p.161
- J.LARRIBAUD, "Deux cas d'empoisonnement par le" chardon a glu" atractylis gummifera L.observés a Dellys (Alger)", T.XXXII, n°1 mars 1954, Arch.I.P.A., p. 2
- Jeanson(F et C) , L'Algérie hors-la-loi ,p.25, in Chikh BOUAMRANE–Mohamed DJIDJELLI , L'Algérie coloniale par les textes(1830–1962), Alger , éd. Anep ,2009, p.28
- Kaddache M, histoire du nationalisme algérien question nationale et politique
- Kastell S, le maquis rouge– l(aspirant maillot et la guerre d'Algérie 1956
- kitab eç-çihha le livre de la bonne santé, dédié aux musulmans de l'Afrique du nord, par l'institut pasteur, paris, imp. nationale, 1922, p.33, A.W.O, boîte A1470/I
- L .RAYNAUD et H .SOULIE , et P .PICARD , Hygiène et pathologie nord africaines, assistances médicales, in C.C.A. 1830 – 1930, Paris VI, Masson et Cie éditeurs, T. I, MCM XXXII, p.215

- L BERTHERAND, Le choléra en Algérie, années 1849, 1850 et 1851, Alger
- L. LECLEC , De la médecine arabe et particulièrement de la médecine arabe en Algérie, Montpellier, imp. de Ricard frères, 1854,p59
- M. MATHIS, " Etude sur l'ophtalmie granuleuse en Algérie ", in R.M.M.C.P.M, vol 31,1875, p. 441 .
- M. MATHIS, "Étude sur l'ophtalmie granuleuse en Algérie" , in R.M.M.C.P.M.,Vol.31, 1875, p. 454
- M.A VINCENT et V. COLLARDOT, Le choléra d'après les neufs épidémies qui ont régné à Alger depuis 1835 jusqu'au 1865, Paris, Victor Rozier ed ., 1867, p.152
- M.C JONNART, Exposé de la situation générale de L'Algérie en 1908, Alger, imp .Victor Heintz, 1909, p. 299 – p301
- Ministère de la santé, séminaire sur le développement d'un système de santé (L'expérience algérienne) ,7-8 avril 1983 Alger , P 113.
- Mohamed (Guentari) :DEA en histoire, les services de santé de l'ALN pendant la révolution (1954 à 1962), Montpellier, juin 1985
- Mohamed Guentari : organisation politico-administrative et militaire de la révolution algérienne de 1954à 1962,tome1,OPU,alger
- Mostefa khiati, les blouses blanches de la révolution.
- NETTER , "La peste pendant ces dernières années", Paris, extrait de la presse médicale n°s 69 . 70.71, 30 Août et 2 et 6 Sept 1899, Georges Carré et C. Naud, imp. 4 Mortheux, p. 57.
- Redouane Ained Tabet : Histoire d'Algérie , Sidi Bel-Abbès ,de la colonisation à la guerre de libération En zone 5 Willaya 5 (1830-1962), ENAG édition, 1999
- René LESPES ,Alger, étude de géographie et d'histoire urbaines ,in C.C.A.1830-1930, Paris,L.Felix Alcan,M.CMXXX, p.68
- S. FURNARI," Recherches ophtalmiques sur l'Algérie ", in R.A.C, T.III, Août 1860,p.202

- Séminaire sur le développement d'un système de santé: op , cité, p 115.
- SHD ; G R1H.1648 ;Croissant Rouge Algérien ; service de la santé,Guide d'infirmiers
- Tounsi Ahmed ben Mohamed ETSHALBI, " Mémoire sur le passé et l'avenir des indigènes de l'Algérie ", in B.S.F.P.I.C , n° 5 et 6 , juin et sept 1883 , p.24 – p25
- Victor COLLARDOT, Aperçu sur le climat d'Alger et quelques unes de ses maladies , Montpellier, imp. L. Cristin et Cie, 1858, p. 45–p47.
- Yahiaoui M, femme d'Algérie scolarisation musulmane et communauté européennes dans l'Algérie XXe siècle.
- Yahiaoui M, le rôle de la femme algérienne dans la révolution 1954–1962
- Yves courrier : la médecine dans le maquis, historia magazine N° 285, 1973, p 2018.
- Z .KHANZADIAN , Atlas de géographie historique de l'Algérie, livre d'or du centenaire 1830 – 1930, Paris, le 14 avril 1930,p49
- Al khabar, de la création des hôpitaux arabes

الفهرس

1	مقدمة
8	الفصل الأول وضعية الولايات التاريخية الستة
9	المبحث الأول: الوضعية النظامية بالمناطق التاريخية 1962/1954
24	المبحث الثاني: طبيعة العلاقات البينية للولايات التاريخية 1958/1956
31	المبحث الثالث: طبيعة اجتماع العقدا ونتائجه على مسار ثورة التحرير الوطني
39	المبحث الرابع: انعكاسات مخطط شال العسكري على العلاقات بين الولايات التاريخية
51	الفصل الثاني نشأة المصالح الصحية للثورة الجزائرية
51	المبحث الأول: الأوضاع العامة في الولاية الخامسة التاريخية قبل الثورة
82	المبحث الثاني: مراحل تطور مصالح الصحة
98	المبحث الثالث: تشكيل النواة الأولى لقطاع الصحة خلال ثورة التحرير الوطني
107	المبحث الرابع: القوانين الصحية داخل جيش التحرير الوطني
119	الفصل الثالث واقع الصحة بإقليم الولاية الخامسة التاريخية
120	المبحث الأول: إنشاء المراكز الصحية المتنقلة والثابتة
131	المبحث الثاني: الأطباء والممرضون بالولاية الخامسة التاريخية
147	المبحث الثالث: تكوين طواقم التمريض (مدارس التكوين)
173	المبحث الرابع: نظام التموين وتوزيع الأدوية
190	الفصل الرابع المصالح الصحية بالقاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب
191	المبحث الأول: القاعدة الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب

196	المبحث الثاني: المراكز الخلفية للإسعاف و العلاج
214	المبحث الرابع: دور الهلال الأحمر الجزائري ونشاطه
235	خاتمة
303	المراجع
304	قائمة المراجع
326	الفهرس